النحلة اللقيطة

البابية والبهائية

تاريخ ووثائق

الدكتور عبد المنعم أحمد النمر

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت: ٣٩١١٣٩٧ ــ ٣٩٢٥٦٧ فاكس: ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

وحمدا لله كثيرا وعميقا على نعمه وأفضاله وصلاة وسلاما على الرسول الخاتم وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع نهجه وهداه .

وبعد

فقد نبتت على أرض الاسلام والمسلمين فرق كثيرة ، كان منها ما استظل بعبادة الاسلام ، ورفع شعاره ، ثم انتهى إلى التمرد عليه ، وابتداع دين جديد .

وقد ابتلى الإسلام والمسلمون بهذا منذ قرنه الأول ، ولا يزال ، وسيظل أمره كذلك ، صراعاً بين الحق والباطل **«فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس** فيمكث فى الأرض »[1] .

فالحقائق العليا لم تسلم من المناوشين لها ، والمتطاولين عليها ، بل ربما كانت أكثر الحقائق تطاولا عليها ، أو انكارا لها ، « وكان الإنسان أكثر شيء جدلا »[2] .

حتى أنك تجد أعلى الحقائق وأبرزها المتمثلة فى وجود الله الخالق ، تحظى من هذا التطاول والخروج عليها والإنكار لها بالحظ الأوفر .. .

وهكذا مضت سنة الحياة مع الانسان « خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين »[3] ولذلك لم يكن الخلاف حول الإسلام ، وتفرق الناس شيعا وأحزابا حوله ، أو خروجا عليه وتمردا ، إلا أمرا أو سنة من سنن هذه الحياة .. « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واخدة ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم .. »[4] .

(١) سورة الرعد ١٧ .
(٢) الكهف ٥٤ .
(٣) النحل ٤ .
(٤) هود ١١٨ .

وقد أراد الله سبحانه أن تكون رسالة محمد ﷺ هى الرسالة الخاتمة التى لا رسالة بعدها ، وأن يكون القرآن الكريم بحقائقه ومنهجه فى الحياة ، هو آخر الكتب التى ينزلها الله ، هداية للناس ، فلا كتاب بعده يغير شيئا مما جاء فيه أو يزيد عليه ، إذ لا مجال فيه لذلك ، ولهذا تعهد الله بحفظه أو المحافظة عليه من التحريف والتغيير ، ليبقى نصه قائما شاهدا على معانيه وحقائقه . حكما فصلا بين المختلفين حوله .. بلسان عربى مبين .. لا يستعصى فهمه على العرب ، ولا سيما الذين يملكون ناصية العربية منهم .. وقد لحظ الفاقهون من المسلمين ، أن تعهد الله بحفظ القرآن وبقائه سليما نقيا ، وهو تعهد ضمنى فى الوقت نفسه بحفظ اللغة العربية وأمتها ، من الاندثار .. ليظلوا حُفاظا وحماة للقرآن العربى المبين يتذوقونه . ويعونه ، ويفهمونه بلا وساطه ، ويبينونه للناس ، على مر القرون والأجيال ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

وهذا هو قدرهم ، وتلك هى رسالتهم التى شرفهم الله بها ، وحملهم مسئوليتها .. وهو قدر — لو يعلمون — عظيم ..

ولذلك كان الحفاظ على اللغة العربية وتقويتها ، ونشرها ، هدفا دينيا أساسيا ، مرتبطا بالقرآن وبقائه والحفاظ عليه . يعمل على تحقيقه المسلمون — عربا وغير عرب . لأنه أساس وجودهم ، ونقطة التقائهم ، ومركز دائرتهم ، ولب دينهم .. وباعث الحياة والقوة فيهم .. إن خمدت حياتهم وقوتهم زمنا ، ظل هو جديرا بتجديد حياتهم ، وإنعاش قوتهم ، وبث النهضة فى نفوسهم ، ظل هو النبع الذى يمكن إذا ارتووا منه ، أن ينتعشوا ، وتعود لهم الحياة والقوة ..

وهذه حقيقة التفت إليها أعداء الإسلام وأدركوها ، فركزوا كل قواهم للفصل بين المسلمين وبين القرآن ، وسلطوا عليه سهامهم .. ليزيلوا معالمه فى نفوسهم ، ويفكوا الارتباط بينه وبينهم ويبتعدوا عنه ، فيصيروا صيدا ثمينا سهلا لهؤلاء الأعداء.. « وإنما تأكل الذئب من الغنم القاصية » .

ولكن الله الذى تعهد بحفظه وبقائه ، يُسَخِّرُ له دائما من أمته من يقف بجانبه ، يرد عنه كيد الكائدين ، وعبث المبطلين ، وحقد الحاقدين ، حتى فى أحلك الظروف « ولا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

ومنذ أن صُوبت سهام هؤلاء الحاقدين نحو الإسلام ، تصدى لها من أهل القرآن ، من أفسدوا مفعولها ، وكشفوا أباطيلها وحيلها ، وتركوا لنا من جهدهم وجهادهم فى كشف الفرق الزائفة ، ورد كيدها ، ما ينبغى على كل مسلم أن يعرفها ، ليتقى الخطر على دينه وحياته .. ويقوم بواجبه نحو تراثه ..

ولقد اندثرت فرق كثيرة من الفرق الشاذة التى نبتت فى أرض الإسلام وناوشته ، فلم تعد ترى لها وجودا إلا فى بعض الكتب ، كتاريخ لها ، لكن بقيت منها فرق أخرى وتولدت فرق ، لها من يتشيع ويتعصب ، ومن الواجب علينا جميعا أن نعرفها ، لكى نتقى شرورها وكيدها وخطرها على عقيدتنا وأوطاننا وكياننا .

وإذا كانت هناك فرق قديمة مناوئة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، قد اندثرت ، فقد قام بدلا عنها فى مناوأة الإسلام وعقيدته وأمته فرق جديدة ، كان للاستعمار والصهيونية **يد فى قيامها ، ليصوب عن طريقها وبيدها سهامه نحو الإسلام وأمته .. ليلهى المسلمين** بمواجهتها والتصدى لها عن مواجهتهم ، **وعن العمل** الإيجابى للنهوض بأنفسهم ، والتخلص من الكوابيس التى تجهض قواهم ..

وإذا تركنا الآن جانبا ، التحدث عن الجماعات والجمعيات والأفكار الهدامة ، التى تصدر إلينا من الغرب أو الشرق ، لنحصر حديثنا فيما قام بيننا ، وعلى أرضنا — أرض الإسلام والمسلمين — من فرق حديثة مناوئة وهادمة ، فإننا نجد منها فرقتين ، نشأتا فى ظل الاستعمار وتدبيره وتشجيعه ، فى القرن التاسع عشر .

١ — أولاهما : **القاديانية ،** التى نشأت فى ظل الاستعمار الانجليزى للهند .. وهذه نؤجل الكلام عنها الآن ، لنتفرغ للثانية ..

٢ — وثانيتهما : **البابية ثم البهائية** : التى انبثقت من الوسط الشيعى المسلم فى أرض فارس ، مستغلة الانحرافات والخرافات التى سادت الوسط الشيعى ، وهيأت النفسية الفارسية الشيعية لتقبل الأفكار الغريبة المنحرفة .. التى استنكرها المذهب الشيعى نفسه وحاربها ، فكريا ، ورسميا ..

وقد كانت محاربة الحكومة لهذا المذهب أو لهذه الفرقة إبان نشأتها ، مما ساعد على انضمام الكثيرين لها ، لا حبا فيها ، ولكن كراهة وعنادا للحكومة ، وظلمها للشعب ..

كما كان لاحتضان الاستعمار لها — ولا سيما الاستعمار الروسى — وهى لا تزال جنينا ، اليد الأولى الفعالة فى نشأة هذه الفرقة وظهورها ثم فى نشاطها المخرب حتى الآن .. مما ستعرفه[1] .

وقد أدى هذا كله إلى استيلاء الغرور على دعاة هذه الفرقة ، فأعلنوا سريعا انفصالهم عن الاسلام نهائيا ، حيث أدعوا لهم أنبياء ، وكتبا نزلت عليهم من عند الله ، يتبعونها ، ولا يتبعون القرآن ، وادعوا لهم شريعة ومنهجا ، يغرى بسطاء العقول ، ممن يريدون التخلص من تكاليف الأديان ، وفى مقدمتها الإسلام .

وجعلوا لهم مراسم عبادية خاصة ، وسنة وشهورا وأعيادا خاصة بهم ، ومحافل للعبادة خاصة كذلك ، مما يعنى أنه دين جديد ، يخالف كل الأديان .. ويدعو إلى نبذها .. ولا سيما الإسلام ، الذى قاموا أصلا لحربه والقضاء عليه ، ووجدوا ولا يزالون يجدون من أعدائه كل عون فى الغرب والشرق ..

فهم لم ينسوا الأصل الفاسد فى وجودهم ، كما أنهم لا يمكنهم التنكر للمساعدات التى بذلت وتبذل لاستمرارهم فى أدائهم لمهمتهم ، حتى صاروا حربا مع الاسلام ، وعلى مصالح المسلمين فى المجتمعات والمحافل الغربية وأينما وجدوا .

لذلك كان خطر هؤلاء خطرا دينيا ، وخطرا قوميا ووطنيا فى آن واحد ، يجب أن يتصدى له المسلمون والمسيحيون المقيمون معنا فى وطن واحد .. ويعرفوا أن اعتناق المسلم أو المسيحى للبابية والبهائية أو مساعدتها ، ردة دينية وخيانة وطنية معا ، تعنى الانسلاخ عن دينه ، ونزع ولائه لوطنه .

ولا يقرنا ما يبدو من هؤلاء أحيانا من مسحة وطنية ، فتلك هى الخطة التى يسيرون عليها ، ليعيشوا بيننا ويبثوا سمومهم .. وهم منسلخون تماما عن دين الأمة وآمالها .. مرتبطون فكريا وماليا بمراسم دينهم وبزملائهم فى دينهم ، فى أى مكان ، نابذين لكل التعاليم الاسلامية والمسيحية . مالم تأت فى كتابهم « الأقدس » ..

وإذا كانت قوانيننا فى مصر عاجزة حتى الآن عن ملاحقتهم دينيا ، فمن الضرورى

(١) انظر الملحق الخاص بذلك مما كتبه الجاسوس الروسى «داكلوركى» فى آخر الكتاب .

سد هذه الثغرة ، مع ملاحقتهم وطنيا واجتماعيا ، هم وغيرهم ممن يبثون سمهم البطىء فى جسم الأمة[1] ..

إننا دولة إسلامية .. ومنطق الاسلام لا يقر دينا غير دين أهل الكتاب ، ولا يسمح بدين آخر يزاحمه فى أرضه . كما لا يسمح بأهل هذا الدين الآخر الغريب أن ينتسبوا إلى مصر .

فمن المرفوض أن يكون هناك مصرى هندوسى أو بوذى أو بهائى .. يأخذ ما للمصريين المسلمين والمسحيين واليهود من حقوق .. بدعوى قرارات للأمم المتحدة .. فقرارات الاسلام عندنا فوق أية قرارات تتخذها أية هيئة من الهيآت فى العالم ولا سيما المناوئة لديننا ، ومن الضرورى على ممثلينا فى هذه الهيآت أن يتحفظوا على كل قرار يصدر من هذه الهيآت مخالف لتعاليمنا الدينية .

إن البهائيين أهل دين ومذهب جديد مشبوه منذ ولادته .. ومن الواجب علينا هنا فى مصر على الأقل أن نرفض — مسلمين ومسيحيين — أن يقوم بيننا دين أو مذهب جديد هدام ، أو يقوم من بين المصريين إنسان يعلن أنه ينتسب لهذا الدين أو المذهب المشبوه ونعطيه ما يأخذه المصرى السوى ، لأنه بذلك لا ينسلخ عن دين البلاد فحسب ، بل ينسلخ كذلك عن قوميته ووطنه : مصر ، وأصبح غير جدير بلقب « المواطن » ولا بحقوقه .

ولينزل فى مصر ضيفا أو زائرا ، كما يزورها الزائرون من كل جنس ودين ومذهب ، أما أن يكون مصريا بهائيا فذلك أقرب ما يكون إلى خرق النواميس ، وتكليف الأمور ضد طباعها ..

ومكلف الأشياء ضد طباعها .·. متطلب فى الماء جذوة نار

ليس هذا حكماً حماسيا ، ولكنه حكم منطقى ستجد حيثياته فيما ستقرؤه فى هذا الكتاب ، الذى يعتبر الكتاب الثالث من السلسلة التى رأيت إصدارها ، لتعريفك

---

(١) أصدرت الحكومة المصرية فى عام ١٩٦٠ قرار بغلق محفلهم ومصادرة أملاكه وتحريم أى نشاط مذهبى لهم. كما أصدرت الحكومة العراقية قانوناً فى سنة ١٩٧٠ بغلق محافلهم ومصادرة أملاكها وتجريم نشاطهم ، ونشر فى جريدة الوقائع العراقية بالعدد ١٨٨٠ فى ١٨ مايو سنة ١٩٧٠ واستند القانون إلى أن البهائية ليست ديناً أو مذهباً معترفاً به . وسنذكر نص هذا القانون فيما بعد ..

بالفرق التى نبتت فى أرض الاسلام ، بلغة سهلة ، لتكون على دراية بالجو الذى تعيش فيه . وبالذين يعيشون حولك وتعرف مصدر السهام التى توجه إلى وطنك وإلى عقيدتك ـــ عقيدة أهل السنة والجماعة ـــ لتحمى نفسك من هذه السهام ومن آثارها ، والله المستعان .

الدكتور عبد المنعم أحمد النمر

الفصـــل الأول

نشـأة هـذه الفرقـة

نشأت هذه الفرقة على مرحلتين ، بدأت بالبابية ، وانتهت إلى البهائية .

أنشأ البابية ودعا إليها الشيعى المسلم « على محمد الشيرازى » الذى اتخذ لنفسه لقب « الباب » يعنى أنه باب « أو سكرتير أو حاجب » المهدى المنتظر ، والمتحدث باسمه ..

ولقب الباب « لقب قديم ، كان يلقب به أقرب أصحاب الإمام إليه ، والمتحدث باسمه ، حين وجود **الأئمة الشيعة ، فلما انتهوا باختفاء الإمام الثانى عشر «محمد بن** الحسن العسكرى » سنة ٢٦٠ هـ الذى أطلقوا عليه لقب الامام الغائب ولقب « المهدى المنتظر » ، جاء هذا الدعى بعد أكثر من ألف سنة ، وأطلق على نفسه أنه بابه المتحدث باسمه ، حيث وجد من جو الأفكار والعقائد التى تغشى جمهرة الشيعة حول الامام والمهدى ما يسمح له بأن يدعى هذا الادعاء ، ويجد من يصدقه ، ويلتف حوله .. فسميت دعوته « بالبابية » ..

فالناس حوله مثله يؤمنون بالمهدى المنتظر ـــ الطفل الذى كان عمره خمس سنوات ومات ـــ وادعى من حوله : أنه نزل فى السرداب[1] واختفى ، وسيعود فى يوم من الأيام .. وهم فى انتظار عودته وظهوره ، ويأتى منهم باستمرار وفودا إلى مكان اختفائه فى مدينة « سامراء » التى كانت تسمى فى عهد العباسيين « سُر من أرى » ويتخذونها عاصمة أحيانا ، ويقفون ويدعون « عجل الله ظهوره وفرجه » وينتظرون ظهوره ، حتى تغيب الشمس ، ثم يعودون لبلدهم ، وهكذا تستولى هذه العقيدة تماما على هؤلاء الشيعة الاثنى عشرية فى إيران وغيرها .. وإن كانت مظاهرها قد خفت الآن . لكن

(١) كان بين بيت الإمام الحسن العسكرى وبين المسجد بجانبه سرادب يمكن للإمام أن يسير فيه إلى المسجد ويرجع منه وليس سرداباً طويلاً ، واشتهر على لسان التابعين للمذهب إن **الإمام الطفل** لم يمت ، ولكنه دخل فى هذا السرداب واختفى ، **وبعضهم** يقتصر على أنه احتفى ولا يقولون إنه دخل فى السرداب .

انتظار « المهدى » جزء من عقيدتهم .. فيأتى « على محمد الشيرازى » ويستغلها ، ويدعى أنه « باب » المهدى المنتظر ، المتحدث باسمه .. ويجد من يصدقه — ولكل ساقطة فى الحى لاقطة . برغم أن علماء المذهب أنفسهم كذبوه وعارضوه وحاربوه ..

وتذكر الكتب التى تؤرخ له ، ومنها كتب البابية والبهائية : أن اسمه « على بن محمد ابن رضا الشيرازى » نسبة إلى مدينة « شيراز » الفارسية أو الإيرانية التى ولد فيها سنة ١٢٣٥ هـ — ١٨٢٠ م ..

ويوضع قبل اسمه أحيانا كلمة « ميرزا » وهو لقب تشريف ، يذكر مع الأسماء التى لا تنتسب لآل البيت ، أما المنتسبون لآل البيت فيسبق اسمهم : كلمة « السيد » ، تعنى أنهم من السادات ، المنتسبين لآل البيت وكلمة السيد أعظم تشريفاً للشخص من كلمة « ميرزا » لأنها تعنى أنه من آل البيت ، أما « ميرزا » فللعائلات الكبيرة من غيرهم .. وبعض كتب البهائية تذكر عنه أنه « داء ميرزا على » وكذلك اسم أبيه وجده وخاله يذكرون قبله كلمة « ميرزا » وهى لقب تشريف ، ولو كان من الأشراف ما تنازلوا أبدا عن ذكر كلمة « السيد » إذ أن ذكر لقب « ميرزا » يُعتبر تنزيلا له عن درجة السيد ، وما كان أتباعه والمؤرخون المشهورون بولائهم له ، ليفعلوا ذلك بالنسبة له ولأسرته . لأنهم كانوا أحرص الناس على تلقيبه « بالسيد » وتلقيبهم جميعاً لو كانوا من السادات ...

لكن بعض المحبين الموالين له يدعون أنه من آل البيت ، وأنه « سيد » . لتصديق دعواه ، حين ترقى فى ادعائه ، أنه « المهدى » المنتظر ، لأن بعض الروايات التى جاءت عن المهدى تذكر أنه سيكون من آل البيت .. فلابد أن يصحح دعواه ، ويدعى أنه من السادات ، ويدعى أبناء له ذلك .

ويظهر أن هذا الادعاء جاء متأخرا ، حين تهيأ له الجو ليترقى من ادعاء أنه باب المهدى المنتظر ، إلى المهدى نفسه .. حتى لا يعارضه المعارضون بهذه الرواية[٢] .

---

(١) مثل « أسلمنت وعبد الحسين أواره ، وكاؤنت الفرنسى الذى اشتهر عنه ولاءه للبابية » .

(٢) راجع ص ٥٤ من كتاب « البابية » للمرحوم الشهيد الأستاذ إحسان الهى ظهير اللاهورى الطبقة السابعة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م وقد اتبع هذا الكتاب بكتاب آخر عن البهائية ، كما أصدر كتباً متعددة عن الشيعة وحقيقة عقيدتهم ، وأبرز الكثير المخبوء من غرائب المذهب مما كانوا يحرصون على كتمانه عن أهل السنة ، وقد اغتيل

ونحن لا يضيرنا كثيرا أو قليلا أن يكون « ميرزا » أو « سيدا » من آل البيت ، بل إن ادعاءهم أنه من آل البيت يزيد من أوزاره ، التى حملها بدعوته الخارجة على دعوة جده الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتجعله سبة فى السلالة الطاهرة .. إذ كان عليه ـــ وهو يدعى هذا الانتساب ، أو يُدّعى له ـــ أن يحافظ على شرف هذا الانتساب ومقتضاه ، ويحافظ على الدعوة التى دعا إليها الرسول ، لا أن يقوم هو بنقض هذه الدعوة ، والخروج كلية عنها ، وعن تعاليمها وأصولها ..

لكن باب الادعاء مفتوح ، يدعيه زورا كل من أراد أن يتسلح به لحاجة فى نفسه ، كما أدعاه صاحبنا هذا « ميرزا على محمد الشيرازى » ليتاح له ادعاء أنه « المهدى المنتظر » ، وقد عاصرت وأنا شاب ما فعله نقيب الأشراف فى مصر « السيد الببلاوى » حين كتب للملك فاروق ـــ وهو أصلا من أسرة الْبانية أوروبية ـــ وثيقه وشجرة نسب ، بأنه شريف من آل البيت ، تقربا وزلفى إليه ، وأنكر ذلك عليه علماء الأزهر والشعب كله ، وإن لم يستطيعوا إعلان هذا الإنكار وقتذاك فى وجه الملك .

وقد أتيح لى حين إقامتى بالهند للتدريس فى إحدى جامعاتها الاسلامية « دار العلوم ديوبند» ١٩٥٦ ـــ ١٩٥٨ م وزيارة الكثير من مدنها وقراها ، شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ، أتيح لى أن أعرف كثرة المنتسبين للسادات والأشراف فيها ، والمنتسبين للخلفاء الراشدين : الصديقى ، والفاروقى والعثمانى ، انتسابا لأبى بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ، رضى الله عنهم ، مما لا نجده فى البلاد العربية نفسها ، وفى مقدمتها : مكة والمدينة .. مما يدل على ظاهرة الادعاء وشيوعها لحاجة فى النفوس دنيوية .

وإلا فالرسول ﷺ قد قال لأهل بيته « لا يجيئنى الناس بالأعمال وتجيئوننى بالأنساب » وقال « اعملى يا فاطمة فإنى لا اغنى عنك من الله شيئا » وهذا فى الآخرة ..

أما فى الدنيا فالادعاء قد يأتى بمكاسب كثيرة لا سيما فى بعض الأوساط ، كما لاحظت فى الهند .. وفى البلاد غير العربية .. مما جعل صاحبنا ، يتاجر بهذا الانتساب ، لتحقيق أهدافه ..

والذى ركب متن الشطط من أول خطوة ، وادعى أنه له صلة بالمهدى المختفى ، يتلقى منه الأوامر ، لا يصعب عليه أى ادعاء بعد ذلك فى سبيل الوصول إلى غرضه ..

نشـأة البـاب

كان ظهور الباب فى القرن الماضى ، وبالضبط سنة ١٨٤٤ م ، وجاء بعده البهاء وأولاده ، وانتشر مذهبه وشغل الناس به ، ولذلك كثرت المراجع التاريخية عنهما وعن دعوتهما ..

وتكاد هذه المراجع سواء منها ما كتبها البابيون والبهائيون أنفسهم ، وما كتبها غيرهم تلتقى فى أغلب تفاصيل نشأته وتاريخه ، ونحن لا نريد أن نتوسع فى هذه التفاصيل ، إلا بالقدر الذى يفيدنا فى التعرف على شخصيته ودعوته ..

فأحد كتبهم ، وهو « مقالة سائح فى البابية والبهائية » يقول :

« كان الباب شابا تاجرا من السلالة النبوية (!!) ولد فى أول المحرم ١٢٣٥ هـ فلما مضت بضع سنين من ولادته توفى والده المدعو « السيد محمد رضا » فكفله خاله .. ثم يقول « ولما بلغ خمسا وعشرين سنة ، ظهر من حركاته وأطواره (وهو بشيراز) آثار دلت على أن له شأنا آخر ، وأن فى سره انجذابا غير معهود ، ثم ابتدأ الأعراب والبيان مدعيا أنه « الباب » ، يقصد بتلك الكلمة أنه واسطة فيوطات من شخص عظيم ، لا يزال خلف حجاب العزة ، حائز لكمالات لاعداد لها (يعنى المهدى) وأنه متحرك بإرادته ، ومعتصم بحبل ولائه ، وفى تفسيره لسورة يوسف (وهو أول تفسير حرره[2]) نادى ذلك الشخص الغائب الذى منه استفاد واستفاض » .

وقد طوى هذا الكتاب البهائى تفاصيل حياته الأولى ، بينما تكفلت كتب أخرى كثيرة بها ..

سنة ١٩٨٧ وهو يلقى درساً على تلامذته فى مسجد لاهور بقنبلة مخبوءة فى صحبة من الورد ، أهديت إليه ، فقضت عليه وعلى بعض تلامذته .. بعد أن أمر الملك فهد بنقله على طائرة إلى الرياض لإنقاذ حياته . ولكن قدره سبق هذه المحاولات الإنسانية المتكررة .

(١) عربه الأستاذ محمد حسين بيجاره ولكن لم يذكر على الغلاف اسم هذا السائح ومطبوع بمطبعة السعادة بمصر ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٣ م باجازة من المحفل الروحانى للطائفة بمصر .

(٢) لأن من صفات المهدى عندهم أن يبدأ بتفسير سورة يوسف . ارجع إلى ص ٦١ من « البابية » للأستاذ إحسان ظهير سبق ذكره .

وهى تكاد تتفق على تاريخ ميلاده فى « شيراز » ، وأنه ما لبث أن توفى والده وهو طفل ، تكفله خاله « الميرزا على الشيرازى » وكان من كبار تجار « شيراز » ، ووفر له كل عون مادى وأدبى ، ثم لما بلغ السادسة عهد به إلى الشيخ محمد الشهير بالعابد ، أحد تلامذة السيد كاظم الرشتى المحترف لمهنة تأديب النشء[1] .

وقد تعلم القراءة والكتابة ، وتعلم شيئاً من العربية ، والنحو الفارسى إلا أنه برع فى الخط براعة مدهشة ، فكان فيه أعجوبة زمانه . ولكنه كان يبدو منه العزوف عن التعلم ، **فأخرجه خاله ، وأشركه معه فى تجارته ، ثم انتقل به إلى «بوشهر» المدينة الساحلية** للتجارة ، حتى بلغ سن سبعة عشر عاما من عمره .. وهنا اتصل به أحد تلامذة الرشتى : (السيد جواد الطباطبائى الكربلائى ، ولازمه مدة ، وأخذ يلقى فى مسامعه تعاليم « الشيخية » « والرشتيه الكشفية »[2] ، ويوهمه بأنه « يظهر من سيماه ومحياه : أنه هو ذلك الموعود الذى أخبر بقرب ظهوره « الرشتى ومن قبله « الاحسائى »[3] .

وقد تأثر الصبى بذلك أيما تأثر ، ولمع فى نفسه المجد الذى يحصل عليه لو ادعى أنه « المهدى » .. فظل يشغل باله . وربما كان هذا هو الذى دعاه لأن يشغل نفسه مع التجارة ، بدراسة شىء عن العلوم الدينية والصوفية والرياضية التى لا تقف عند حدود الأرقام ، وإنما كانت تهدف إلى فن تسخير روحانيات الكواكب ، مما كان مشهورا فى زمنه ، ومعرفة الأعداد التى تدل عليها حروف « الأبجدية » ، المعروف « بحساب الجُمَّل » ، وما ترمز إليه .. وأخذ نفسه برياضات بدنية شاقة وغريبة ، كالوقوف فى حر الشمس فوق سطح بيته والحرارة تبلغ نحو ٤٢ درجة فى « شيراز » وهو عارى الرأس والبدن لساعات وساعات ، حتى كان يعتريه الذهول والوجوم ، حتى قد تأثر عقله بهذا »[4].

وقد كان الشباب فى جيله شغوفا بفن تسخير الروحانيات ، وحساب الجُمَّل ، وهو ما تدل عليه حروف « أبجد هوز .. الخ » من أعداد ، ويبذلون فى سبيل هذه الرياضيات

---

(١) البابية والبهائية للأستاذ السيد عبد الرازق الحسنى ص ١٢ ز ١٣ الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ طبع دار الحرية ـ بغداد و «البابية» المصدر السابق ص ٥٤ للأستاذ إحسان .

(٢) سيأتى سريعاً الكلام عنهما .

(٣) ص ٥٥ « البابية » لظهير ، عن بهاء الله والعصر الجديد ص ٢١ لأسلمنت .

(٤) ص ٥٦ المصدر السابق والبابيون ص ١٣ و ١٤ للحسنى ـ سبق ذكره .

الجهود والأموال والمتاعب ، مع العزلة والخلوه ، وقد استغرق « على محمد الشيرازى » فى هذه الناحية وفى الأوراد والأذكار حتى استولى عليه الذهول والاضطراب ، والشذوذ فى التفكير ، فخاف عليه خاله من هذا الشذوذ ، وخشى أن تتطور به الأحوال إلى أكثر من هذا ، مما لا تحمد عقباه ، فرأى أن الأمر يستدعى نقله إلى جو آخر ، ويحقق له رغبته فى زيارة العتبات المقدسة فى « كربلاء والنجف بالعراق » .. حيث الجو والهواء الصالح ، لعله يترك فيها ما هو عليه .. فأرسله إليها ، وكان عمره إذ ذاك نحو عشرين عاما ..

وكان قد تزوج وهو فى الثامنة عشرة ، ورزق ولدا .. لم يلبث أن توفى ١٨٤٣ م فأصيب بصدمة أثرت على عقله وتصرفاته ، ورأى خاله أن هذه الرحلة ربما تخفف عنه .

فى كربلاء

ولما وصل كربلاء واستقر فيها ، كان من الطبيعى أن يزور مدرسة « ترجمان الحكماء المتالهين ولسان العرفاء والمتكلمين ، العالم بأسرار المعانى والمبانى الشيخ أحمد الاحسائى . والتى كان يرأسها تلميذه ـــ السيد كاظم الرشتى بعد وفاة الإحسائى ـــ فبدأ يدرس أفكاره ، وأفكار الشيخية ، فوجدها ملائمة لأهوائه وأفكاره ، وللتلبيسات التى تلقاها وهو صبى ، من معلمه «السيد جواد الطباطبائى» والمعلم «عابد»[1] . فازداد شغفا بها وإقبالا عليها .. وكانت أفكار هذه المدرسة الاحسائية الشيخية الرشتية أفكارا متطرفة شاذة فى كربلاء تجد معارضة وهجوما عليها من العلماء والمتدينين فيها من الشيعة .. ولذا يحسن أنْ نلقى ضوءا عليها ..

---

(١) ص ٥٧ البابية لظهير ، نقلاً عن روضات الجنات ص ٢٧ والشيخية : نسبة إلى الشيخ أحمد الاحسانى ، والرشتية نسبة إلى تلميذه « كاظم الرشتى » .

الشيخ أحمد الاحسائى

يقول السيد عبد الرازق الحسنى عنه فى مؤلفه[1] :

« كان للشيخ الإحسائى فى بداية هذا القرن الثالث عشر الهجرى » مكانة سامية ، وذكرى شهيرة فى أنديه العلم ، ومحافل التدريس ، فى كربلاء والنجف وإيران .. الخ ، وهو مؤسس الطريقة الشيخية فى مذهب الشيعة الإمامية... وأصله من الإحساء ـ فى المنطقة الشرقية من المملكة السعودية الآن ـ وقد أقام القرامطة من قبل دولة لهم فيها ـ ولا يزال لهم فيها بقايا .

ولد فيها سنة ١١٦٦ هـ ـ ١٧٥٣ م[2] وتثقف بها ، وهى منطقة يكثر فيها الشيعة حتى الآن .. ولما بلغ الأربعين هاجر إلى كربلاء والنجف وأخذ العلم عن السيد بحر العلوم ، والشيخ كاشف الغطاء ، وأخذ منهما الاجازة ليصبح من المجتهدين ، وتفوق على جميع أقرانه .. وتنقل بين كربلاء وإيران ، وذاع صيته وفكره فى القطرين .. ولكن بدأ يتكلم بآراء شاذة تخالف ما عليه العلماء فى المذهب ، وبذلك صار له خصوم كثيرون ، واشتدت هذه الخصومة إلى حد لم يستطع معها البقاء فى كربلاء ، فباع كل ما يملك ، وارتحل هو وأسرته إلى أرض الحرمين ، وتوفى وهو متجه للمدينة قريبا منها سنة ١٢٤٢ هـ ـ ١٨٢٧ م ، ودفن بالبقيع .

وكان يعتبر مجددا للفكرة الباطنية ، يحيط الغموض بأفكاره ، وينحو بها نحوا غير معتاد لدى علماء الشيعة أنفسهم الأثنى عشريه ، ويعد القول بها خروجا على قواعدهم .. وهرطقة فى الدين ، ومع ذلك كان له طلاب ومريدون فى العراق وإيران ، ولا عجب ، فلكل ساقطة فى الحى لاقطة .

ومن آراء مدرسته أن الحقيقة المحمدية تجلت فى الأنبياء قبل محمد ﷺ تجليا ضعيفا ، ثم تجلت تجليا أقوى فى محمد ، والأئمة الاثنى عشر ، ثم اختفت زهاء ألف[3] سنة ، ثم

---

(١) البابيون والبهائيون ص ١٦ مصدر سبق ذكره .

(٢) وقد اختلف فى سنة ولادته فقيل ١١٥٧ هـ ـ ١٧٤٣م بل حصل شك كبير فى أصله ..

(٣) باختفاء الإمام الثانى عشر ٢٦٠ هـ حتى زمن الاحسائى .

تجلت فى الشيخ أحمد الاحسائى ، ثم فى كاظم الرشتى وخلفائه ، وهذا التجلى هو أعظم التجليات لله . فالأنبياء والأئمة ، والشيخ الاحسائى ومن بعده هم شيء واحد ، يختلفون فى الصورة ، ويتحدون فى الحقيقة ، التى هى «الله» ظهر فيهم .. ومعني الرسالة والأمامة عندهم : أن الله تجلى فى هذه الصور ، فمنهم رسول ، ومنهم إمام ، ويعتقدون أن اللاحقين أفضل من السابقين ، وعلى هذا فالشيخ أحمد فى رأى أصحابه أعظم من جميع الأنبياء والمرسلين — لأنه حاز كمالاتهم وزاد عليها — ويعتقدون بالرجعة ، ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الأئمة ، رجع وتجلى تجليا أقوى فى الركن الرابع الذى هو الشيخ أحمد ومن يأتى بعده »[1] .

والاحسائى من الشيعة الحلولية الذين يعبدون عليا ، واعتقادهم فى القيامة اعتقاد باطل يخالف نصوص القرآن والسنة ، وإجماع الأمة ، اذ يقولون إن البعث روحانى لا جسمانى .

وكان يركز فى دعوته على قرب ظهور المهدى ، ويدعو الناس إلى أن ينتبهوا من غفلتهم ، ويهيئوا الطريق للذى سوف يظهر بينهم عند تمام الأيام »[2] .

ولم يكن فى قوله هذا ولا فى آرائه الأخرى موافقا لما عليه الإمامية الاثنا عشرية ، من انتظارهم للمهدى المختفى ، بل كان يدعو إلى أنه سيظهر من بين الأحياء الموجودين ظهورا عاديا ، وكأنها كانت خطة مرسومة تمهد لإنسان يدعى المهدية ، فيثير الخلافات الواسعة ..

ولذلك نرى بعض الذين أرخوا للإحسائى ينكرون أنه من الإحساء استنادا على تقارير للمستشرقين تقول « إنه لم يكن من الاحساء ، وإنما كان قسيسا غربياً أرسل من أندونوسيا حسب خطة مرسومة لإفساد العقيدة وتغيير أحكام الدين »[3] وادعى أنه من الإحساء ..

---

(١) ص ٣٥ ، ٣٦ من حقيقة البابية والبهائية .. للدكتور محسن عبد الحميد نقلاً عن كتاب « البصرة تستأصل الشيخية ض ٧ والبابيون والبهائيون ص ١٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٦ عن مطابع الأنوار ص ٣ .

(٣) ص ٣٨ المصدر السابق .

وهذا ليس ببعيد ، فقد كان هذا العصر هو بدء اليقظة الاسلامية ، التى خشيها المستعمرون وأعداء الإسلام الذين يحكمون العالم الإسلامى ، فأخذوا يسلطون عليها سهامهم ، ليقضوا عليها ، أو يشغلوها ويعطلوها بهذه المعارك الجانبية بين المسلمين ، وستأتى وثائق تدل على اتصال هذه المدرسة الشيخية ومن بعدها الكاظمية الرشتية ، ومن بعدهما البابية والبهائية ، بالمستعمرين الروس وغيرهم ، كما دلت على ذلك التقارير الأجنبية[1] ..

كاظم الرشتى :

بعد رحيل الشيخ أحمد الاحسائى عن كربلاء إلى الحجاز ، فرارا من موقف الرأى العام الشيعى ضده ، وضد أفكاره المنحرفة ، ثم وفاته قرب المدينة ، ودفنه بالبقيع ، تولى أمر مدرسته وطائفته أبرز تلامذته ، وأشدهم قربا إليه ، والتصاقا به ، وترويجا لأفكاره ، وهو « السيد كاظم الرشتى » الذى كان لا يفتأ يخترع الأقاويل لتأييد شيخه ، كما يفعل مريدو الشيخ الصوفى من اختراع الكرامات ، تأييدا وترويجا له . كما نعرف .. فقد أطلق مقولة عن شيخه تقول : إن مولانا رأى الإمام الحسن عليه السلام ذات ليلة يضع لسانه المقدس فى فمه ، فمن ريقه المقدس ، ومعونة الله ، تعلم العلوم ، وكان فى فمه كطعم السكر ، وأحلى من العسل ، وأطيب من رائحة المسك ، ولما استيقظ أصبح فى خاصته محاطا بأنوار معرفة الله ، طافحا بأفضاله .. الخ » كما كان يطلق الأقاويل والردى التى تنطلى على العوام لتأييده ؛ مما لا نرى داعيا لذكرها هنا[2] .

وقد ولد فى مدينة « رشت » الايرانية سنة ١٢٠٥ هـ ـــ ١٧٩٠ م . ولما بلغ السادسة والعشرين ، التقى بالشيخ أحمد ، ورافقه فى تنقلاته ، متتلمذا عليه ، متشبعا بأفكاره ، حتى صار من أشد تلامذته تحمسا لها ، ودعوة إليها . وقام بالاشراف على مدرسته وطائفته بعد رحيله بوصية منه ..

---

(١) ارجع إلى ص ١٧٣ من البابية وإلى الملحق فى كتابه «حقيقة البابية والبهائية» ص ٢٠٩ وستذكر ذلك فيما بعد ..

(٢) ص ١٦ من « البابيون والبهائيون » من كتابه « دليل المتحيرين » .

(٣) انظر ص ٤٠ من حقيقة البابية والبهائية سبق ذكره .

ونظرا لأن أفكار هؤلاء لا ضابط لها ، ولا قواعد تنبعث منها ، إلا ما يريدون قوله ، وبثه فى الناس بناء على حريتهم فى التأويل ، رأينا « كاظم الرشتى » لا يلتزم أراء شيخه تماما ، بل يعمل على تأسيس طريقة له ، على أساس الطريقة الاحسائية مع زيادات عليها .. سميت بالطريقة « الكشفية » أى أن علمه يأتى عن طريق الكشف ..

وقد ركز فى كلامه على قرب ظهور « المهدى » ، وأنه واحد ممن يحيطون به ويجلسون فى مجلسه ، حتى كان يعينه بأوصافه ، ويلقى فى روع أحد تلامذته ، أنه سيكون المهدى لتقارب الأوصاف !

ولم يكن هذا التلميذ إلا « ميرزا على محمد ـــ الباب » .

ومن أقواله التى كان يرددها دائما : « إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وإن ميعاد ظهوره قد قرب ، فهيئوا الطريق إليه ، وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله ، ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم ، فعليكم أن تقوموا على طلبه ، ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه »[١] وكأنها ـــ أو كانت بالفعل ـــ خطة موضوعة ، وضع أساسها الإحسائى ، ثم زادها الرشتى قوة وشيوعا ، فكان « ميرزا على محمد » . تصديقا لما قاله أستاذاه ، وكان أنصارهما أنصاره .

فقد رأى فيه « الرشتى » ضالته المنشودة ، لينفخ فيه أنه « المهدى » ، لما رآه فيه من انطواء وذهول ، وتهجد ، وتقشف ، واعتكاف باستمرار ، فى زوايا المدرسة والمسجد وأن فى شخصيته اهتزازا يجعله يصدق ما يقال له بسهولة .

وقد نقل « الميرزا جانى الكاشانى » ، أقدم وأوثق المؤرخين البابيين ، الذى قتل لبابيته ، فى كتابه : أن السيد كاظم كان كثيرا ما يشير بالكناية والتلويح إلى أن المهدى هو « الميرزا على محمد الشيرازى » وكان يردد الأبيات ، واصفا عمره الصغير بالعربية :

يا صغير السن يا رطب البدن .·. يا قريب العهد من شرب اللبن[٢]

(١) ص ٤١ المصدر السابق . وكانت فكرة ظهور « مهدى » من الأحياء مخالفة تماماً لما تقول به الشيعة الاثنا عشرية السائدة فى إيران من أن المهدى هو الإمام الغائب « ابن الحسن العسكرى » سيظهر هو فى وقت من الأوقات وهم ينتظرون ظهوره باستمرار ولذلك كانوا يحاربون فكرة الرشتى هذه بكل قوتهم . فقد كان له ولشيخه الاحسائى أنصار كثيرون فى العراق وإيران .. وقد صار هؤلاء الأنصار ، من أنصار الباب (على محمد الشيرازى) حين ادعى انه باب للمهدى ثم حين ادعى انه المهدى بناء على مذهب الاحسائى والرشتى بأنه سيكون الاحياء الموجودين حولهم .

(٢) ص ٥٧ : البابية لإحسان ظهير نقلاً عن « نقطة الكاف » ص ١٠٣ فارسى ..

ويقول : إن « الميرزا على محمد » كان جالسا عنده يوما ، وكانت أشعة الشمس تدخل الغرفة من جهته ، فقال : إن ولى الأمر (المهدى) طالع مثل هذه الشمس المنيرة التى تنير الغرفة من هذا الباب ، وأشار لناحيته ، ففهم الحضار أن المقصود كان الميرزا « على محمد » .

وأيضا ذكر الكاشانى وغيره : « أن الرشتى مع شيخوخته وكبر سنه ومقامه ، كان يكرم « الميرزا على محمد » الشاب ، ويجله إلى أن كان يحير الآخرين ، ويجعلهم فى ريبة وشك !! وكان يومىء إليهم بأن هذه الاحترامات لا تليق إلا بشخص يكون هو الموعود »[2] .

وكان الميرزا يتمتع بقسط كبير من الجمال والنضارة فى صغره وشبابه .. فبرز بين أتباع الرشتى كشخص مرموق ، وأخذت الأنظار تتجه إليه فى انتظار المهدى .. وقد ألهب الرشتى تلامذته بفكرة المهدى وقرب ظهوره ، فأصبحوا يتطلعون إليه ، ويجوبون الفيافى والأقطار بحثا عنه ، وهم يطلبون من الله أن يعجل بظهوره .. وأخذت الفكرة المدبرة تقترب من ذروتها ..

ويدلل الاستاذ « إحسان » على قيام مؤامرة لتدبير هذه الفكرة ــ فكرة المهدى ، بما نقله عن المؤرخ البهائى أوّاره من « أن الميرزا « على محمد الشيرازى » كتب من « بوشهر » إلى خاله فى « شيراز » عن أمور التجارة وما يتعلق بها ، وبعد توصيته بأمه ، قال له : أَعلِموا الطلاب أن الأمر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ، ولم يأت زمانه .. الخ » فأى أمر هذا الذى لم يأت زمانه ؟ والمعروف بينهما ؟، ألا يدل هذا على أن الخال كان شريكا فى هذه المؤامرة ؟.

ويفهم المراد من كلمة « الأمر » .. « والبلوغ » يعنى الوقت المناسب لإذاعة الأمر ؟. وهو يحذر فى هذا المكتوب من أن يقول أحد عنه خلاف ما هو عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الاسلامية » ولم يكن قد أدعى المهدية بعد !! وقد توفى الرشتى عام ١٢٤٥ هـ ١٨٤٣ م ..

---

(١) المصدر السابق .

(٢) ص ٥٩ المصدر السابق .. نقلاً عن كتاب « الكوكب » ص ٣٦ ط فارسى ، وص ٤٦ عربى .

وكان « ميرزا على محمد » قد رجع من كربلاء إلى « بوشهر » حيث تجارته ، وأخذ يشتغل بتأليف الخطب والأدعية ، فلما بلغه نبأ وفاة « الرشتى » طوى بساط تجارته ، وعاد إلى « شيراز » موطنه الأصلى ، حيث وافاه هناك بعض أصحابه وعلى رأسهم « الملا حسين بشروئى » من العراق ، فكاشفه بأمر الدعوة التى يريد أن يجهر بها ، فكان أول المؤمنين به المشجعين له ، ولذا أطلق عليه « باب الباب » فكان الميرزا هو الباب ، وصاحبه المقرب إليه « باب الباب » .

وكان ذلك فى الساعة الثانية بعد غروب شمس الرابع من جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ — ١٨٤٤ م فاعتبر هذا اليوم « عيد المبعث » الذى جهر فيه بدعوته ، وكان بدءا لتاريخ اتخذوه خاصا بهم .. وكان عمره ٢٥ سنة وأربعة أشهر . والبابيون يعظمون هذا اليوم ويقدسونه ويمتنعون عن العمل فيه[1]

بعد « الرشتى » .

فبعد وفاة الرشتى ، لم يجد مريدو طريقته شخصا من تلامذته ، يجمعون عليه ، ويلتفون حوله ، كما حصل بعد وفاة الإحسائى .. لكن كان هؤلاء يسمعون من أستاذهم وشيخهم « الرشتى » تلميحات حول « الميرزا على محمد » بأنه المنتظر — كما ذكرنا ذلك قريبا — وكان صغير السن ، فى أوائل العشرينات ، وقد ترك العراق وسافر إلى إيران — بوشهر — قبل وفاة الرشتى .. ولذلك وجدنا الكثير منهم يتجه نحو « الميرزا » هذا ، وكان فى مقدمتهم وعلى رأسهم « الملا حسين بشروئى» أشدهم حماسا له وتأييدا ، كما سبق .

ويقول « أسلمنت » أحد مؤرخى البابية « لم يمض الكثير من الزمن حتى شاركه (أى البشروئى) فى هذا الحماس كثير من الأصحاب ، وحتى آمن بالباب أغلب « الشيخية » ، وتسموا باسم البابيين ، وابتدأت شهرة الباب الغلام تنتشر » واجتمع حوله منهم ثمانية عشر .. فى مقدمتهم « باب الباب » البشروئى .. وقد ذكرت الكتب أسماءهم مع خلاف بسيط فى بعضهم ..

---

(١) ارجع إلى ص ٢٣ « البابيون والبهائيون » .

(٢) ص ٦٢ « البابية » نقلاً عن بهاء الله والعصر الجديد ص ٢٢ .

ولم ينازعه فى دعواه من الشيخية البارزين إلا « الحاج كريم خان بن إبراهيم خان الكرمانى » ، حيث لم يعترف بزعامة الشيرازى ـــ الباب ـــ للشيخية ، وادعى لنفسه النيابة الخاصة للإمام الغائب بعد وفاة الرشتى ، وكتب الردود العنيفة على الشيرازى ودعواه البابية والمهدوية ، مع إقراره واعترافه أن المهدى سيولد من جديد لمذهب الاحسائى والرشتى . ولكن لا يكون هو الشيرازى هذا . فالتف حوله الأقليه من الشيخية ، وعرفوا بعد ذلك : بالـ « كريمخانية » .. وتسلسلت زعامة الطائفة فى ذريته ..

وقام آخر وهو « الميرزا شفيع » فادعى النيابة الخاصة للإمام الغائب ، ورياسة الرشتية الشيخية والتف حوله جماعة ، وسموا أنفسهم « بالشيخية » ..

وهكذا تفرقت الشيخية الرشتية بعد وفاة الرشتى إلى ثلاث فرق ، كان أظهرها فرقة البابية .

أهم عقائد الشيخية الرشتية

ويهمنا هنا أن نذكر العقائد والأفكار التى تبناها الشيخ أحمد وتلميذه وخالف فيها الشيعة الاثنى عشرية وقام من أجلها خلاف حاد بينه وبينهم مما أدى به إلى الفرار إلى الحجاز وموته قبل أن يصل للمدينة ، وتبناها تلميذه الرشتى فكانت خير تمهيد لظهور الباب . وكأنها كانت أمرا مقصودا لزرع هذا الخلاف ، مما يقوى وجهة نظر الذين يقولون إن الاحسائى لم يكن من أهل الحسا ولكنه قسيس أرسل للمنطقة ليمثل هذا الدور ويزرع هذا الخلاف ..

فقد تابعه فريق وخاصمه فريق ، اشتد النزاع بينهما إلى حد سفك الدماء[1] وكان من عقائد الشيخ أحمد ومدرسته أن المعصومين أربعة عشر . هم النبى ﷺ وفاطمة والأئمة الاثنا عشر . هم علة تكوين العالم وسبب وجوده ، وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون

(١) تاريخ العراق الحديث للدكتور الوردى حـ ٢ ص ١٣٠ م الارشاد بغداد سنة ١٩٧١ عن أحمد كسروى (التشيع والشيعة) طهران ١٣٦٤ هـ ص ٥٥ .

ويميتون ، وان كان الله فى الحقيقة هو المحيى والرازق إلا أنه لعزته لا يباشر الأمور بنفسه ولكنه يتركها لهؤلاء المعصومين[1] .

أن الانسان إذا صنعت نفسه من الأكدار أمكنه أن يتصل بهؤلاء المعصومين ، فيوحى له المعصوم بالعلم الغزير ويكشف له الحجب ، وادعى أنه وصل إلى هذا .

أن للإنسان جسدين : جسد لطيف هو رقليائى يمثل مادة الانسان وجوهره الأصيل ، وجسد « صورى » يتكون من الأجزاء الفضلية فى جسم الانسان ، فإذا مات الانسان اندثر جسده الصورى ، وبقى معدنه وجوهره وهو الذى يعود له يوم القيامة وهو الذى عرج به « الرسول »[2] .

وهو الذى غاب به الامام الثانى عشر (المهدى) وسيعود إلى هذا العالم فى صورة شخص من أشخاصه . يعنى يعود بالولادة كسائر الناس ، وهذا هو موضع خلاف بينه وبين الشيعة الاثنى عشرية ، وكأنه كان يمهد لاختيار هذا المهدى من بين أتباعه ، كما حصل من الرشتى بعده حين وجه الأنظار لعلى محمد ، ليكون المهدى ، وقد كان الاحسائى حين يتنقل فى إيران أو البلاد العربية يختار نفرا من مريديه ويؤكد لهم أن الغائب حين يحضر سيغير الكثير من العقائد والتعاليم . وحين أوصى بالرشتى ليكون خليفته كان على طريقته بالطبع ، وأخذ يشير بقرب ظهور المهدى من واحد منهم ، كما فعل مع الباب .

معنى « الباب » وأصل فكرته

هذا اللقب « الباب » لا يعرفه ولا يتداوله أهل السنة ، وإنما هو وليد الوسط الشيعى من قديم .. وانتقل كذلك إلى بعض الصوفية .. كدلالة على شخص يعتبر بابا لمعرفة المجهول المختفى .. من الأخبار والأسرار .. وقول الشيعة بالإمام الظاهر أو الغائب ، أو المختفى ، جعلهم يقولون بوجود نائب عنه ، يقوم مقامه ، وهو « باب »بين الإمام ،

(١) المصدر السابق ص ١٣٠ عن « على الحائرى » ـ عقيدة الشيعة ـ كربلاء ١٣٨٤ هـ ص ٩ ـ ١١ .
(٢) المصدر السابق ص ١٣١ عن موسى الاسكوئى (إحقاق الحق) التحق الفصلين الرابع والخامس .

وبين المؤمنين به .. يتحدث باسمه ، ويترجم عن آرائه وأخباره .. مثل المتحدث الآن باسم الرئيس ، أو الحكومة ..

وقد تتبع الأستاذ إحسان ظهير فى مؤلفه « البابية » استعمال هذه الكلمة من قديم ، مما يحسن أن أضع أمامك موجزا منه[1] يزيد هذا اللقب وضوحا ..

فبعد أن تحدث عن عقيدة الشيعة فى الإمام الغائب الذى قالوا عنه : إنه المهدى المنتظر ، وأنه سيعود ويظهر ، يملأ الأرض عدلا الخ بعد استتاره وغيبته لكن مع أنه غائب ومستور إلا أن من الناس من له اتصال به ، يكون واسطة بينه وبين شيعته ، لأن الناس — فى رأيهم — يحتاجون إلى هداية ورشد دائما ، فلابد من شخص يهديهم بهدايته (أى هداية الامام الغائب أو المهدى المستتر) بالاتصال به مباشرة وبلا واسطة . فالذى يكون واسطة يسمونه « بالشيعى الكامل » أو المؤمن الكامل ، أو « الباب » . وتسمى الوساطة هذه بالبابية . وهذا « الباب » أو الواسطة بين الشيعة والغائب ، هو الذى يبلغهم أحكامه وارشاداته ، ويأخذ منهم النذور والخمس باسمه إلخ .. بينما الشيعة الاثنا عشرية تقول بانقطاع الاتصال بالامام الغائب من سنة ٣٢٩ هـ ..

بعد هذا يقول :

« إن كلمة « الباب » كانت شائعة معروفة فى جميع الأوساط[2] الشيعية ، وينقل عن دائرة المعارف الاسلامية تحت عنوان « باب » وعن غيرها من دوائر المعارف : أن النصيرية الاسماعيلية تسمى سلمان الفارسى « الباب » . ويطلق الدروز اسم الباب على الوزير الروحانى الأول الذى يشمل العقل الكلى » ويقولون إن الباب يكون معصوما من الأخطاء ، وافاداته كإفادات الأئمة ، وكان المعز الفاطمى يطلق « الباب » على الوحى النائب ، سواء كان نبيا ، أو إماما أو غيره ، فإبراهيم عليه الصلاة والسلام بابه اسماعيل ،

---

(١) ارجع للكتاب من ص ١٥٧ .

(٢) وكان الأصل الأول الذى اعتمدوا عليه فى ادعائهم للقب « الباب » عموماً هو ما اشتهر من انه حديث عن رسول الله ﷺ ، اعتمدوا صحته وهو « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » وقد أورد الإمام الشوكانى الشيعى الزيدى هذا الحديث فى كتابه « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » ص ٣٤٨ الطبقة الأولى ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠م وذكر طرقه وأسانيده وضعفها جميلها كما فعل الإمام ابن الجوزى والإمام الذهبى وغيرهم الخ .. فهو إذن حديث لا يؤخذ به ومطعون فيه .

وموسى بابه يوشع ، وعيسى بابه شمعون ، ومحمد بابه على ، عليهم جميعا الصلاة والسلام ..

ويقول ابن بابويه القمى المحدث الشيعى المعروف « وله رأى للامام الغائب» إلى هذا الوقت من يدعى من شيعته الثقات المستورين أنه باب إليه ، وسبب يؤدى عنه إلى شيعته أمره ونهيه » .

ومن هؤلاء : الشيخية ، أتباع الشيخ أحمد الاحسائى ، وهم يعتقدون فيه أنه « مؤمن كامل » وباب فيضان الإمام الدائم ، وبعد وفاته كان كاظم الرشتى تلميذه .. وكان الاحسائى والرشتى لا يعتقدان غيبة الامام ورجعة المهدى الغائب ، كما يعتقد بقية الشيعة ، لأنهما كانا يقولان بموت المهدى «محمد بن الحسن العسكرى» لا بحياته وغيبته حتى يرجع ، بل يقولان : إن المهدى سيكون واحداً وشخصاً ما من أشخاص هذا العالم ، يولد بالطريقة المعتادة .. وتكون روح الإمام محمد بن الحسن العسكرى قد حلت فيه ، فيكون هو محمد المهدى بهذا الحلول ... !! ومن هنا كان خلافهم مع الشيعة الإمامية ..

ويمكن بآرائهم هذه أن يدعى أى إنسان أنه المهدى ، وقد حلت فيه روح المهدى ابن الحسن العسكرى الذى اختفى سنة ٢٦٠ هـ وينفتح الباب بذلك واسعا لادعاء البابية ، وادعاء المهدية من أى إنسان !! وكان الاحسائى يذيع بأن زمن الأبواب على قرب الانتهاء ، وسيظهر المهدى نفسه ، ولا يكون فى حاجة إلى باب ينوب عنه ..

وكان من هذا المنطق ، يذيع بين أتباعه أن الشريعة وأصول الأداب غذاء للروح ، لذلك يجب أن تتغير الشرائع وتتنوع ، حسب الزمان ، ويجب أن تنسخ الشرائع القديمة ، لتحل محلها الشريعة الجديدة التى يبشر بها الباب أو المهدى ، وهكذا يمهد من بعيد لظهور المهدى ، ونسخه لشريعة الاسلام ، وكان تمهيدا مخططا لابد منه قبيل ظهور الباب ..

ولم يكن هذا الادعاء حديثا ، بل هو قديم فى الفرق الباطنية الشيعية . فيقول جعفر ، « باب » المعز الفاطمى فى كتاب له : والقائم لا شريعة له بل يزيل الشرائع وينسخها

---

(١) راجع ص ٧٦ من كتاب « العلويون أو النصيرية » السبق ذكره تجد أن لكل إمام من أول على رضى الله عنه إلى

بإقامة التأويل المحض » لأن التأويل الباطنى مادام بابه مفتوحا لهم ، فكل واحد منهم يؤول حسب ما يريد ، ولا عبرة بالسابق .. وإذا كان هذا هو حال عقيدة غالب الشيعة ونظرهم إلى الامام ، والباب ، والمهدى ، فهم على استعداد لتقبل مثل هذا الادعاء من أى انسان ، ولا سيما على رأى الإحسائى والرشتى اللذين يقولان إن الباب أو المهدى على الأخص يمكن أن يكون واحدا من الأشخاص الموجودين ، وتكون روح المهدى بن الحسن العسكرى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ قد حلت فيه ...

إذا كان هذا هو الحال ، وهو تسيب بلا شك ، فإن الميرزا على محمد الشيرازى ، لم يجد صعوبة ولا غضاضة فى أن يدعى كل ما ادعاه بعد أن مهد له الاحسائى والرشتى ، فسار فى الطريق ، والتف حوله وشجعه زملاؤه من تلامذة مدرسة الاحسائى والرشتى ، ولم يجدوا أية غضاضه فى أن يدعى ما يدعى ، فالفكرة موجودة وشائعة ومتناقلة ، ولا بأس أن يكون واحد منهم قد أشاد به شيخهم وألمح إليه ، أن يكون هو الذى بشر به ، ودعا تلامذته للالتفاف حوله ، وإن كان بعض من تلامذة الرشتى ، لم يوافقوا على أن يكون « على محمد الشيرازى » هو الباب ، وهو الخليفة إلا أنهم ادعوا هذا لأنفسهم — كما مر ذكر ذلك — ولم ينكروا الفكرة من أساسها ، بل ادعوا وأعلنوا أنهم هم الذين يمثلونها ، لا « الميرزا على محمد » ، والباب خطوة إلى المهدية ..

وهكذا يصدق مالاحظته ، وما لاحظه كثيرون غيرى ، من أن البيئة الفكرية العقائدية للشيعة عموما كانت أرضا خصبة ، لكى تنمو فيها هذه الادعاءات ، التى كثرت على مر الزمان فى المجتمع الشيعى ، بينما ندرت جدا فى المجتمع السنى ، لا سيما المجتمعات المتنورة الفاهمة لعقيدتها وتعاليم دينها ، فإنها تختنق فيها سريعا مثل هذه الادعاءات .. ويستهزأ بالمدعين لها ..

وصحيح أنه سرى فى الأوساط السنية عدوى القول بالمهدى المنتظر ، ويؤيد ذلك بعض العلماء بحسن نية طبعا ، اعتمادا على بعض أحاديث ، هى مطعون فيها ، لكن حتى الذين سرت إليهم هذه العدوى لم تتمكن فيهم الفكرة ، كما تمكنت فى الوسط الشيعى ، وصارت جزءا أو كجزء من إيمانهم ، ولذلك يصعب فى الوسط السنى أن يجد مدع للمهدية أى رواج له أو أتباعا ، بل ربما وجد مالا تحمد عقباه ..

فما عندنا عكس ما هناك تماما ، ولذلك لم يكن صعبا على واحد مثل « على محمد الشيرازى » أن يدعى ما يدعى هناك ، ويجد له أنصارا متحمسين يقومون بالدعوة إليه ، على حسب ما شربوا وتربوا فى مدرسة الإحسائى والرشتى ، ويدعى أنه باب لمدينة أخرى غير المدينة التى بابها[1] على .

وإن المعارضة الشديدة التى قامت فى وجهه هناك من العلماء ومن الشعب ، إنما جاءت من أنه هو وشيخيه — الاحسائى والرشتى — كانوا يؤمنون بالمهدى ولكن على طريقة غير الطريقة السائدة المعروفة عند الشيعة الاثنى عشرية فى إيران من أنه سيكون محمد بن الحسن العسكرى المختفى ، حين يظهر ..

فعلماء الشيعة وعامتهم هناك يؤمنون بالرجعة وبالمهدى العائد ، لكن ، على أن يكون هو الإمام الغائب أو المختفى نفسه ، يقوم ويظهر بنفسه وصورته ، كما قام أهل الكهف بعد ثلثمائة سنة ويزيد .. وهكذا يقولون ويدللون ..

أما الاحسائى والرشتى ومدرستهما بما فيهم « على محمد الشيرازى » فيؤمنون بأن الباب ، واسطة بين الناس وبين مهدى منتظر ، سيكون من الناس ، ويولد مثلهم وهو واحد منهم ، وليس هو الإمام أو المهدى المختفى يقوم ويعود بشخصه .

ومن أجل هذا قامت معارضة شديدة للاحسائى اضطرته للرحيل عن كربلاء بأسرته ، وبيع كل أملاكه ، كما طاردت الرشتى ومدرسته من بعده ، ثم طاردت الباب

الإمام حسن العسكرى باباً متحدثاً باسمه . فالإمام على باب سليمان الفارسى ، والإمام الحسن بأن قيس المعروف بالسفينة ، والإمام الحسين بابن رشيد ، والإمام على زين العابدين بابه : عبد الله الغالب وكنيته « كنكر » والإمام الباقر بابه : يحيى بن معمر ، والإمام جعفر بابه : جابر بن زيد الجعفى ، والإمام موسى الكاظم بابه : محمد بن أبى زيد الكاهلى ، والإمام على الرضا بابه : المفضل بن عمر ، والإمام محمد الجواد بابه : محمد بن مفضل ، والإمام على الهادى بابه : عمر بن الفرات ، والإمام حسن العسكرى بابه : أبو شعيب محمد بن نصير النميرى . وقد لاحظنا فيما سبق أن بعض هؤلاء الأبواب كانوا يغالون ويشطون فيتبرأ منهم الأئمة كما تبرأ الحسن العسكرى من ابن نصير .. وتبرأ غيره ..

(١) راجع كتاب « مقالة سائح فى البابية والبهائية » لأحد البهائيين ص ٦ حيث يقول : « إنه يدعى وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان (أى المهدى) عليه السلام ، ثم ظهر أن مقصوده من لفظ الباب كونه باب مدينة أخرى ، وإنه واسطة فيوضات من شخص آخر أتى على نعوته وأوصافه فى سائر كتبه وصحفه والسائح هذا هو أحد المعتنقين للبهائية المروج لها . وقد ذكره والشخص الذى يشير إليه هو شخص المهدى المنتظر ، وكان هذا الادعاء منه فى أول الأمر ، ثم ترقى فادعى إنه المهدى وأنه نبى الخ !!

الذى اعتبر نفسه أول الأمر باب المهدى أو مقدمة له ، سيظهر من بين الناس .. ثم تدرج وادعى أنه هو المهدى المنتظر ، وأن له حق التشريع ، ونسخ شريعة محمد ﷺ !!

وقد كان ما ذهب إليه الاحسائى والرشتى والباب « على محمد » فى أول أمره ، تمهيدا للقول بظهور مهدى من هذا الشكل ، المخالف للعقيدة التى عاش عليها الشيعة الاثنى عشرية طوال القرون ..

وكأن ذلك كان مخططا ومتعمدا لإحداث شرخ دينى كبير بين الشيعة الاثنى عشرية فى إيران ، ثم انتقال هذه العدوى إلى الأوساط السنية . وإحداث رجة فيها ، وخلافات ، كالخلافات التى نحن مشغولون بها الآن ..

فهى « أى البابية الحديثة » مرض عقدى إيرانى شيعى ، يغلب على ظن الراصدين له ، بل يؤكدون إنه جاء نتيجة تخطيط من المستعمرين الروس والغربيين واليهود ، ويؤيدون ذلك بالوثائق التى ظهرت ، وأثبتت أثر الأصابع الاستعمارية فى هذه اللعبة ، ليزيدوا المسلمين تفتيتاً وضعفاً ، حتى لاتقوم لهم قائمة فى وجه الإستعمار الروسى والغربى ، الذى كان يجثم على صدر الأمة الاسلامية كلها ـــ سنيين وشيعة ـــ فى القرن التاسع عشر . ولا يزال .

ثم انتقلت عدوى هذا المرض ،ـــ كالانفلونزا الالمانية والأسبانية أو الصينية ـــ إلينا فى وسطنا السنى .. كما انتقلت إلى أفراد من غير المسلمين ، لظروف حملتهم على هذا ، ولأنهم وجدوا فى بهرج البابية ثم البهائية طعما ابتلعوه ، ولم يستطيعوا أن يلفظوه أو يتخلصوا منه ، ومن شأن هذا الطعم أن يحدث لغماً يفجرونه فى الوسط الإسلامى المتمسك بدينه السليم الصحيح ، لا سيما وكثير من هؤلاء يتسمون بأسماء إسلامية[1] .

---

(١) وأكبر مثل لذلك الصحفى المصرى بالأخبار الأستاذ حسين بيكار ، فلم يكن أحد يظن أنه منسلخ عن الإسلام ومعتنق للبهائية الهادمة لأصول الإسلام ، واسمه : حسين .. كان قد اعتاد الكثير منهم ومن زعمائهم على الأخص أن يلبس ملابس العلماء مثل المدعوة أبو الفضائل الجرفادقانى « ومثل عباس أفندى الملقب بعبد البهاء ، والبهاء نفسه ، وهو الميرزا يحيى نور ، أو صبح أزل » (راجع صورهم فى كتاب « البابيون والبهائيون للسيد عبد الرازق الحسنى) سبق ذكره . ومن هنا يلتبس الأمر على كثيرين ، ويظنونهم مسلمين صادقين ، ومن هؤلاء دكاترة وأساتذة فى أمريكا وأوربا أسماؤهم إسلامية وهم بهائيون ، ويطلعون على الناس بأفكار البهائية ، فينخدع فيهم المسلمين ولا سيما الشباب .. بل انخدعت بهم بعض الدول الإسلامية ودعتهم من أمريكا ليحاضروا فيها عما اخترعه أحدهم من تفسير القرآن بالأرقام .

وإذا كان للغربيين أو لغير المسلمين عموما عذر فى ابتلاع هذا الطعم ، فإن عجبى من المسلمين السنيين يشتد ، وإشفاقى عليهم يزداد كل يوم ، حين أجدهم قد ابتلعوا هذا الطعم الذى سمم أفكارهم . مع أنه فى إسلامهم ومذهبهم السنى ، الغناء كل الغناء عما خدعوا به من كلمات : السلام للجميع ، والحب للجميع ، والأخوة للجميع ، والمساواة للجميع ، إلى غير ذلك من الشعارات التى أدخلها على البهائية أخيرا داعيها « عبد البهاء » نزولا على حكم الظروف ، وتمشيا مع النغمة المحبوبة فى العالم . ليخدع بها البسطاء الذين لا يفهمون دينهم ، من المسلمين ..

وإلا فأى معنى كريم وجده المخدوعون فى البابية أو البهائية ، ليس موجودا فى دينهم الأصيل ــ الاسلام ــ؟ حتى يجازفوا بالارتماء فى أحضان البهائية ، التى تلغى العقول ، وتعتمد على التمويهات والقضايا اللامعقولة ، ثم رأت أن تلف ذلك فى بهارج من القول ، « سلوفان » براق ، يخدع البسطاء لا سيما وهو يبيح لهم الشهوات ويسقط الفروض ؟.

وإذا كانت البابية أو البهائية قد طوردت فى وسطها الشيعى الإمامى ، وهى من نبته ومن بنات أفكاره ــ فكيف يغرز نفسه فى وحلها مسلم سنى ، ويضحى بدنياه وآخرته ؟ وحتى إذا وجد فيها دنيا ، فكيف يضحى بدينه ، وموقفه أمام ربه ؟. وكيف يضحى بعراقته وعراقة آبائه الذين عاشوا مستمسكين بدينهم وعقيدتهم ، وتعاليمهم السمحة .. وينسلخ عن أمته العظيمة العريقة ، على امتداد القرون ، ويتخذ له طريقا غير طريقها ، وتاريخا غير تاريخها ، وعبادات غير عباداتها ، ومنهجا غير منهجها ، وأعيادا غير أعيادها ، ويتخذ من هؤلاء الأفاكين الذين لفظهم مذهبهم ، وشعبهم ووسطهم ، أسيادا وقادة له ؟.

إننى أعجب أشد العجب من هؤلاء ، وأرثى لهم ، وأدعو لهم بالهداية ، وربهم يقول لهم عن دينهم الاسلامى وقرآنهم الذى أنزله الله على محمد العظيم ﷺ « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون[1] » هل غرهم وجذبهم أن البابية والبهائية قد اسقطت عنهم الفرائض

وهو مسلم مصرى من إحدى محافظات مصر وقد جاءتنا الأخبار الوثيقة بأنه تخلى أخيراً عن اسمه « محمد » وآخر ما جاءنا من الأخبار أنه ادعى النبوة !!!

(١) الأنعام/١٥٣ .

الاسلامية ؟ وأباحت لهم بعض الشهوات التى حرمها الاسلام ، وأحلتهم من كثير من الأخلاق والآداب الاسلامية ؟

لابد أن يقف الدارس الفاحص عند هذه الفكرة التى أدت إلى قيام البابية ثم البهائية . لابد أن يقف عند الفكرة التى ركز عليها الإحسائى ، وخرج بها على اعتقاد الإمامية جميعا فى الإمام الغائب وظهور المهدى المنتظر .. إنهم يجمعون على أن هذا المهدى حين يعود سيكون هو الامام الغائب .. وهذا يمنع أن يكون شخصا آخر من الناس ..

فجاء الشيخ أحمد وغير هذا الاعتقاد ، وقال ليس بلازم أن يكون هو الشخص الغائب ، بل سيكون واحدا آخر من الناس ، تحل فيه وتتقمصه روح الإمام الغائب .. ليفتح الباب لخطته المرسومة لإيجاد شرخ فى الشيعة الامامية ، وإحداث شقاق بينهم يتصاعد حتى تنشغل الدولة به .

وجاء بعده تلميذه « الرشتى » فركز على هذه الفكرة ، وثار عليه الإمامية وطاردوه بعد أن طاردوا شيخه حتى اضطر للفرار ، فكانت فتنة كبيرة ، وشرخ واسع فى الشعب الايرانى مع ما يشقى به من ضغط روسيا والاستعمار بعامة ..

ولم يمت « الراشتى » حتى ألقى فى روع أحد تلامذته « على محمد الشيرازى » أنه يمكن أن يكون هو المنتظر .. كما وجه أنظار تلامذته الآخرين إليه مما سبق أن ذكرناه ، ليتم بذلك التخطيط الموضوع ..

ولذلك سرعان ما التفوا حوله ، برغم صغر سنه ـــ ٢٥ سنة ـــ وبدأ يخطط لإعلان ذلك على الناس ، ويؤلف من التفوا حوله أولاً الـ ١٨ صاحباً ، فرقة على رأسها البشروئى ، يرسلها للجهات حوله ، للدعوة إليه .. وسنرى آثار ذلك فى إحداث الفتن والقلاقل فى الشعب ، ثم فى الصدامات والضحايا التى سقطت نتيجة قيام الدولة الايرانية بواجبها فى إخماد هذه الفتن التى أثارها بدعوته ، وجذب بها المعارضين للحكومة ، كى يقفوا بجانبه ، لا تأييدا لدعوته ، ولكن لمعارضته الحكومة ، أو كما يقال : « لا حبا فى على ، ولكن كراهة فى معاوية » .. مما ترتب عليه معارك دمويه سقط فيها الكثير من الضحايا من رجال الحكومة ومن الملتفين حوله ، ولكنهم كانوا جميعا من الشعب « ضحايا هذه الفتنة » !

وكان من نتيجة ذلك سلسلة صراعات وخلافات ، شغلت بها حكومة إيران ، ثم الحكومة فى بغداد ، التابعة للدولة العثمانية ، ثم الدولة العثمانية نفسها . ثم المسلمون فى كل مكان لايقاف هذه الدعوة المخربة .. كما نقف الآن .

فها نحن أولاء وغيرنا مشغولون[1] بذلك ، ولكنا فى غنى عن هذا كله ، لنتفرغ لمشاكلنا الأخرى ،ـــ وما أكثرها ـــ لو لم يقم هؤلاء من أول الأمر بدعوتهم الغريبة الخارجة على جماعة الشيعة الامامية ، وعلى الاسلام عموما ، وذلك بتخطيط مدبر ، وبعون مستمر من الاستعماريين لخلق هذه الحالة ، التى نجحوا فعلا فى إيجادها ...

وأرانى فى حاجة لكى أذكر لك الآن الأدلة على هذا العون من الوثائق التى عثر عليها ، حتى لا تظن أننا نلقى هذا الاتهام جزافا ، جريا على ما عرف من رمى المخالفين بأنهم أدوات للإستعمار ، مع أننى كنت أريد أن أذكر هذا فى نهاية حديثنا عن البابية والبهائية .. لكنى رأيت أن أعجل به ، منعا لأى شك فيما نقول ..

(١) ومشغولون ومنذ القرن التاسع عشر بما قام به الإنجليز من احتضان لبعض الفرق الشيعية كالأغاخانية واستغلالها لإحداث فتن فى إيران ثم فى أفغانستان ، ثم فى الهند والعالم الإسلامى . واحتضان آخر للمبرزا غلام أحمد القاديانى ودعوته فى الهند التى فرقت المسلمين السنيين ، ولا تزال تحتضنها فى باكستان ، وفى أنحاء العالم كوليد نشأ وتربى فى أحضانها ..

البابيــة والبهائيــة
والاســتعمار والصهيونيــة

عرفنا أن الذين قاموا بالحركة البابية والبهائية ومهدوا لها ، أصلهم من الشيعة الاثنى عشرية فى إيران ، وفى الأماكن المقدسة لهم بالعراق ، فى النجف وكربلاء والكوفة ، وكانت حركتهم وأفكارهم تهدف إلى شىء واحد ، هو إمكان أن يكون الباب أو المهدى واحدا من الناس ، وليس بلازم أن يكون هو محمد المهدى المختفى سنة ٢٦٠ هـ ابن الامام الحسن العسكرى ، كما يعتقد الشيعة فى إيران كما قلنا من قبل .. وليس فى هذا أى إصلاح يمكن تصور أن الدعوة الجديدة جاءت به .. مما جعلنا وجعل الذين كتبوا عن البهائية ، ومن بينهم علماء الشيعة الاثنى عشرية الإمامية أنفسهم ، يوجهون أصابع الاتهام للذين قاموا بهذه الدعوة ، بأنهم كانوا أدوات للاستعمار واليهود . وفى خدمة أغراضهم الاستعمارية فى البلاد الاسلامية لخلق الاضطرابات فيها .. وأمامى الآن عدة كتب ، عنى مؤلفوها[1] بهذه الناحية ، وذكروا بعض الحقائق عنها ..

منها كتاب « البابية » : ويشير مؤلفه إلى مذكرات كتبها أحد الموظفين فى السفارة الروسية فى طهران وهو المسمى **«كنياز دالفوركى»** الذى كان مترجما بالسفارة الروسية ١٨٣٤ م وعمل أعمالا جبارة للقيصرية الروسية فى سبيل استعباد لإيران والايرانيين ، فارتقى بخدماته الجاسوسية لمنصب الوزير المفوض ، ثم إلى السفير ، كما صرح فى مذكراته التى نشرت فى مجلة الشرق الوسفيتية » التى كانت تصدرها وزارة الخارجية الروسية بعد سقوط القيصرية عام ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ م .

---

(١) اذكر فيها على الأخص كتاب « حقيقة البابية والبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد سبقت الإشارة إليه وهو مؤلف سنة ١٩٦٩ وكتاب « البابيون والبهائيون للأستاذ السيد عبد الرازق الحسنى الشيعى . سبق ذكره طبع سنة ١٣٧٦ هـ ـــ نحو سنة ١٩٥٦ م وهو أقدمها . وكتاب « البابية » للأستاذ إحسان ظهير الهى اللاهورى طبع سنة ١٩٧٦ . ١٣٩٦ هـ .

ويقول فى مذكراته « إنه كان يبحث ويفتش عن الزائفين فى العقائد الاسلامية ، لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضى على وحدتهم وجمعيتهم ، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى هذا ، إحداث الخلافات الدينية ونشرها ، وإسعار نارها فيما بينهم ، وأثناء، بحثى أطلعت على الطائفة الشيخية التى كانت تخالف فى كثير من العقائد الاسلامية الثابتة عند أكثرهم ، منها المعاد ، والمعراج الجسمانى وغير ذلك ، فدخلت فى حلقة السيد كاظم الرشتى ، وكان كثير الذكر عن المهدى ، ولكن ليس المهدى الذى كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون ، بل الذى سيحل فيه روحه » .

ويقول « سألت الرشتى يوما عن المهدى : أين هو ؟ فقال : أأنا أدرى ربما يكون هنا فى هذا المجلس ، فلمح الخيال فى خاطرى كالبرق الخاطف ، وأردت إنجازه وإبداله فى صورة الحقيقة » .

« رأيت فى المجلس الميرزا « على محمد الشيرازى » ، فتبسمت ، وصممت فى نفسى أن أجعله ذلك المهدى المزعوم ، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة ، أرسخ فى ذهنه أنه هو الذى سيكون القائم المنتظر ، ويوميا كنت أخاطبه : يا صاحب الأمر ، ويا صاحب الزمان ، فكان فى أول الأمر يترفع ويتأنف، ولكنه لم يلبث إلا قليلا ، حتى كان يبدى السرور والفرحة من هذه المخاطبات » .

« وكان للحشيش دوره وأثره مع تلك الرياضات والمشقات التى كان يعاودها ، لتحقيق هذه الأمنية ، كما كان للتعليمات الشيخية عن عدم بقاء « المهدى » ابن العسكرى حيا إلى ألف سنة ، وأن مجيئه سيكون بصورة شخص آخر تحل فيه روحه ، فأثمرت هذه الأعمال ، وبعد انتقاله من كربلاء إلى مدينة « بوشهر » فاجأنى فجأة بخطابه فى مايو ١٨٤٤ م يخبرنى ويدعونى إلى « بابيته » بأنه هو نائب صاحب العصر ، وباب العلم ، فجاوبته بأننى أؤمن بأنه « صاحب الزمان » ، « وإمام العصر » « لا بابه أو نائبه ، ورجوت منه بالالحاح ألا تحرمنى حقيقتك ، ولا تحجبنى من أصلك ، فأنا أول المؤمنين ، وحمدت الله أن سعيى لم يضع ، وتجارتى لم تبر ، التى بذلت من أجلها الجهد الكبير ، وصرفت فيها الوقت الكثير » .

وربما يتسائل القارىء كيف يقع الباب بسهولة فى يد هذا الجاسوس ؟ وهذا التساؤل ينتهى ويزول مما ذكره الآخرون ومنهم السيد عبد الرازق الحسنى فى كتابه « البابيون

والبهائيون » فى هامش صـ٢٣ حيث قال : « الشيخ عيسى اللنكرانى هو الاسم المستعار للجاسوس الروسى « كنياز دالكوركى » الذى كان مترجماً للمفوضين الروسية فى طهران سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م ثم أصبح وزيرها المفوض .

ويقول هذا الجاسوس فى مذكراته (السابق ذكرها) التى ترجمت للغة الايرانية ، فعربها الحاج سيد أحمد الغالى الكربلائى ، وطبعها فى مطابع «قدموس» ببيروت[1] ، يقول إنه كان قد أسلم وتزوج فتاة إيرانية ، وأنه جاء إلى « كربلاء » كطالب علم ، وتعرف على السيد الميرزا على محمد وتوثقت الصداقة بينهما » إلى آخر ما ذكر من قبل » .

وهذا على اختصاره يعطى انطباعا عن أصابع الاستعمار التى لعبت دورها فى قيام البابية ..

لكن الذى عنى بهذا الموضوع وأوفاه بعض حقه ، هو مؤلف كتاب « حقيقة البابية والبهائية .. حيث عقد صـ٩٩ .

---

(١) نقلاً عن مذكرات « كنياز دالغوركى » عن كتاب بخارسى « باب وبهاء رابشناسيد » ملخصاً .. ويلاحظ أن الجاسوس الروسى لم يقنع منه بادعائه أنه باب لمهدى منتظر المسمى بصاحب الزمان ، وإمام العصر ، بل أوحى إليه بأنه المهدى وصاحب الزمان وإمام العصر ، ليتسع الخرق بينه وبين الشيعة فى وطنه « إيرن » وتقوم الفتنة بينهما ، ويستفيد الروس منها .. وانظر هذه المذكرات بتمامها فى أحد ملاحق الكتاب ، صورها بتمامها الأستاذ العالم سالم الألوسى من علماء العراق ورجالها وأهداها لى وأنا بالعراق فى شهر نوفمبر سنة ١٩٨٨ م فشكراً له .

الفصل الثامن لهذا الموضوع بعنوان

« مناصرة المستعمرين للبابيين »

وهذا غير الملحق الذى ذكره فى آخر الكتاب وفيه مقتطفات من هذه المذكرات ، سأثبته بنصه أيضا بعد ذلك .

وقد تحدث فى الفصل الثامن هذا ، عن مطامع الدول الاستعمارية فى البلاد الاسلامية ، ومحاولتها القضاء على عقائد المسلمين ، بوسائل كثيرة ، منها مناصرتها للمبادىء والحركات الهدامة .. وتحدث عن الروس وتدخلاتهم المستمرة المعروفة فى شئون إيران ، ومطامعها التقليدية فيها للوصول إلى سواحل المحيط الهندى ..

ثم قال :

« يقول العلامة « محمد حسين آل كاشف الغطا[1] » :

« كنا قبل سنوات عثرنا على كتيب صغير بالفارسية لأحد الأفاضل الذين عاصروا الباب ، وشاهدوا كل تلك الحوادث مباشرة ، مع [illegible] دقيق . وملخص ما ذكره « أن رجلا من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاز من الدولة الايرانية ، وأراد انشغالها عن التفكير فى استرجاع ما غصب منها ، فتعلم ذلك الرجل اللغة الفارسية وأتقنها ، ثم أظهر التدين بالاسلام ، وتزيا بزى أهل العلم بلحية كبيرة ، وعمامة كبرى ، وعباءة ومسبحة ، ولازم صلاة الجماعة ، ودرس شيئا من المبادىء ، واشتهر اسمه بالشيخ « عيسى » ، ثم جال فى عواصم إيران ، كأصفهان ، وشيراز ، فوجد فيها ضالته ، فاجتمع بالباب وكان غلاما جميلا ، وبتوسط من خاله ، خلا به مرات عديدة ، والظاهر أنه هو الذى كان حلقة الاتصال بين البابيين والحكومة القيصرية الروسية ، حيث زودتهم بالأسلحة ، فقاتلوا بها المسلمين ، وقد كان يحرص على الثورة ، ويظهر كقائد عسكرى ، ويعلم البابيين فنون الحرب ، والهجوم على الجيش الفارسى » ا هـ

---

(١) فى مقدمة كتاب « الحقائق الدينية فى الرد على العقيدة البابية » .

ويتحدث كتاب « البابية والبهائية » فيقول : « ولم تكتف الحكومة الروسية بذلك ، بل دفعت الأرمنى الروسى « منو جهرخان » لإعلان إسلامه ، فغمره الشاه محمد بالفضل ، وأعطاه ثقته ، فعينه معتمدا للدولة فى « أصفهان » وكان له دور خطير جدا فى توسيع نار الحركة البابية ، مستغلا ثقة الشاه به ، فلقد قام باخفاء الميرزا « على محمد الباب » فى بيته أربعة أشهر[1] » .

« ولما مات «منوجهرخان» وخلفه المعتمد « جورجين خان » كتب إلى الشاه يقول : « كان من المعتقد فى اصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة « الوالى » سلفى ، قد أرسل « السيد الباب » إلى مقر الحكومة الملكية ، بناء على طلب جلالتكم ، وقد ظهر أن هذا السيد (الباب) قاطن فى عمارة خورشيد ، التى هى مقر معتمد الدولة الخاص ، واتضح أن سلفى قد أكرم السيد الباب فى ضيافته ، واجتهد فى إخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين فى المدينة » .

« وكان إخفاء « الباب » هذا مفيدا جدا للبابيين ، إذ أن المعتمد أنقذه من غضب علماء المسلمين الذين أفتوا بقتله ، لارتداده عن الاسلام ، وهيأ له من جهة أخرى سبل الاتصال بالبابيين ، فكان يراسلهم ويقابلهم فى مخبئه ، ويوجههم بمعاونة المعتمد نفسه ، وبتمويلهم منه تمويلا طائلا » !!

« ويظهر ذلك واضحا من قوله للباب « إن الذات العلية قد وهبنى أموالا عظيمة ، لا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه ، ولأن والحمد لله ، وصلت إلى معرفة حقيقة هذا الظهور ظهور الباب ــ ولى رغبة شديدة فى أن أخصص كل ممتلكاتى للصرف منها على شئون هذا الأمر وإعلاء صيته » . وهكذا يفعل هذا الوالى الجاسوس .

بل لقد تحدث مع الباب فى أن يسافر إلى طهران ليعمل على اعتناق الشاه هذا الأمر ، بل سيعمل على إقناع الشاه بأن يزوجه (أى الباب) إحدى أخواته .. الخ !!

وهكذا كانت تعمل الحكومة الروسية بواسطة جواسيسها فى إيران ، لإشغال المسلمين بحرب أهلية فيما بينهم ، حتى يخلو لها الجو لتنفيذ مؤامرتها ، وتمهيدا لاحتلال أراض اسلامية أخرى عزيزة . والشاه فى غفلة عما يجرى حوله ..

(١) عن مطالع الأنوار ص ١٥٦ ــ ١٦٩ ، و « الآيات البينات » لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

يقول الدكتور محمد مهدى خان « إن الحكومة الروسية رأت لتنفيذ أغراضها فى إيران ، تقوية القوم (البابيين) فأخذت تساعدهم فى بلادها ، وأعطت لهم حرية كاملة وإظهار دينهم — على عكس ما فى إيران — فبنوا لأنفسهم معبدين : أحدهما فى « باكو » ، والثانى فى « عشق أباد »[1] .

« وإن السدول والستائر التى كانت الحكومة القيصرية ترخيها على احتضانها للبابية لتسترها ، قد تمزقت عندما تدخلت عن طريق قنصليتها فى « طهران » تدخلا مباشرا ، لانقاذ صنيعتها — الميرزا الباب — من الاعدام ، ولكن بعد أن سبق السيف العذل ، وأعدم الباب » .

الدوائر اليهودية وأصابعها :

ويستمر مؤلف الكتاب فيقول : « أما دوائر اليهود العالمية ، فكان من البديهى جدا أن ترحب بهذه الحركة ، باعتبار أنها تستهدف القضاء على ملة الاسلام التى يشتد اليهود فى معاداتها ، ولذلك فإنها أوعزت إلى يهود إيران بالانضمام تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية ، ففى طهران دخل فيها ١٥٠ يهوديا ، وفى همدان ١٠٠ يهودى وفى كاشان » : ٥٠ يهوديا ، وفى « كلبا كيان » ٨٥ يهوديا »[2] .

ونحن نعلم جميعا مدى حرص اليهود على البقاء داخل ديانتهم ، التى وصلت إلى حد أن اعتبروها « جنسية » ربانية ، فدخول مثل هذا العدد من اليهود للبابية فى إيران وحدها ، كاف جدا للقطع بالريبة فى حركة البابية ، فاليهود مغلقون على أنفسهم ، يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، ولم تكن البابية دين الملوك فى إيران ، حتى يقال أنهم انضموا إليها ، خوفا على أنفسهم وتملقاً للحاكم ، بل كان الأمر بالعكس ، تطاردها الدولة ، فلم يكن هناك — إذن — أى باعث على انضمام أحد من شعب الله المختار إلى هذه الحركة ، إلا أنها حركة هدامة للاسلام ، تلعب بها اليهودية العالمية وتستغلها .

---

(١) عن مطالع الأنوار والشيخية والبابية للخالصى ، والبهائية تاريخها وعقيدتها .

(٢) نقله عن مطالع الأنوار ص ٥٣٤ الحاشية .

« وقد سخرت أجهزة الدعاية اليهودية كتابها للدفاع عن البابيين دفاعا مستميتا ، وتعريفها للعالم .. وهذا « جولدزيهر » اليهودى المتعصب ، يتكلم عن البابية فى كتابه[1] ، ويدافع عنها ، ويضفى على رجالاتها لقب « البطولة » وخاصة « قرة العين » وسيأتى الكلام عنها ..

« ويكفى البابيين يهودية أنهم يستندون فى اثبات مفترياتهم على التوراة ، ولا غرابه فى ذلك ، فالميرزا الباب لم تكن التوراة تفارقه فى السجن ».. أما أجهزة الدعاية الاستعمارية ، ودوائر التبشير العالمى ، فقد احتضنت هذه الحركة ، واعتبرتها حركة تقدمية تحررية ، جاءت لإنقاذ المسلمين من الاسلام المتعصب فى نظرهم .. وعدوا الباب منقذا لهم ، ومحطما لقيد الشريعة الاسلامية ، ونسخ أخلاق الاسلام ، والقضاء على روح الجهاد . وذرفوا دموعا حارة على أولئك الخونة المرتدين الذين حاولوا هدم الاسلام[2] عندما نفذ فيهم حكم الله العادل وأعدموا .

وسخرت هذه الأجهزة الكتاب والصحفيين فى تعريف هذه الحركة إلى العالم ، كبديل جديد للاسلام الذى مضى زمانه[3] الخ .. وقد قدم الكاتب المؤلف عددا من هؤلاء الكتاب الحاقدين فقال : ومن هؤلاء الكتاب على سبيل المثال : اللورد كيرزون ، فى كتابه « إيران والمسألة الايرانية » و « استيلين كاربنتر » فى كتابه : الدين المقارن » و « براون » فى كتابه : « التاريخ الجديد » ، مستندات لدراسة البابية .. « وماميرى » فى كتابه : الأكاديمية ، والكونت جوبينو ، فى كتابه : الأديان والفلسفة فى آسيا الوسطى » .. إلى غير ذلك من الكتب التى ذكرها المؤلف فى صـ١٠٤ ..

---

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٢) مثل مافعلت أمريكا والغرب عموماً عندما أعدم فى السودان المدعو « محمود طه » المخرب للإسلام .. وفعل الشيوعيون فى مصر وغيرها .. وذرفوا الدموع على هذا الذى اعتبروه داعية مجدداً للإسلام .. نعم .. ومتى كان يحرص الغرب والشيوعيون على داعية مسلم ؟ !!

(٣) من المناسب أن ننبه هنا إلى أن هؤلاء لم ينكروا رسالة محمد والمرسلين من قبله ، ولكنهم ركزوا كل همهم على القول بأنه ليس آخر الرسل ، بل هو فى سلسلتهم كموسى وعيسى قبله ، ليفتحوا الباب للرسول الجديد الذى يعدو منه ، والذى يأتى برسالة تنسخ رسالة محمد وشريعته ، كما نسخت شريعة محمد الشرائع قبلها ، وهذا وحده كاف جداً فى إثارة المسلمين ، وإضعاف شريعتهم مما يحقق أهداف أعداء الإسلام .

ولم يكتف مؤلف « حقيقة البابية والبهائية » بهذا ، بل ذكر فى آخر الكتاب « ملحقا » رقم١ ، أشرنا إليه وهو بعنوان :

« مذكرات دالكوركى[١] »

وأورد ملخصا لها حيث قال فيه :

« صدر هذا الكتاب معربا عن اللغة الفارسية من قبل السيد أحمد الغالى ، وهو فى الأصل بقلم « كنياز الكوركى » الروسى ، الذى كان مترجما للسفارة الروسية فى طهران ، فارتقى بخدماته الجاسوسية لمنصب الوزير المفوض ، ثم السفير ، كما بين هو فى مذكراته التى نشرت بعد انقراض القيصرية فى مجلة « الشرق » السوفيتية سنة ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ » .

« ولقد لعب هذا الجاسوس الخطير ، الذى أظهر الاسلام ، ودرس اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، دورا كبيرا فى ايجاد البابية ثم البهائية ، وسأكتفى بإيراد بعض ما جاء فى مذكراته هذه ، التى تعتبر وثيقة رسمية .

يقول هذا الجاسوس متحدثا عن إجتماع له :

« وكان الميرزا حسين على ــ البهاء ــ أول من ورد هذه الغرفة (غرفته) ، وأخبرنى بمطالب مهمة جدا » ص٣٦ .

« انقضى الرمضان (هكذا) المبارك ، وأنا كنت أربّى نفرا من أصحاب سرى ، تربية الجاسوسية ، ولم تكن لأى منهم لياقة الميرزا حسين على ــ البهاء ــ وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل » ص٤٤

« فرجعت إلى المنزل ، وهيأت سما قتالا ، ودعوت الميرزا حسين على ــ البهاء ــ وأعطيته سكة ذهبية من سكة « فتح على شاه » يعنى نقودا ذهبية ، وأعطيته السم ، وأمرته أن يدسه فى طعام الحكيم الكيلانى بكل طريق ممكن ويقتله » ص٤٧ .

واصطدم هذا الجاسوس مع سفيره « كراف سيمنويج » ، فاستدعته الحكومة السوفيتية ، وفى ذلك يقول : « ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع رواتب أصدقائى

(١) وهو ينطق هكذا أحياناً وينطق « دالفوركى » أحياناً أخرى لأنه تعريب لحرف « الكاف » الفارسية بشرطين على الكاف ، التى يشبه نطقها نطق الجيم عند أهل القاهرة . وقد تعرب هكذا « دالجوركى » .

ورفقائى حتى رواتب « الميرزا حسين على » ـــ البهاء ـــ وأخيه « الميرزا يحيى صبح أزل » « والميرزا رضا على » وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الرواتب سرا ، فبقطعه رواتب هؤلاء ، قد هدم مؤسساتى جمعاء . وقلب وأعكس (هكذا) كل ما أنا فعلته وعملته ، ونقض كل ما أنا غزلته » صـ٥٥ .

فى كل شهر كانت تأتينى فى روسيا من الأصدقاء الطهرانيين رسائل ومكتوبات ، وكلهم كانوا يدعوننى إلى إيران (بعد رجوعه لبلده روسيا) ، وحتى بعض عباد البطن منهم ، مثل الميرزا رضا على ، والميرزا حسين على ـــ البهاء ـــ وبعض الآخرين ، كانوا يدعوننى لهريسة « إوز » و « تهجين بتلو » و « بلو فسيخان » كى أرجع إلى إيران . ولكن كان أغلب اظهاراتهم ، العُلْقة والصداقة لأخذ مناظر الذهب » صـ٥٧ .

« فعلى أى نحو كان اقتنعت الوزارة (كذا) الخارجية أن تعطى الرواتب لنفر من أقارب المرحوم محمد الاستاذ كما فى السابق ، والمطالب التى كان أولئك مخبريها كانوا يرسلونها إلى مباشرة فى روسيا بلا واسطة أحد » صـ٥٩ .

« والخلاصة أنى خرجت حسب الأمر فى أواخر « سبتمبر » مع راتب مكفى من روسيا ، إلى العتبات العاليات ، وفى لباس الروحانيين باسم « الشيخ عيسى اللنكرانى » ووردت كربلاء المقدسة » صـ٦٢ .

وكان بقرب منزلى طالب علم يسمى « السيد على محمد » ، وكان من أهل شيراز صـ٦٢ وكان ذلك أول اتصال بينه وبين الباب ، وهو يتعلم فى كربلاء فى مدرسة السيد كاظم الرشتى .. ثم يقول : « والسيد على محمد (الباب) لم يترك صداقتى ، وكان يضيفنى أكثر من ذى قبل ، وكنا نشرب قليان المحبة (الحشيش) ، وكان ابن الوقت ، متلون الاعتقاد » صـ٦٤ .

« وسأل طالب تبريزى يوما « السيد كاظم الرشتى » فى مجلس تدريسه ، فقال له : أيها السيد أين صاحب الأمر ـــ وقد عرفنا من قبل السيد كاظم الرشتى ـــ وأى مكان مشرف به الآن ؟ فقال السيد : أنا ما أدرى ولعله هنا ـــ مكان الدرس ـــ يكون الآن مشرفا بحضوره ، ولكنى لا أعرفه ، فأنا طرقت بخاطرى فكرة مثل البرق سأشرحها » صـ٦٥ .

ثم بدأ هذا الجاسوس يشرح هذه الفكرة مفصلا ، وتتضمن محاولاته المستمرة للإيحاء إلى الميرزا أنه هو المنتظر ، إلى أن أقنعه أخيرا بذلك » صـ٦٤ ــ ٦٨ . وكان مما قاله له ينصحه ويوجهه : « ولا تكن متلوناً، فإن الناس يقبلون منك كل ماتقول، من رطب ويابس ، ويتحملون عنك « كل شيء » ، حتي ولو قلت بإباحة الأخت ، وحللتها للأخ، فكان السيد يصغى ويستمع كاملاً، وبلا نهاية صار طالباً ومشوفاً أن يدعى ادعاءا ، ولكن لم تكن له جرأة على ذلك » صـ٦٩ .

وبعد أن أنهى مهمته فى كربلاء رجع إلى إيران . وفى ذلك يقول : « فطفق كل من الميرزا حسين على ــ البهاء ــ وأخيه الميرزا يحيى ــ صبح أزل ــ والميرزا رضا على ونفر من رفقتهم أن يأتونى مجددا ، ولكن مجيئهم كان من باب غير معتاد للسفارة ، الذى كان قرب مغسلة الأموات » صـ٧٧ .

وبعد أن قبض على السيد على محمد ــ الباب ــ يقول : « فأنا بواسطة الميرزا حسين على وأخيه الميرزا يحيى ، ونفر آخرين أقمت بالضجيج والعجيج : أن صاحب الأمر ــ الباب ــ قد قبض عليه » صـ٧٩ .

« فوصلنى خبر قتله بطهران ، فقلت لميرزا حسين على ــ البهاء ــ ونفر آخرين لم يروا السيد ، أن يثيروا الغوغاء والضجيج والعجيج ، وقد تعصب نفر آخرون للدين ــ أى دينهم ــ، وأطلقوا الرصاص على « ناصر الدين شاه » ــ الملك .

فلذلك قبضوا على كثير من الناس ، وكذلك قبضوا على الميرزا حسين على ــ البهاء ــ وبعض آخر من الذين كانوا لى أصحاب السر ، فأنا حاميت عنهم ، وبألف مشقة ، أثبت أنهم ليسوا بمجرمين ، وشهد عمال السفارة وموظفوها ، حتى أنا بنفسى : أن هؤلاء ليسوا بابيين ، فنجيناهم من الموت ، وسيرناهم إلى بغداد ، وقلت لميرزا حسين على ــ البهاء ــ: اجعل أنت أخاك الميرزا يحيى وراء الستر ، وادعوه : (من يظهره الله « أى المهدى » فلا تدعه أن يكلم أحدا ، وكن أنت بنفسك متوليه ، وأعطيتهم مبلغا كبيرا ، رجاء أن أعمل بذلك عملا » صـ٨٢ .

« فألحقت به فى بغداد زوجته وأولاده وأقربائه ، وكل من كان لأندابه ، كى لا يكون له هوى من خلفه » صـ٨٢

« فشكلوا فى بغداد تشكيلات ، وجعلوا له كاتب الوحى ، وأنا أيضا أرسلت لهم كتابا ، وكتبا كانت باقية عندى للسيد ــ الباب ــ بعد ما أنا أصلحتها جرحا وتعديلا !! وأمرتهم أن يستنسخوا منها نسخا كثيرة ، وكانوا يهيئون فى كل شهر بعض الألواح ، ويرسلونها للذين كانوا منخدعين بالسيد ــ الباب ــ ولم يروه ، وكان قسم من أعمال السفارة الروسية فى طهران ، منحصرا فى تهيئة الألواح ، وتنظيم الأعمال البابية » صـ٨٢ ــ ٨٣ .

« والدولة الروسية كانت تقويهم ، وبنت لهم مأوى ومسكنا » صـ٨٤ .

« ورقباؤنا كانوا ساعين أن يفشوا الألواح المتضادة المتناقضة ، التى كانت صادرة بين كتابنا وبتشهير رقبائنا : اسم الميرزا يحيى صبح أزل فى البابية ، أنه وصى الباب ، لا جرم صرنا مجبورين أن نبدل البهائية بالبابية » صـ٨٥ بعد إعدام الباب ــ أى مجبورين على نصرة البهائية ..

« وكل من كان فى طهران يصير بهائيا ، كنا نعاونه ونساعده ، وكان أحسن مبلغينا ومساعدينا « الأخانيد »[1] ، وعمدة معاونتنا ومساعدتنا كانت من هؤلاء . إذ كل من كان بينه وبينهم (الأحانيد) خلاف ، كانوا يرمونه بالبابية والبهائية ، فكنا نغتنم الفرصة ، ونجلب أولئك المتهمين المنبوذين ونساعدهم ، ولم يكن لهؤلاء ألبتة مأوى وملجأ لهم سوانا « صـ٨٦ » .

هذه مقتطفات صغيرة ، مما كتبه ذلك الجاسوس الروسى ، الذى لعب من مركزه بالسفارة الروسية دورا خطيرا ، فى ولادة البابية ثم فى تربيتها بتشجيع البابيين ثم البهائيين ، وتقوية حركتهم ، وهى مقتطفات تكشف عن مدى خيانة الباب وتلميذه : البهاء ، لدينه ووطنه ، وتعاونهما لاتباعهما مع الحكومة الروسية التى اتخذتهم أداة تسخرهم لأغراضها الاستعمارية ضد وطنهم ودينهم . ويمكنك قراءة هذه الاعترافات بتمامها فى الملحق .

وما كنا نحن ولا القارىء ، بحاجة بعد هذا لأن نحكم على البابية والبهائية منذ نشأتهما ، بأنهما (أولاد حرام) ، ونكون جد صادقين فى حكمنا ، دون حاجة إلى

(١) يريد ، جال الحكومة وخصوم البابية من المشايخ وغيرهم ..

دليل آخر ، وإن كنا سنسوق أدلة أخرى على الهدف الخبيث الذى قامت من أجله البابية ثم البهائية . « والذى خبث لا يخرج إلا نكدا » الآية .

ولذلك نجد البابية ، ثم البهائية ، ربيبة الاستعمار والماسونية والصهيونية . تجد باستمرار المعاونة الصادقة منهما فى كل مكان ، فى الشرق الواقع تحت سيطرة الاستعمار ، وفى القرب الواقع تحت سيطرة الصهيونية ، وكانت السهام كلها موجهة ضد الاسلام ، ومحاولة إضعاف تأثيره فى نفوس المسلمين ، وإدعاء هؤلاء العملاء بنسخ شريعته ، وإحلال شريعة بهائية أو بابية محلها ، تعفيهم من تعاليم الإسلام وفروضه ، وتقيم عقيدة وأمة جديدة ، تنافس أمة محمد ، وتضعف شأنها ، وتبدد قوتها ، وتكون فى خدمة أعدائها .

وليس هناك لدى المستعمرين والغربيين عموما أثمن من إلغاء فرض الجهاد فى الاسلام ، مما تصدت له البابية والبهائية ، وقالت بنسخه ، تماما كما فعل ربيب المستعمرين الانكليز فى الهند « ميرزا غلام أحمد القاديانى » .. وكان من حبك التدبير الاستعمارى أن ينبعث القول بنسخ الجهاد وإبطال فرضيته على المسلمين ، من بلدين متجاورين — إيران والهند —، وفى القرن التاسع عشر ، فى وقت متقارب ، اشتدت فيه شراسة الاستعمار على البلاد الاسلامية خاصة . فى الوقت الذى بدأت فيه اليقظة الاسلامية للوقوف فى وجه الاستعمار ، والجهاد للتحرر من قبضتهم ، ودعاة التحرر من العلماء وغيرهم من الأحرار ، يستندون فى دعوتهم على آيات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ فى الدعوة إلى الجهاد وبيان ثوابه ، وثواب الشهداء .. الخ ..

فكان فى مقابلة هذا : دعوة البهائى والقاديانى لإلغاء الجهاد ، وتقديم أجل خدمة للمستعمرين الذين دفعوا عربونها مقدما فى خلق حركتهما ومساندتهما أولا ، ثم يستمرون فى مناصرتهم لهما فى كل زمان ومكان ، ورأينا ونرى مظاهر ذلك شرقا وغربا .. مما قد نعرض له فى مكان آخر ..

عقيدة ختم النبوة والرسالة

وقد عرفنا مما سبق أن **القاديانية** والبابية والبهائية ، تركز على هدم عقيدة من عقائدنا الاسلامية الأصيلة وهى : الايمان بمحمد ﷺ خاتما وآخرا للأنبياء والمرسلين ، وأنه لا نبى ولا رسول بعده ، وأن آخر الكتب المنزلة من عند الله هو القرآن ، وآخر الشرائع هى **شريعته** ، فلا كتاب من عند الله بعد القرآن ، ولا شريعة غير الشريعة التى قامت على القرآن وأتى بها ووضحها رسولنا عليه الصلاة والسلام ..

فهم يركزون على هدم هذه العقيدة ، ويحاولون إبطالها بمختلف التأويلات ، لينفتح **أمامهم باب الادعاءات ، برسول جديد ، وكتاب جديد ، وشريعة جديدة ، من شأنها أن** تنسخ شريعة محمد وتعاليمها ..

وهذا هو الممر الذى أرادوا أن يفتحوه ، لينطلقوا منه إلى غاياتهم المرسومة ، فى هدم الاسلام وشريعته . فهذه العقيدة ، عقيدة إيماننا برسول الله محمد ، تعنى إيماننا به رسولا وخاتما وآخرا لرسل الله أجمعين فلا يكفى أن نؤمن به رسولا وكفى ، بل لابد من الايمان به على أنه آخر الرسل ولا رسول بعده وللعالم أجمع وليوم القيامة .. والقرآن الكريم يقرر هذا فى قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما[1] » وهذا كلام واضح وصريح فى أنه ﷺ آخر الرسل وخاتمهم ، ولا رسول بعده .. لكنهم ــ للغرض الذى يركزون عليه ــ لجئوا إلى التأويل السمج : مرة فى كلمة « خاتم »[2] فأولوا الخاتم هنا بمعنى الخاتم الذى نلبسه حلية فى أصابعنا !! يعنون أن محمدا هو حلية النبيين والمرسلين وزينتهم ولا يلزم من ذلك أن يكون آخرهم .. مهملين الأحاديث الصحيحة التى بين الرسول فيها ووضح معنى « خاتم » بأنه آخر الرسل ولا نبى ولا رسول بعده ، وانه برسالته **قد أتم سلسلة الرسل الذين أرسلهم الله ، وأكملها « فأنا آخرهم وأنا خاتم النبيين والمرسلين »** .

---

(١) سورة الأحزاب / ٤٠ .

(٢) جاء فى مختار الصحاح فى كلمة «ختم» ختم الشيء فهو مختوم ، وختم الله له بالخير ، وختم القرآن بلغ آخره ، واختتم الشيء ضد افتتحه « والخاتم » بفتح التاء وكسرها ، وتختم لبس الخاتم ، وخاتمة الشيء آخره . و« ختامه مسك » أى آخره ..

وتمحكوا أيضا فى تأويل كلمة « النبيين » وأثاروا حولها جدلا باطلا .. فقالوا : نعم ، هو آخر النبيين ، لا آخر المرسلين ..

وقد قلنا ونقول ما أجمع عليه كل علماء الأمة وأئمتها : إن كل رسول لابد أن يكون نبيا من باب أولى ، فليس كل نبى رسولا .. لأن هناك أناسا اختارهم الله بعد موسى عليه الصلاة والسلام مثلا ، ليدعوا الناس للعمل بشريعته ، ويجددوها ويقووها فى نفوس أتباعها — ولم يكلفهم الله برسالة جديدة أو ينزل عليهم شريعة جديدة ، وهؤلاء هم أنبياء ، وحسب ..

أما موسى ومثله عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، الذين يدعون الناس لشريعة ودعوة جديدة ، فهم أنبياء ورسل معا ، فى الوقت نفسه .. هم رسل باعتبار أن الله أنزل عليهم شريعة جديدة ، وهم أنبياء حتما ، لأنهم يدعون الناس إلى هذه الشريعة ، فالنبوة درجة أقل من الرسالة ، فليس كل نبى يكون رسولا ، لأن الرسالة درجة عليا فوق درجة النبوة ، والرسول يحوز الدرجتين معا حتما : درجة النبوة ودرجة الرسالة معا .

كما أن حامل البكالوريوس أو الليسانس مثلاً ، لابد أن يكون حائزاً على الثانوية أولا ، حتى يدخل الكليات ، ويأخذ الشهادة الأعلى من الثانوية فكل رسول نبى ، كما أن كل حامل للبكالوريوس لابد أن تكون معه الثانوية . فيكون حاملا للثانوية والبكالوريوس معا .

وليس كل حامل للثانوية حاملا للبكالوريوس حتما ، لأن هناك كثيرين لا يدخلون الكليات ولا المعاهد العليا ، مثلما نقول : ليس كل نبى رسولا ..

فالنبوة تعتبر درجة تمهيدية لابد منها لمن يكون رسولا .. كالثانوية بالنسبة للبكالوريوس .. فإذا قلنا مثلا هذا آخر واحد فى مصر يحمل الثانوية ، كان معنى ذلك أنه لن يكون هناك حامل للثانوية ولا للبكالوريوس بعده .. مثلما نقول : هذا (محمد) آخر الأنبياء ، يعنى أنه لن يكون بعده نبى ولا رسول ..

فنفى النبوة بعد محمد ﷺ يعنى من باب أولى : نفى الرسالة بعده .. فإذا قال الله سبحانه عن محمد (ﷺ) : « وخاتم النبيين » كان معنى ذلك بداهة » وخاتم المرسلين أيضا .. فلا نبى ولا رسول بعده ..

وهذا أمر تفهمه العقول بداهة ، ومع ذلك وضحه الرسول ﷺ فى أحاديثه الصحيحة بأن لا نبى ولا رسول بالتالى بعده .. فهو آخر الأنبياء وآخر المرسلين ..

ولكن هؤلاء فى باطلهم لهم هدف ، لابد أن يوجدوا لبلوغه سندا ، ولو بالتأويل الفاسد ، والمماحكات اللفظية الباطلة والممجوجة .. وهو الذى فعلوه .. وهو لا يغنى عن الحق شيئا .. لكن ليقال : إن لهم وجهة نظر ، وهى وجهة نظر باطلة لو قبلناها أو وافقهم عليها عاقل ، لكان معناه : أن ليست لنا عقول . ولا أصول من دين . لكن والذى قام أساسا على دعوى كاذبة باطلة ، لا يهمه أن يخوض فى بحر من الباطل والكذب بعد ذلك ، أملا فى الوصول إلى غايته ، والغاية عندهم تبرر الوسيلة ، ولو كانت الغاية فاسدة والوسيلة فاسدة ...

والذى يبدأ حياة ملوثة من أول خطوة فى طريقه ، لا يهمه بل يهون عليه أن يخوض فى الوحل والملوثات فى خطواته التالية .. فهو مُلَوَّث .. ملوّث .. والذى يدعى الكذب ، ويقيم دعواه عليه ، سيظل ينتحل الكذب ، وينتقل من كذب إلى كذب ، ليحبك ادعاءه .

وهكذا كان بدء هؤلاء ، وكانت مسيرتهم « وصدق الله العظيم ، حين ضرب مثلا للطيب والخبيث ، فقال : « والبلد الطيب يخرج نباته (طيبا) بإذن ربه ، والذى خَبُثَ لا يخرج (أى منه) إلا نَكِدا[1] » أى إلا نباتا خبيثا .

وهل يُنْبِتُ الخَطىَّ[2] إلا وشيجُه.·. وتغرس إلا فى منابتها النخل

فهؤلاء (أنجاس مناجيس) لا يخرج عنهم إلا كل خبيث .. والسىء من معدنه لا يستغرب .

إن أهم شىء عندهم وعند صانعيهم أن يفتحوا أمامهم الطريق لادعاء الرسالة بعد محمد ليضعفوا رسالته ، ويصرفوا المسلمين عنها لرسالة جديدة ، فحواها **ولُبُّها** إلغاء الجهاد الذى فرضته للدفاع عنها ، ولحمايتها ، ولم يجاهدون .. إذن .. فى سبيلها ، وقد

---

(١) سورة الأعراف/٥٨ .

(٢) الخطِّى بفتح الخاء وتشديد الطاء يطلق على الرماح التى تصنع من أصل طيب ، وفى حديث أم زرع « فأخذ خَطِّيًا » وهو الرمح المنسوب إلى الخَط ، قبل موضع باليمامة ، تنسب إليه الرماخ الخطية لأنها تجلب إليه من بلاد الهند ، فتقُوِّم به ا هـ لسان العرب مادة : خطط .

نُسخت ! نسختها الرسالة الجديدة : البابية والبهائية والقاديانية أيضا ، وألغت هذا الغرض . فما على المسلمين جهاد لحماية الدين والوطن بعد الرسالة الجديدة ، وليسترح المستعمرون ، وليقروا عينا بهذه الخدمة الجليلة ، وهذه النهاية التى خططوا وعملوا لها باستماتة[1]

ومحمد ﷺ مع ذلك رسول من رسل الله عندهم ، لا ينكرون أنه رسول كموسى وعيسى لكن رسالته نسخت كما نسخ هو رسالة عيسى وموسى ، ونسخ عيسى رسالة موسى . فكل منهم رسول ، وحلقة فى السلسلة ، وجاء بعدهم رسول بشريعة تنسخ ما قبلها وتلقى تعاليمها وهو الباب والبهاء فتراهم لا يهاجمون محمدا رسول الله ، ولا إخوانه الرسل السابقين ، باعتبارهم رسلا ممهدين لرسولهم البهاء !!

فلا تعجب — إذن — إن رأيتهم يمدحون محمدا أو عيسى أو موسى عليهم الصلاة والسلام ، لكنهم ينكرون ويرفضون أن محمدا خاتم الرسل ، وشريعته آخر الشرائع ولا شريعة بعدها تنسخها ، ليفتحوا الباب — كما قلنا — لشريعة « البهاء » التى تنسخ عندهم شريعة محمد ...

فليست صدفة

وأعتقد أنه لم يكن مجرد صدفة — وألاعيب الاستعمار وخططه كما نعرف — أن يقوم فى القارة الهندية المجاورة لإيران ، وفى القرن التاسع عشر نفسه — وسعار الاستعمار على البلاد الاسلامية على أشده — أن يقوم مدع آخر ، تعلم حتى صار من العلماء المشار إليهم فى الهند ، فيدعى أنه نبى مرسل ، وأنه المسيح الموعود ، أتى برسالة جديدة ، ينسخ

---

(١) حين كنت بالهند حكى لى المعمرون من العلماء عما كان يفعله الإنجليز فى بدء إستعمارهم للهند فى منتصف القرن التاسع عشر على المدارس الدينية التى يعرفون إنها تدرس « باب الجهاد » فى الفقه ، أو آيات الجهاد فى التفسير ، حيث كان يصيبهم الذعر من الكلام عن الجهاد ، ويعاقبون كل مدرس وكل مدرسة تدرس لطلابها شيئاً عن الجهاد فى الإسلام .. بينما صنعوا زعيماً إسلامياً ينادى بإبطال الجهاد ضد الإنجليز ونسخه فى الإسلام وهو « ميرزا غلام أحمد القاديانى » مؤسس المذهب القاديانى « مؤسس المذهب القاديانى ، ومدعى الرسالة بعد رسول الله ﷺ .. فى الوقت الذى قامت فيه البابية والبهائية فى إيران ، لتصنع ماصنعت القاديانية ، ولا تزال النخلتان تلقيان من الاستعمار كل عون فى أى مكان حتى الآن ..

بها تعاليم الاسلام .. فتثور فتنة كبرى بين مسلمى القارة الهندية ، وينشغلون عن الاستعمار وبلائه بهذا الدعى ، الذى يدعى أنه يوحى إليه . وأنه بالنسبة إلى محمد (ﷺ) كنسبة عيسى المسيح من موسى ، وأن مثيل موسى (يعنى محمدا ﷺ) أعظم من موسى ومثيل عيسى — يعنى نفسه — أفضل من ابن مريم كذلك »[1] .

فقد جعل نفسه من محمد ، مثل عيسى من موسى .. فموسى جاء بعده عيسى ، ومحمد يجىء هو بعده .. حتى تتم الدورة ..

وقد تربى هو وأبوه فى أحضان الانجليز ، ويعترف فى كتبه بأفضالهم عليه وعلى أبيه ، وظل يعيش فى أحضانهم ومؤازرتهم ، وكان من أهم ما أعلنه إرضاء لسادته : إلغاء فكرة ومبدأ الجهاد فى الاسلام فى شريعته . وأن على المسلمين فى الهند أن يخضعوا لبريطانيا ، صاحبة الأفضال عليهم ، ولا يرفعوا السلاح فى وجهها ، ولم يكن ذلك ثمنا هينا لإرضاء سادته ، بل كان ثمنا باهظا قدمه لهم ، لأنهم منذ سيطروا على أرض الهند بل من قبلها ، وفكرة الجهاد الإسلامى تقض مضاجعهم ، حتى إنهم طاردوا كل مدرسة دينية وكل شيخ فيها ، يدرس باب الجهاد فى الفقه الاسلامى ، ويغلقونها . ويلقون بالشيخ فى السجن ، كما حدثنى بعض أكابر العلماء والمؤرخين فى الهند حين كنت مدرسا سنة ١٩٥٦ م فى جامعة دار العلوم فى ديوباند شمال الهند ..

وقد كان يمن على الانجليز ، ويذكر لهم من فضائله عليهم : أنه ألغى الجهاد ضدهم ، وضد كل كافر ، وينشر كلامه هذا فى مجلاته[2] ، وكان مما جاء فيها كلامه :— « ثم نسخ الجهاد قطعا فى عهد المسيح الموعود . أى فى عهده .. ويقول : اليوم نسخ الجهاد بالسيف بإذن الله تعالى . فمن حمل السيف على كافر بعد هذا اليوم ، وسمى نفسه غازيا ، فقد عصى رسول الله ، الذى قال قبل ألف وثلثمائة سنة ، إن الجهاد بالسيف ينتهى بعد مجىء المسيح الموعود — يعنى هو — فلا جهاد الآن بعد ظهورى .. الخ » !!

وتحدث فتنة دينية على أرض الهند بين المسلمين ، بأصابع الاستعمار البريطانى وتشجيعه ، كما تحدث فتنة دينية أخرى على أرض إيران الاسلامية بالبابية ، بأصابع

---

(١) ص ٧٥ من كتيب : من هو الأحمدى ؟ المطبوع فى باكستان ١٣٢٦ هـ .

(٢) كما نشرته مجلة « الفضل » فى ١٩٢٤/٧/٤ — نقلاً عن كتاب : « موقف الأمة الإسلامية من القاديانية » ص ١١٨ ، ١١٩ لنخبة من علماء باكستان وغيره ..

الاستعمار أيضا ، وتشغل كلتاهما (القاديانية والبابية) المسلمين هنا وهناك وتفتت جهودهم ، ويصير بأسهم بينهم شديدا بدلا من أن يتحدوا ضد الاستعمار ، ويحصل هذا فى القرن التاسع عشر وهو القرن الحافل بهجوم الغرب والشرق الروسى على البلاد الاسلامية واستعمارها ، واستغلال خبراتها .

وقد ولد ميرزا غلام أحمد القادياني مدعى النبوة بالهند سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٣٩ م وترعرع وكبر ، وصار من العلماء ، ثم ادعى ما ادعاه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى توفى سنة ١٩٠٨ م .. وقد جاء ادعاؤه هذا ، بعد ظهور البابية سنة ١٨٤٤ بقليل ثم عاصرت فتنته ، فتنة البهاء وخلفائه ، فى نهاية القرن التاسع عشر ، وأوائل العشرين وحتى الآن ، فانشغل العالم الاسلامى فى ذلك الوقت والآن بالفتنتين ، والاستعمار يغذيهما ، ويحتضنهما فى تهجمهما على الاسلام والمسلمين فى كل مكان ، وحتى الان ..

وكلا الادعاءين يوجه سهامه النافذة إلى شريعة رسول الله ﷺ ، ويقول نبى ورسول جديد ، والشريعة جديدة تنسخ شريعة محمد وتعدلها !! تمهيدا للقول بنسخ مالا يعجبهما فيها هما والاستعمار .. وليس هناك جرم أشد من هذا ، يقع على الاسلام ورسوله وشريعته ، حتى يمكن أن يسكت المسلمون عليه ، ومن هنا كانت العواصف التى أثارها الاستعمار ، ومعه اليهود ، على العالم الاسلامى ، ولا تزال حتى الآن ، نتيجة هاتين الفتنتين ..

أفبعد هذا كله وغيره كثير — يستريح مسلم للقاديانية ، أو البابية والبهائية ؟ أو يشك فى خيانتهما للاسلام والمسلمين ؟

ولقد حسمت باكستان — وفيها المركز الأصيل والمنبت الأول للقاديانة فى « قاديان » ، حسمت الموقف مع القاديانية واتخذ مجلسها النيابى فى ٧ سبتمبر سنة ١٩٨٤ ، واتخذت حكومتها بالاجماع ، قرارا : باعتبار القاديانيين أقلية غير مسلمة[1] .

---

(١) المرجع السابق فى المقدمة بقلم مولانا يوسف النبورى .. وقد ركز هذا الكتاب على بيان فضائح القاديانية وخيانتها مما انتهى إلى اتخاذ هذا القرار الحاسم .

أما البابية والبهائية فقد طاردتهما حكومة إيران ، ثم الدولة العثمانية ، ولكن كان ضعف وانفراط الدولة العثمانية ، من حسن حظهما ، فاستطاعت البهائية بمساعدة الاستعمار والصهيونية فى كل مكان ، وبغفلة من حكومات البلاد الاسلامية وشعوبها ، أن تؤسس لها مراكز فى الغرب والشرق . وتتعاون مع الاستعمار ، والصهيونية ، والماسونية ، فى نشر أفكارها الهدامة للاسلام ، متسترة فى البلاد الاسلامية ، بل وفى غيرها بشعار السلام العالمى والأخلاق والمحبة .. الخ . ويقوم بالدعوة إليها بهائيون بأسماء إسلامية وطنية ، وكأنها مذهب إسلامى ، ورأىٌ من آراء المسلمين . بل نرى بعض دعاتها يلبسون ملابس علماء المسلمين ، ويخدعون الناس بعمائمهم الكبيرة ، ومسابحهم الطويلة ، وملابسهم الفضفاضة ، ولحاهم الطويلة ، وهم حيثما يتنقلون ، يحملون وباء الكوليرا لجسم الاسلام ومبادئه .. ومن هنا كان واجب المسلمين عزل هؤلاء وحصارهم ، والحذر التام من جراثيمهم أينما يكونوا[1].

موقف علماء الشيعة من « الباب »

ومن الحق أن نذكر لعلماء الشيعة الاثنى عشرية فى إيران ، وللحكومة فيها ، موقفهما الحازم فى محاربة هذه النحلة الخبيثة ، ربيبة الاستعمار ، فقد أبلى العلماء فيها بلاءا حسنا فى مطاردة الباب ومناظرته ، والتضييق عليه ، وأبلت الحكومة بلاءا حسنا كذلك ، حتى قامت عدة معارك بالسلاح بينها ، وبين الذين التفوا حوله ، وساعدتهم الدول الاستعمارية بالأسلحة والمال .

(١) أصدرت الحكومة المصرية سنة ١٩٦٠ قرار رقم ٦٢٣ بمصادرة مراكزها ، وتجريم الدعوة إليها .. ولكن استمر تابعوها فى الاجتماع السرى فيما بينهم ، حتى قبضت الحكومة المصرية عام ١٩٨٥ على خلية من خلاياها السرية ، برئاسة الأستاذ « حسين بيكار » المحرر بالأخبار واعترف فى التحقيق إعترافاً كاملاً بمبادئهم المخالفة مخالفة جريمة الإسلام ، والتى بمقتضاها يحكم بالردة على كل مسلم معتنق لها ، ولكن بعض الأقلام ساندت الأستاذ بيكار ، ودافعت عنه وكأن الجرائم التى ترتكب فى حق الإسلام ، لا تعنى هؤلاء بقدر ما تعنيهم كلمة خادشة لمقامهم الرفيع !! وأخذت قوى الاستعمار والصهيونية تثير حملة على مصر لأنها قبضت على « خلية بهائية » ! وذلك تحت شعار « حقوق الإنسان » .. وما كانت حقوق الإنسان كما أصدرتها الأمم المتحدة بأغلى عندنا من حقوق الله ودينه علينا .. وقد برأ القضاء الأستاذ بيكار فى الاستئناف .. لأنه لا يوجد فى القانون حتى الآن عقاب على الردة .. وهذا يعنى أنهم مرتدون ديناً ، خائنون لوطنهم منسلخون عنه ويجب أن يلاحقهم التجريم بتشريع جديد .

ولم يكن الذين التفوا حوله ، وحاربوا الحكومة ، كلهم من أتباعه ، بل أن كثيرين من معارضى الحكومة ، والساخطين عليها ، انضموا إلى الباب ، وقاتلوا فى صفه ، كعادة المعارضة فى انتهاز الفرص ، للشغب على حكوماتها — وكل يغنى على ليلاه — كما يقال .. وقد سقط الآلاف من البابيين ومن جند الحكومة ، نتيجة هذه الحروب الأهلية ..

ولم يكن « الباب » من الأصل صاحب عقيدة يستميت من أجلها ، ولكنه كان طالب مظهر ، وأداة من أدوات روسيا ، وعميلا من عملائها ، كما عرفنا من قبل ، ولذلك رأيناه يكتب من سجنه فى قلعة « جهريق » رسالة بخطه إلى ولى العهد « ناصر الدين » « وكان حاكما وقتها لمقاطعة « أذربيجان » . وشديد الوطأة على البابيين والرغبة فى القضاء على فتنتهم ، ويعلن الباب فى هذه الرسالة توبته ، وعرفت باسم « قوبتنامه » ، وهى « محفوظة[1] الآن فى خزانة المجلس النيابى فى « طهران » ، وقد نشرها البروفسور « ادوار براون » ، وهذا نص تعريبها :

« روحى فداؤه الحمد لله كما هو أهله ومستحقه ، الذى غمرت ظهورات فضله ورحمته كافة عباده ، فى جميع الظروف ، والحمد لله ثم الحمد لله الذى جعل الحضرة « يريد ولى العهد ناصر الدين شاه » ينبوع شفقته ورحمته ، الذى عطف على المجرمين ، ورحم البغاة الآثمين ، أشهد الله أن ليس لهذا العبد الضعيف أى هدف يخالف رضا رب العالمين ، أو رضا أهل البيت أجمعين » .

« إن وجودى بالذات ، وإن كان ذنبا صرفا ، لكن قلبى مفعم بتوحيد الله جل شأنه ، ومؤمن بنبوة رسوله وولاية أهل بيته ، وأن لسانى مقر بكل ما نزل منه تعالى جلاله ، وإنى لم أتبع غير رضاه ، وإن كانت قد ظهرت وجرت من قلمى كلمات مخالفة لرضاه ، فإنها لم تكن بمثابة عصيان ، ومهما كان الأمر ، فإنى مستغفر وتائب إلى حضرته ، اذ ليس لهذا العبد أى علم بما ينسب إليه من دعوى ، أستغفر الله وأتوب إليه ، من أن ينسب إلى مثل هذا الأمر ، وأن بعض المناجاة التى جرت على لسانى لا تشكل

---

(١) من ص ٥٢ كتاب « البابيون والبهائيون » مصدر سبق ذكره ، وقد نشر صورة زنكوغرافية لبعض الرسالة كما نشرها البروفسور براون فى كتاب .

دليلا على أى أمر ، كما أن ادعاء النيابة عن حجة الله عليه السلام (المهدى) نيابة خالصة ، إنما هو ادعاء باطل محض ، وليس لهذا العبد مثل هذا الادعاء ، أو أى ادعاء آخر ، فاسترحم من ألطاف الحضرة الشاهنشاهية ، ومن ذلك الحضرة ، أن تشملوا هذا المخلص بألطافكم ورحمتكم والسلام عليكم » .

لكن الأمور سارت بعد ذلك على غير ما يرغب الباب ، فقد اعتلى العرش ولى العهد « ناصر الدين شاه » وكان شديد الوطأة على الباب والرغبة فى القضاء على فتنته ، فاتجه إلى الإتيان به من محبسه فى القلعة وإعدامه ، ولكنه هو ورئيس وزرائه أراد ألا يتم شيء من ذلك ، إلا بعد مناظرة بينه وبين العلماء ، يتبين فيها الحق من الباطل ، وتقوم الحجة على المبطل من الطرفين . ولكن العلماء رأوا أنهم كثيرا ما ناظروه ، ونبين فساد رأيه ، ومع ذلك لم تعمل الحكومة أى شيء ، فأعرضوا عن المناظرة وانتهى الأمر بإعدامه فى شعبان ١٢٦٥ أو ١٢٦٦ هـ ـــ يوليو ١٨٥٠ م .

وكان عمره حينذاك ٣١ سنة قمرية ، وسبعة أشهر ، وسبعة وعشرين يوما . ومعه السيد محمد على الزنوزى أحد أصحابه المخلصين ..

وقد سحبت الجثتان ، ورميتا فى خندق ، وجاء قنصل روسيا فأخذ لهما صورة ، ثم انتشلهما بعض رفاقهما ، ووضعوها فى تابوت ، وأرسلوه إلى طهران حيث بقى مؤقتا ، ثم نقل بعد ذلك إلى « حيفا » بأمر من حسين البهاء عباس افندى ، الذى اتخذ هو ووالده من قبله « حيفا » مركزا له ، حيث دفن هناك على جبل الكرمل[1] ..

هل قالت البابية بنسخ الشريعة حقا ؟

نعم . قالت به صراحة فى نصوص سأوردها بعد ذلك . وربما يستعظم ذلك بعض القراء ، ويستغربه من مسلمين يؤمنون بالله ، وبالرسول الخاتم ، وبالقرآن الذى أنزله الله عليه ، ختاما للكتب السماوية .

نعم يستعظم ذلك ، ويستغربه أمثالنا ، نحن السنيين ، الذين لا يؤمنون بضرورة الإمام ، ولا بحقه فى التأويل الباطنى للقرآن الكريم ..

(١) من المصدر السابق ملخصاً من ص ٥٥ وما بعدها .

لكن الشيعة عموما الذين يؤمنون بالإمام ، كركن سادس زائد على الأركان الخمسة المعروفة ، الواردة فى حديث رسول الله ﷺ : « بنى الاسلام على خمس ... » مع إيمانهم بالإمام ، أعطوه حق تفسير القرآن وتأويله حسب علمه ، الذى قالوا عنه إنه علم موروث عن الأئمة ، انتهاء إلى الإمام على رضى الله عنه إلى الرسول (ﷺ) ، وما قام به هؤلاء من تأويلات غريبة حسب ما يريدون من آراء ، أدت إلى تفريغ ألفاظ القرآن من دلالاتها ، كما عرفنا فيما سبق ، من ذكر نماذج من هذا التأويل[1] .. واتهامهم لمن يقف عند دلالات الألفاظ — مثلنا نحن أهل السنة والصحابة من قبلنا — بالجهل والعامية والسطحية ، وأهل الظاهرة ، وأهدروا بذلك كثيرا من التكليفات ، وأقاموا بدلها تكليفات أخرى ، حسب ما يريدون ، بما يكاد يكون نسخا لظاهر القرآن ، وإهدارا لتكاليفه ، وأوامره ونواهيه ...

أقول : إن مثل هذا الجو الشيعى الذى تسود فيه هذه الأفكار ، يصبح من السهل فيه ، أن يدعى أحد نسخ شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، ومن السهل فيه تقبل مثل هذا الادعاء دون انزعاج كبير ..

وهذا على العكس تماما من جو أهل السنة ، فإنه لا يمكن أن يقبل من أحد أية إشارة خفيفة إلى أن أحكام القرآن يمكن أن تتغير أو تتبدل ، أو يلحق أى حكم منها أى تأويل يخرج بالألفاظ عن دلالاتها العربية ، أو أنها لم تعد مناسبة للعصر ..

لكن الجو الفكرى العقدى عند الشيعة ساعد بعض الناس ، وهيأهم لقبول فكر كفكر البابيين بنسخ شريعة محمد ﷺ ، وإن كان الكثيرون من علماء الشيعة ومن وراءهم من عامة الناس قد وقفوا لهذا الفكر الشاذ بالمرصاد ، وحاربوه بكل ما أوتوا من قوة ، وحملوا الحكومة على أن تقف معهم ضد أصحاب هذا الفكر الشاذ ، وقفة حازمة ، أدت إلى إعدام الباب نفسه ، ولو أنها أى الحكومة قد أدخلت فى حسابها

---

(١) يمكن الرجوع إلى كتابى عن الشيعة وكتابى « المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخومينى » للاطلاع على هذه النماذج من التأويل الفاسد للقرآن . واذكر الآن أنهم يؤولون آية « الشمس والقمر بحربان » من سورة الرحمن بأن المراد : الحسن والحسين : ويؤولون قوله تعالى : « كمثل الشيطان إذا قال للإنسان اكفر » بأن المراد بالشيطان عمر والانسان أبو بكر . يشيرون إلى قول عمر لأبى بكر : امدد يديك أبابعك ويفسرون الجبت والطاغوت فى القرآن بأبى بكر وعمر وهكذا تأويلاتهم ..

وموقفها ، حماية سلطتها ، وحماية الأمن مما جرى بين هؤلاء ، وبين أكثرية الشعب

لكن وجد هؤلاء شواذ الفكر « زبائن » لهم من الشعب ، يتقبلون رأيهم ، ويتحمسون له ، ويضحون من أجله ..

ويمكن أن نضيف إلى هذا إيمان الفكر الشيعي بعقيدة المهدى ، وأنه يأتى حين يظهر الظلم والفساد ، يملأ الأرض عدلا ، بعد أن ملئت ظلما وجورا .

فقد وجد الشعب نفسه فى تخبط ، غارقا فى مآسى الظلم والفساد ، حتى هيىء له ، أن هذا هو الوقت الذى يظهر فيه المهدى ، ليقر العدل والأمن بين الناس .

ونحن نصادف أحيانا بعض الناس ، وقد ضاقت الدنيا فى وجوههم ، ولم يروا فيها إلا الأفق المظلم ، وإلا نواحى من الظلم والفساد من حوله ، فيسارع إلى القول بأن « القيامة ستقوم خلاص » ..

فليس بعيدا على أناس من الشعب الإيرانى يرون أنفسهم وسط ظلم وفقر وفساد ، وقد ضاقت الدنيا فى وجوههم ، فيسمعون كلاما عن ظهور « المهدى » ، فيسارعون إلى الإيمان به ، والسير وراءه ، أملا كاذبا فى أن يرفع عنهم ما يعانونه ، ويملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت جورا ، كما سمعوا من أوصافه ..

ولذلك وجدنا من الشعب الإيرانى من يصدق دعوة الباب ، وادعاءه فى أنه « المهدى » .. ويجد دعاة الباب من يلتف حولهم ، ويقف فى صفهم حتى ضد جيش الحكومة ، فينتشون من وجود هؤلاء الأتباع الكثيرين المؤمنين بدعوتهم ، وتزيد نشوتهم حين ينازلون بهم جند الحكومة ، فينتصرون أحيانا ، ويجدون نماذج من تضحياتهم ، ويجدون بجانب ذلك من الأعوان الجواسيس الخونة من يساعدهم ويمدهم بالأسلحة وبالمال ، بل يجدون هؤلاء الخونة فى الحكام أنفسهم وقد دستهم روسيا فى بلاط الشاه ، وظهروا له بمظهر المخلصين المتفانين ، فخدع الشاه بهم وعينهم حكاما ، فأدوا مهمتهم الحقيقية فى مساعدة الباب والخارجين على حكم الشاه ..

وهذا كله قد دفع هؤلاء إلى الاغترار أو الاعتزاز بقوتهم ، فدعوا إلى اجتماع عام لأقطابهم فى : « مؤتمر بدشت » .

ـ مؤتمر « بدشت » ـ

وكان هذا الاجتماع فى « بيداء بدشت » على نهر « شاهرود » بين خراسان ، ومازندران ، وذلك فى شهر رجب ١٢٦٤ هـ ــ ١٨٤٨ م ، والباب معتقل فى « قلعة ماه كو » ، اجتمع فيه نحو ثمانين قطبا من أقطابهم ، لتحديد معالم دعوة الباب وموقفها من الشريعة الاسلامية ، والعمل على إنقاذ الباب ، وإخراجه من اعتقاله ..

وكان على رأس المجتمعين ، أكبر الدعاة ، وأقرب المقربين للباب ، الملاحسين البشروئى الذى كان يحمل لقب « باب الباب » ، والملا الحاج محمد على البار فروشى الذى سمى بعد ذلك بالقدوس ، وقرة العين « زارين تاج » الملقبة بالطاهرة ، والميرزا حسين على الذى تسمى « بالبهاء » ، والميرزا يحيى على ، أخو الميرزا حسين الملقب بـ « صبح أزل » .

ووجه الباب من سجنه كتابا أو « لوحا » من ألواحه ، لكل مجتمع من المجتمعين ، لتوجيههم إلى ما يريد . ويقول الأستاذ « إحسان إلهى ظهير » معتمدا على مصادر[1] ، وللبابيين أنفسهم عن هذا المؤتمر : «فنصبت الخيام فى تلك البيداء الجميلة الغناء، المنعزلة من العمائر وسكانها ، وصاروا يرتكبون الفواحش والفجور والفسوق ، ويعبثون بالنساء » .

« وكانت الشابة الجميلة « قرة العين » تتوهج شبابا ونضرة وأنوثة ملتهبة عارمة ، والشاب الوسيم الجميل المتألق ، قوى البنية ، بعيد المنكبين ، المتدفق بالرجولة والحيوية والجمال : « محمد على البارفروشى القدوس » محل الأنظار وموقع الأعين ، حيث لم يبلغ كلاهما الثلاثين من عمره ، كما كان من الجهة الثانية « الميرزا حسين على البهاء » يمتاز بترفه وغناه ، وباستضافته جميع الحاضرين ، علاوة على حسنه وشبابه ، وبأن كان آنذاك كما يقول مؤرخوه « شاباذا شعر مرسل ، كشعر الأوانس » .

« وكانوا مختلطين رجالا ونساء اختلاطا لا حواجز بينهم ، وقد تركوا الاسلام وقيمه وراء ظهورهم ، واجتمعوا ليعلنوا تحللهم منه ، ونسخه ، والعمل بما يشرعه الباب ، ويشرعونه لأنفسهم » .

(١) فى كتابه « البابية » التى سبق ذكره ص ٧٦ والمصادر هى « مطالع الأنوار » و « نقطة الكاف » للبابى المقتول فى البابية « الميرزا جانى الكاشانى » . و« الكواكب » و « مفتاح باب الأبواب » ومقدمة « نقطة الكاف » للبروفسور « براون » أكثر المتعصبين للبابية والناشر لها فى الغرب .

« حتى قال البشروئى نفسه « باب الباب » : أنا أقيم الحد على البدشتيين ، متبرئا منهم .. وكتب « البروفسور براون » المستشرق البريطانى المحب للبابيين المتعصب لهم ، والذى قال عنه المؤرخون : « لولاه لم يكن للبهائيين أثر فى العالم الجديد » ، كتب فى مقدمة كتاب « نقطة الكاف » للبابى الميرزا جانى الكاشانى » يقول :

« أيد المؤرخون البهائيين ، حذفوا بعض وقائع « مؤتمر بدشت » من الكتب التى ألفوها فى تاريخ البابيين ، ومنها المطاعن التى طُعن بها المسلمون ، وشنعوا عليهم ، من الحركات الشنيعة ، والأطوار الغريبة ، التى ما جعلت المسلمين وحدهم يهجمون عليهم ، ويقولون فيهم ما قالوه ، بل البابيون أنفسهم ، قبحوا تلك الأعمال ، حتى إن « الملاحسين البشرونى » الملقب « بباب الباب » قال : « أنا أقيم الحد على البدشتيين » .

« وهذا دليل صدق ، على أن القذف الذى يقذف به المسلمون البابيين ، من الإباحية ، والاشتراك فى النساء ، وغير ذلك ، ليس بافتراء محض ، وبهتان صرف ، آتى به المسلمون عداوة لهم واختراعا ، بل كان هناك أشياء ، فقالوا ، وارتكب الناس أمورا فأنكروها » .

وحتى « الميرزا جانى الكاشانى » المؤلف لكتاب « نقطة الكاف » ألمح بأشياء منها ، بقوله « إن قرة العين » لما فرت من « قزوين » بعد قتل عمها ، إلى « خراسان » ، ووصلت إلى « شاهرود » ، ففى نفس الوقت وصل جناب الحاج ـــ محمد على القدوس ـــ من مشهد ، وصارا مصداق « وجمع الشمس والقمر » لذلك لمّا اقترن سماء المشية (القدوس) ، بأرض الإرادة « قرة العين » ظهر أسرار التوحيد ـــ كذا ـــ وسر العبادة ، وارتفع الحجاب ، عن وجه المعشوق المقصود ـــ هكذا ـــ وأُعطيا كئوسا من جوهر الخمر لذة للشاربين ، حتى فقدت الجماعة شعورها ، من وفور السرور والنشوان ، وتغنوا بألحان بديعة وظهر معنى « هتك الستر لغلبة السر » ، وتجاوبت أصواتهم الفرحة المسرورة ببصائر السموات السبعة[1] » .

« ونقل البستانى أيضا عن السيد جمال الدين الأفغانى ، وهو يذكر « مؤتمر بدشت » : « فوقع الهرج والمرج ، وفعل كل من الناس ما كان يشتهيه من القبائح »[2] .

---

(١) عد نقطة الكاف ص ١٤٤ .

(٢) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٨ حـ ٥ طبعة طهران .

« ويذكر الكاشانى ـــ المؤرخ البابى » أكثر من ذلك فيقول : « افترق الناس فى بيداء « بدشت » جماعات ، جماعة افتقدوا شعورهم ، وطائفة تحيرت ، وفريق جن جنونهم ، وفرقة فرت من قيلهم وقالهم ، فاضطرب الأهالى المجاورون لتلك البيداء من أحوالهم وحركاتهم ، لما رأوا منهم من أمور ، لم يروا مثلها من أحد غيرهم ، فهاجموهم ليلا ، ورجموهم بالأحجار الثقيلة الكثيرة ، فتفرقوا ، وهرب كل واحد من هناك إلى جهة » .

وسافر « القدوس » خفية إلى « بارفروش » وسافرت القرة معه ، فانتشرت أخبارهم الصحيحة منها وغير الصحيحة فى « مازندران » كلها ، وصارت سببا لفضيحتهم وذلهم » .

وسافرت « قرة العين » مع القدوس البارفروشى ، الشاب المحبوب لها ، فى هودج واحد إلى « مازندران » أعده حسين على ـــ البهاء لهما ... ودخلت معه فى قرية « هزار جريب » فى حمام واحد للاستحمام ، ولما سمع أهل القرية ما هم عليه من الفجور العلنى ، وعدم العفه والحياء ، والجهر باقتراف الكبائر ، هجموا عليهم جماعات ووحدانا ، فقتلوا البعض ، وفرقوا جمعهم ، كما افترقت هذه المومسة أيضا من عشيقها وزميلها فى الخلوة والجلوة[1] » .

كان هؤلاء هم الذين اجتمعوا فى « بدشت » ، ليقرروا مصير الباب وتخليصه من سجنه ، ثم ليقرروا موقف البابية من الاسلام وشريعته !!

نسخ الشريعة الإسلامية :

ولم يلبث المجتمعون طويلا ، حتى أعلنوا ـــ وبخطة محكمة فيما بينهم ـــ القول : بوجوب النسخ والتجديد وأن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى ، أن يكون الظهور اللاحق ، أعظم مرتبة ، وأعم دائرة من سابقه ، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه ، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ، ويثبت له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها » .

---

(١) مفتاح باب الأبواب ص ١٨١ ، والكواكب ونقطة الكاف .

وكانت « قرة العين » على رأس المتحمسين للقول بالنسخ ، وكانت لها سيطرتها على جميع الحاضرين[1] .. ومن كلماتها التى ألقتها فى « مؤتمر بدشت » : لخداع النساء : إن ارتداد النساء فى الشريعة الاسلامية لا يستوجب حد القتل ، بل يستلزم بذل النصح والاستتابة[2]. الخ » .

ومن خطبها التى ألقتها فى المؤتمر : « اعلموا أيها الأحباب والأخيار ، اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور « الباب » ، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية تصل إلينا ، وأن اشتغالكم بالصوم والصلاة والزكاة ، وسائر ما أتى به محمد ، كله عمل لغو ، وفعل باطل ، ولا يعمل بها الآن إلا كل غافل وجاهل ، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ، ويسخر العباد ، وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة ، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة ، حتى لا يبقى إلا دين واحد ، هو دينه الحق .. » « الحق أوقل : لا أمر اليوم ولا تكليف ، ولا نهى ولا تعنيف .. مزقوا الحجاب بينكم وبين نسائكم ، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة ، فما هى إلا زهرة الحياة الدنيا ، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها ، شموها بالكيف والكم ، فالزهرة تجنى وتقطف ، وللأحباب تهدى وتتحف ... فخذوا حظكم من هذه الحياة ، فلا شىء بعد الممات[3] » .

من هى قرة العين ؟

اسمها فاطمة ، وكنيتها : أم سلمى ، سميت بـ « زرين تاج » أى التاج الذهبى لأنها كانت ذهبية الشعر ولدت فى « قزوين » ١٢٣١ هـ سنة ١٨١٤ وقتلت سنة ١٢٦٨ هـ وهى بنت الحاج ملا صالح القزوينى ، وأجمع مؤرخوها على أنها كانت بارعة الحسن والجمال ، وفتنة للرجال .. خشى عليها والدها من جمالها ، فزوجها وهى بنت ١٣ سنة من ابن عمها إمام الجمعة فى المدينة ، وجاءت منه بأولاد ، وكانت بيئتها محافظة على القيم

(١) عن كتاب « البابيون والبهائيون » وغيره ..

(٢) ص ٨٢ من « البابية » لإحسان .

(٣) من دراسة تاريخية للطرائف للدكتور محمود متولى أستاذ التاريخ . نشرها فى جريدة السياسى الأسبوعية فى ١٩٨٤/٩/٢ ومن « مفتاح باب الأبواب » ص ١٨١ ، عن حقيقة البابية والبهائية ص ٩٧ » .

والأخلاق ، ولكنها كانت منقسمة بين شيعة محافظين ، وبين شيخين من أتباع مدرسة الشيخ الاحسائى والرشتى ..

وشعرت هى بجمالها وفتنتها ، فضاقت ذرعاً بالقيود حولها ، وراسلت « الشيخ كاظم الرشتى » الذى كان أستاذ الباب وموجهه ، وأعجبت بآرائه ، كما أعجبت بآراء الشيخ أحمد الإحسائى ، وتلاقت فى ذلك مع أفكار « الباب » تلميذ مدرستهما ، وانتهرها والدها فلم تنتهر ، وأخيرا تركت « قزوين » وزوجها وأولادها وبيئتها المحافظة التى لم تطق البقاء فيها ، وسافرت للعراق ١٨٤٣ ، تريد الشيخ كاظم الرشتى ، ولكنه مات قبل أن تصل[1] ، فترددت على بيوت الكبار فى بغداد ، والنجف ، وكربلاء ، وكان منهم المفسر الكبير المفتى الألوسى الذى مكثت فى بيته شهرين[2] ثم صدر قرار بالافراج عنها وترحيلها لإيران ، وكانت قد آمنت بدعوة الباب وتدعو إليها ، فألقى القبض عليها بتهمة قتل عمها ، ثم استطاعت الفرار بمعاونة « الميرزا حسين ــ البهاء » فحضرت مؤتمر « بدشت » كما عرفنا ، وكان لها الدور الأول فى إعلان نسخ الشريعة الاسلامية ..

وقد انتهى أمرها بالقبض عليها فى تهمة اغتيال « الشاه ناصر الدين » بعد قتل « الباب » ، وحكم عليها بإحراق جثتها ، وكان ذلك فى سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥٢ م ..

وقد كتب المستشرق الانجليزى « ادوارد براؤن » عنها ، فقال « إن الشخصية الجذابة الخلابة لأنظارنا وانتباهنا فى تكوين الديانة البابية ، هى الجميلة الذكية التى وهبت حظا وافرا من الحسن والجمال والعقل والذكاء « قرة العين » . ويقول « السير فرانسيس ينج » فى كتابه : إن أقوى الشخصيات فى الحركة البابية ، وأميزها من الجميع هى « قرة العين » التى كانت شاعرة وخطيبة ممتازة مؤثرة » .

---

(١) فى كتاب « مقالة سائح » لعباس أفندى بن حسين على المازاندرانى جاء ص ٢٨ أنها أدركت الرشتى قبل موته بقليل وهذا غير مهم على كل حال .. وراجع أيضاً كتاب « لمحات إجتماعية من تاريخ العراق » للدورى حـ ٢ ص ١٥٣ وما بعدها . سبق ذكره وقد تحدث عن « قرة العين » وهى بالعراق فى استفاضة .

(٢) وبقول الألوسى : قيل إنها كانت تقول بحل الفروج ورفع التكاليف . والذى تقرر عندى أن البابية والقرّية (بقصد اتباع قرة العين) يزعمون انتهاء زمن التكاليف بالصلوات الخمس . وأن الوحى غير منقطع ـ الخ » ص ١٦٩ من كتاب « لمحات إجتماعية » السابق .

فماذا تكون شأن ديانة ، كانت هذه اللعوب الفاتنة ، وكان سحر جمالها وجاذبيتها ومظهر تحللها من القيم ،ــ كما عرفنا ــ من أكبر الدعاة لها ، وتولت كبر الدعوة إلى نسخ الشريعة الاسلامية ..؟

نعم .. ماذا ننتظر من دعوة ، كانت هذه محورها ، إلا أن نقول : « والذى خبث لا يخرج إلا نكدا » ؟

كتب الباب (على محمد الشيرازى)

ادعى « على محمد الشيرازى » أنه باب ونائب ومتحدث باسم (مهدى) مستور ، وأخذ يدلى بآراء عجيبة ، ويفسر القرآن تفسيرات باطنية غريبة ، ولما وجد عند بعض الناس قبولا لأفكاره ، خطا الخطوة الثانية ، وادعى أنه المهدى ، وأنه نبى يوحى إليه ، وأخذ يتكلم ويكتب ما يوحى إليه ، وينشره بين أتباعه .. حتى وهو فى سجنه ، ثم زاد غروره ، وادعى أن روح الإله حلت فيه ويقول : « أنا لست أنا ، بل أنا مرآة فلا يرى في إلا الله »[1] .

وكان مما كتبه عن الوحى ، كتاب بالعربية سماه «البيان» وكتاباً آخر بالفارسية على نسقه ، فالوحى ينزل عليه بالعربية والفارسية معا !!

يقول « السيد عبد الرازق الحسنى[2] » ، تحت عنوان « كتاب مستطاب بيان عربى » : « هذا هو كتاب « البيان العربى » الذى كتبه السيد على محمد الشيرازى مؤسس البابية سنة ١٢٦٠ هـ ، كنت قد حصلت على نسخة خطية منه فى أيار سنة ١٩٣٤ م بواسطة الحاج محمود القصابجى ، رئيس المحفل البهائى فى العراق ، وفى أيار سنة ١٩٦٥ م حصلت على نسخة أخرى منه ، بواسطة السيد كامل عباس سكرتير

---

(١) انظر العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢٤٢ ، ومفتاح باب الأبواب ص ١٠٠ ـ عن « البابية ص ١٩٢ لإحسان ظهير .. سبق ذكره . وانظر تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ص ٦٦٥ حـ ٣ .

(٢) فى كتاب « البابيون والبهائيون » ص ١٤٣ الطبقة الخامسة ـ ١٩٨٤ فى قسم « الملاحق » ملحق (١) وقد نشر نص « البيان » كتاب الباب كما نشر « الأتوس » كتاب البهاء الذى ألغى ما جاء فى البيان ونسخه .

المحفل المذكور ، فنسختها بيدى ، وهى هذه ـــ أوردها بعد ذلك ـــ، وعلى كل ، فكتاب « البيان العربى » غير مطبوع ، ونسخه الخطية تكاد تكون معدومة . » . يوجد الآن مطبوعا ..

« ولمؤسس البابية كتاب بيان آخر هو « البيان الفارسى ، وهو مطبوع فى إيران على الحجر ، ونسخه نادرة جدا ، لأن البهائيين صادروه بعد طبعه ، فلم ينتشر بكثرة لذلك ، لأن البهاء نسخ أحكامه بكتابه « الأقدس » فأصبح الأقدس أهم مرجع للبهائيين أجمعين » .

« إن لغة البيان العربى غامضة جدا ، وقد أكد لى الحاج محمود القصابجى ، بأننى لست أول من لاحظ هذا الغموض على هذا الكتاب ، وأن البهائيين قاطبة يلاحظون هذا الغموض مثلى» .

وقد نشره المؤلف بعد ذلك تحت عناوين « الواحد الأول بسم الله الأمنع الأقدس » « الواحد الثانى » وهكذا حتى الواحد الحادى من بعد العشر » ، ويبدأ الكلام فى كل واحد على لسان الله معبرا عن ذلك بأنه وحى من الله ، هكذا « إننى أنا الله لا إله إلا أنا ، وإن مادونى خلقى ، قل أن يا خلقى إياى فاعبدون .. الخ » « ويفتتح الواحد الثانى بقوله « بسم الله الأقدس ، أن يا حرف الزاء والباب فلتشهدن على أنه لا إله إلا أنا ، قد نزلت فى الباب الأول من الواحد الثانى ، أن أعرف قدرة ربك ... الخ » .

وهكذا فى كل واحد يأتى بمثل هذا الخطاب « إننى أنا الله .. » وتارة يقول « أنا الله الأعظم الأعظم » أو « الأقدم الأقدم » أو « الأغيث الأغيث » أو « الأعدل الأعدل » أو « الأسلط الأسلط » ، وهكذا .. ويأتى بكلام ركيك غامض لا يفهم ، لكنه على لسان الله .. ليحبك الصنعة والادعاء : بأنه وحى من الله ..!!

وكثيرا ما يختتم الجملة باقتباس من آيات القرآن ، أو على غرارها ، ليوهم الناس أكثر ، بأنه وحى من كلام الله المنزل عليه !! وما كان الله لينزل كلاما ركيكا غامضا مثل هذا ، قد استعصى فهمه على الناس .. وقد وصل به الهوس إلى أن يدعى ما هو أكثر من هذا ، فيدعى الربوبية ، ويقول : كنت فى يوم نوح ، نوحا ، وفى يوم إبراهيم إبراهيم .» وهكذا ..

ويقول : « أنا قيوم الأسماء ، مضى من ظهورى ما مضى ، وصبرت حتى يمحص الكل ، ولا يبقى إلا وجهى ، وأعلم بأننى لست أنا ، بل أنا مرآة ، فإنه لا يرى فى إلا الله » .

وحين كتب وصيته للميرزا يحيى « صبح أزل » كتبها كأنه إله ورب .. وهذا نصها[1] : « الله أكبر تكبيرا كبيرا ، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم ، الخ »

وكان البابيون يسمونه « الرب » ، كما ورد عدة مرات فى كتاب « التاريخ البابى « نقطة الكاف » وغيره ، « وحضرة الرب الأعلى » .

« وحسين على البهاء » أيضا كان يسميه الرب والإله ، وكان يستدل من الآية القرآنية على ألوهيته : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر[2] » ، كما كان يطلق عليه اسم « مالك الغيب والشهود » وقد كتب البهاء كتابه « الأقدس » تأييدا له ـــ البهائية للأستاذ إحسان صـ١١

وذكر فى دائرة المعارف للأديان والمذاهب : « إن البابيين كانوا يعتقدون فى الشيرازى (الباب) » الربوبية ، ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى » . ويقول داعية البهائيين « أبو الفضل الجلبائيجانى » فى مقدمة كتابه « الفرائد » : نحن لا نعتقد فى الميرزا على محمد الباب ، إلا أنه رب وإله »[3] .

وإن الإنسان ليجد ما يشبه التضارب فى هذه الادعاءات : ما بين ادعائه أنه نبى ورسول ينزل عليه الوحى بـ « البيان » ليكون حجة على كل ما مضى من الكتب والشرائع ، ويقول عنه ، إذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآنى » وبين ادعاء أتباعه بأنه رب وإله ، وقد تاهوا فى وصفه لنفسه بأنه المهيمن القيوم على نسق ما فعله بعض الأئمة والحكام الشيعة . وهذا شأن كل من ترك الطريق المستقيم ، وتاه فى صحراء الضلال « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »[4] هذا وقد ترك كتبا أخرى من تفسير على نسق تفسيراتهم الباطنية وغيره ، ليشرح بها دعوته ..

---

(١) كما ذكره بروفسور براون فى مقدمة كتاب « نقطة الكاف » .

(٢) سورة البقرة/٢١٠ .

(٣) من كتاب البابية « لإحسان ص ١٩٣ وقد ذكر مراجع ..

(٤) الأنعام/١٥٣ .

شـريعة البـاب وتعاليمـه

وكان لابد للباب ـــ وقد نزل عليه الوحى بـ « البيان » ونسخ شريعة الاسلام أن تكون له شريعة خاصة ، وتعاليم خاصة ، ليسير عليها الذين ضلوا وراءه ، وخرجوا عن صراط الله المستقيم .. وماذا ينتظر من دعى مثل « الباب » مغرور أو مهووس إلا أن يضع لهم شرائع وتعاليم ؟

١ ـــ لقد أداه غروره وتشنجه ، كبعض المهووسين الدينيين فى أيامنا ، إلى الدعوة لإبادة كل من لم يعتنق دينه ، فإما الاذعان له ، وإما القتل ، وهذا ليس بغريب على إنسان مغتر متشنج ، ويقول فى ذلك : « فرض على كل ملك يبعث فى دين « البيان » ألا يجعل على أرضه من لم يؤمن به »[١] .

ويقول أحد قادة البابية : السيد يحيى الدارابى : « لو أنكر أبى ـــ السيد جعفر الدارابى ـــ مع جلالة قدره ، وعظمة شأنه ، ذلك الظهور الباهر النير (أى ظهور الباب) فقسما بالله : لقتلته بيدى فى سبيل المحبوب » ...

ولقد أقر بهذا عباس افندى ابن حسين على المازندرانى (البهاء) فى مكاتيبه ، إذ قال : « إن الباب والبابيين كانوا يأمرون بقتل جميع من لا يعتنق البابية ، وكان منطوق « البيان » ضرب الأعناق ، وحرق الكتب والأوراق ، وهدم البقاع ، وقتل الجميع إلا من آمن به وصدقه »[٢] يريد حرق الكتب فى أى علم .. وهكذا يكون التشنج ، وهكذا يقودهم إلى الجهل ، حين يحرم عليهم النظر فىالكتب إلا فى كتاب « البيان » !!

٢ ـــ وهم يكفرون جميع أمور الآخرة ، من القيامة والبعث والصراط والحساب .. الخ .. ويؤولون الآيات القرآنية التى جاءت بذلك ، تأويلات وهمية فاسدة ، على حسب هواهم وأفكارهم »

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٩ نقلاً عن « الإلقان » لحسين على البهاء ص ١٣٨ والباب السادس عشر من الواحد السابع من « البيان » العربى .

(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها وما بعدها ..

فيقول عن القيامة « إنها عبارة من وقت ظهور شجرة الحقيقة ، فى كل الأزمنة ، مثلا : بعثة عيسى قيامة لموسى ، وبعثة محمد قيامة لعيسى ، وبعثته هو — أى الباب — قيامة لمحمد رسول الله (ﷺ) وكل من كان على شريعة القرآن ، كان ناجيا إلى ليلة القيامة (أى ليلة مبعثه) وهى الساعة الثامنة والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع ، وأول الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ » !! وهذا صريح فى نسخه للاسلام ..

ويؤول البهاء قوله تعالى : « إذا السماء انفطرت » بأن المقصود هنا : سماء الأديان التى ترتفع (وتنسخ) فى كل ظهور ، ثم تنفطر وتنشق بالظهور الذى يأتى بعده ، أى أنها تصير باطلة ومنسوخة » ويقول : «لم يدرك أكثر العلماء ، هذه الآيات (التى ورد فيها ذكر القيامة) ففسروها بأنها قيامة موهومة من حيث لا يشعرون [1]» .

ويقول الباب : « أتحسبون أن الحساب والميزان فى غير هذا العالم ؟ قل سبحان الله عما يظنون » [2]

ويوم الجزاء : هو يوم الظهور الجديد (أى ظهور المبعوث) الذى فيه يحصل الفصل بين اختتام الله ، الذين يقبلون وحيه ، وبين الذين لا يقبلون » .

ويقول « أسلمنت » أحد أتباعهم المتعصبين : يكون مجيء كل مظهر إلهى ، عبارة عن يوم الجزاء والنفخ فى الصور ، الذى تنبأ به المسيح ومحمد ، وغيره من الأنبياء ، هو نداء المظهر (أى المبعوث) الذى يردده كل من فى السموات والأرض » .

والجنة : حب الله ورضاؤه .. والنار : الحرمان من معرفة الله ومحبته ، ويقرر (أسلمنت هذا) بصراحة : أن هذه الكلمات لم يكن لها معنى غير ذلك ، وأن الأفكار السائدة الخاصة بقيام الجسد المادى والجنة والنار المادية وأمثالها ، إنما هى اختراع وهمى »[3]

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٦ عن البيان الفارسى ومجموعة الأقداس للبهاء ، والإيقان له .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٩ عن كتاب « البيان » الفارسى .

(٣) المصدر السابق ص ٢١٠ عن « بهاء الله والعصر الجديث » .

وهكذا يشطحون فى التأويلات ، كما يشطح الباطنية جميعا ، ويخرجون الألفاظ العربية الصريحة عن معانيها .

فما كان من نوم أتوه فإنما .·. توارثه آباء آبائهم قبل

والصلاة عندهم : التكبير والتحميد لحضرة النقطة (أى الشيرازى الباب) ، والوضوء يكون بماء الورد والطيب ..

ومن غرائب شريعة الباب ما ذكره مؤلف كتاب « البابية » فى شىء من التفصيل مع التعليق عليه ، نذكر منه : أن سجودهم إذا سجدوا لا يكون إلا على بللور ، وأن دفنهم لا يكون إلا فى بللور أو رخام ، وأنهم يحرمون العلاج والدواء « ثم أنتم الدواء لا تملكون ، ولا تبيعون ولا تشترون ، ولا تستعملون »[1].

وأن كل ما يطلق عليه اسم شىء لا حذر من استعماله ، « فالبول والبراز والكلاب والخنازير وما يخرج من حيوان لا تحذرون » وأن كل شىء نجس وخبيث اذا نسب ، للباب يطهر بمجرد هذا الانتساب » وهكذا نجد الغرائب الكثيرة والمتناقضات فى شريعة الباب . واكتفى بهذا .. ومن أراد استغرابا واستنكارا أكثر فليرجع إلى ما ذكره الاستاذ إحسان ظهيرى فى مؤلفه « البابية » « شريعة البابية وتعليماتها » يجد العجب العجاب ..

وصدق الله العظيم وهو يتحدث عن عظمة القرآن « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا[2] .

---

(١) من كتاب « البيان » العربى الباب السابع والثامن من الواحد التاسع ص ٢٢٣ من المصادر السابق .
(٢) سورة النساء/٨٢ .

ظاهـرة تسـتوقف النظـر

أثناء دراستى لحياة « الباب » والذين حوله ، استوقفتنى ظاهرة تدعو للتأمل ، وتفتح الباب أمامى وأمام غيرى ، لتقييم هذه الدعوة الشاذة .

فانتقل فكرى من هؤلاء إلى ما يجرى حولنا من مظاهر ، إن لم تكن مثل هذه ، فهى شبيهة بها ولو بعض الشبه ، ويمكن ملاحظتها حين يحكم الإنسان على الباب ، والذين تجمعوا حوله من خاصة مريديه ، من ناحية طبيعة الشباب ، واندفاعهم وراء فكرهم ، وبدون دراسة ، **ولا** تعقل ، وتعصبهم لآرائهم ، وتضحياتهم فى سبيلها ، مهما تكن شاذة ومعوجة ، وذلك بحكم اندفاع الشباب ، لما يؤمن به ، وفورته وسرعته فى اتخاذ أحكامه ، معتدا بنفسه ، غير مبال بأفكار غيره ، مستعملا كل الوسائل التى يراها موصلة لأغراضه ، ومحققة لأفكاره .. مستحلا لنفسه ما يراه ، ومبررا له بالغاية التى آمن بها . على أن الغاية تبرر الوسيلة» ..

وقد رأينا استعمال وسائل الإغراء المحرمة ، لجذب الشباب والشابات إلى مذهب من المذاهب ، واستساغة بعض الشباب لهذه الوسائل ، حتى دفع فريسة لهذا المذهب .. وأصبح من دعاته وأنصاره ...

ورأينا اندفاع بعض الشباب وراء فكر معين لشاب من الشباب ، لم تتهيأ له الدراسة الكافية لتكوين هذا الفكر ، لكنه آمن بنفسه وبفكره ، وآمن به بعض الشباب ، وتحمسوا له ، إلى حد نسوا فيه كل شىء إلا « أميرهم » وأفكاره .. وأصدروا أحكاما على المجتمع خطيرة ، وبنوا عليها أعمالهم ، وقاموا هم بتنفيذ هذه الأحكام !!

حتى وجدنا تابعا من هؤلاء يحكم بكفر أبيه ، ويحكم بالتالى على فسخ زواج أمه منه ، ثم يفصلها عنه ، ويأخذها لمكان آخر فيزوجها بآخر .. مع أنها لا تزال شرعا ورسميا زوجة لأبيه ، وعلى ذمته[1] !!

---

(١) ارجع إلى كتاب « الحكم وقضية تكفير المسلم » ص ١٤١ طبقة أولى ـ دار الأنصار بالقاهرة للأستاذ المستشار سالم على البهنساوى وهو يذكر واقعة من هذه الوقائع بأسماء أصحابها .. ذكرتها فى كتابى « حديث إلى الشباب » ويمكن أن نلحق بهذا شبيهاً له ، من القضية التى عرفت بقضية بريقع فى الاسكندرية وكيف تبعه مثقفون ومثقفات تبعية عمياء .. وقد أدانهم القضاء المصرى .

فالشباب فى اندفاعه ، وسرعة اعتناقه واقتناعه بالآراء التى تتمشى مع أفكاره المتطرفة أحيانا ، وفى تحمسه لما يقتنع أو يؤمن به ، مع قلة محصوله من العلم والدراسة ، ليس مؤهلا لأن يلد دينا ، أو ينسخ دينا ، أو يرسى فكرا منظما ، وإن كان من طبيعته أن يثور على ما يراه من فساد واعوجاج ، ويطالب بالقضاء على هذا الفساد ، ويغالى فى أفكاره ، حتى ليطلب الصعب والمستحيل ، ومن شأن هذا أن ينبه الأفكار ، ويوقظ النوام ، ويدعو المؤهلين بفكرهم وعلمهم ، أو يحملهم على الإصلاح .. هذا هو دور الشباب فى كل أمة ، وفى كل زمن ..

لكن هؤلاء الشباب الفاترين ، وفيهم مراهقون ، من دعاة البابية والمؤسسين لها ، قد خرجوا على هذه الطبيعة ، فثاروا على دين ، ووضعوا هم دينا جديدا ، واستعملوا كل إيجابيات الشباب وسلبياته ، وكل إيجابيات الأخلاق وسلبياتها ، فى بث فكرهم وسط مجتمع ، منهوك القوى فاسد الأوضاع ، فارتمى فى أحضانهم من كان يلتمس النجاة ، ولو تعلق « بقشة » . وكل من كان ساخطا على الحكم معارضا له .. والاستعمار من ورائهم ، يمدهم بالمال والسلاح ، والعون ، ليصل من وراء الشرخ الذى يحدثه فى الأمة ، والفتنة التى يثيرها بينها ، إلى ما يريد ..

كان من الغريب أن يقوم بالدعوة إلى البابية ، شاب لم يكتمل نضجه ولا علمه ، وهو فى سن الخامسة والعشرين ، ويجتمع حوله شباب فى مثل سنه ، وأصغر منه ، حتى لنعدهم فى دور المراهقة ممن يسميهم القانون عندنا وعند كثير من الدول بـ « الأحداث » ، وانتهت حياته هو ، وهو فى أوائل الثلاثينات ! ٣١ سنة ، وارتكنوا إلى أن الرسول لم يتعلم .. وقد انضم إليه كبار من اتباع الشيخية والرشتية لأنهم وجدوه قد برز أكثر منهم فى الدعوة لما يرون ، فساروا فى (زفته) وتياره ..

هؤلاء هم الذين انشئوا واسسوا « البابية ثم البهائية » ، ودعوا إلى نسخ شريعة الاسلام !!

وكان من الملفت للنظر حقا ، أن يكون لفتاة شابة صغيرة السن ، بارعة الفتنة والجمال ، ثائرة على التقاليد والقيم والأخلاق ، هاربة من أهلها ، متهمة فى عرضها ، أن يكون لها الدور الأول والفعال فى تأسيس هذه النحلة والدعوة إليها .. وإلى نسخ شريعة الاسلام !!

هذا قد تراه كلاما عاما ، وادعاءا يحتاج إلى دليل ...

فإليك الدليل :

مدعما بالأرقام والسنين والوقائع :

١ ــ « **على محمد الشيرازى** ــ الباب »

قد عرفت سابقا تفاصيل حياته ، ولعب الغرور والجواسيس بعقله وتصرفاته ، وضحالة فكره ، وضعف شخصيته ، وتقبله وانقياده لآراء الغير .. وتردده فى دعوته أحيانا ، وإعلان توبته مما يدعو إليه أحيانا . ولو كان حقا كما يدعى ، لثبت على رأيه ولو قتل[1] .

٢ ــ « **قرة العين** » أم سلمى القزوينية ، مربك ذكر شيء عنها ، لكنا هنا نذكر تحديدا لحياتها .. ولدت سنة ١٢٣١ هـ . بنت عالم من علماء الشيعة ، وتزوجت بعالم ، وهو ابن عمها ، وهى فى الثالثة عشرة ، وأنجبت منه أولادا ثلاثة ، وكانت مدلة بحسنها ، مغترة بجمالها الفاتن فثارت على تقاليد مجتمعها المحافظ ، فتركت زوجها وأولادها وبلدها ، وسافرت وحدها ، تبتغى فكرا يناسب ثورتها وحنقها على تقاليد مجتمعها ، ووجدت فى أفكار « الرشتى » ومدرسته ، طلبها ، ثم وجدت فى « الباب » خليفة الرشتى هدفها ، فآمنت بدعوته ، ووهبت نفسها لخدمتها ، ومثلت فى حياتها وتصرفاتها ما أرادته من تحطيم القيود ، والتقاليد ، والتعاليم الإسلامية ، وعشقت الشباب ، وعشقها الشباب ، واختارت لنفسها منهم شابا ، جميلا مفتول العضلات ، فارع الجسم فى السابعة عشرة من عمره ، وهى شابة ملتهبة فى أوائل العشرينات . « وعملت من المنكرات ، واقترفت من الذنوب ، وارتكبت من الفواحش فى مؤتمر « بدشت » وما بعده ، ما جعل الشعب

---

(١) ونحن نعرف من تاريخ رسولنا ﷺ أنه تعرض لأكثر مما تعرض له الباب فلم يتراجع ، حتى حين أحس ضعف عمه أمام جمهرة قريش عن مناصرته ، قال له : والله ــ يا عم ــ لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى لأترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » فقويت عزيمة العم وأعلن أنه لن يتركه لهم . بل إن بعض أصحاب الرسول عذبوا حتى فارقوا الحياة ولم يرجعوا عن إيمانهم بمحمد ودعوته ، مع أن القرآن فتح أمامهم باب الرخصة فى ذلك بقوله « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » ــ سورة النحل/١٠٦ لكنهم آثروا الثبات وأصروا عليه حتى ماتوا تحت وطأة التعذيب . فما بالنا بهذا الدعى الذى يتوب من دعوته لمجرد سجنه ؟ !!!

يطاردها ، ويطارد البابيين ، ويرجمها ويرجمهم بالحجارة ، إينما نزلت ونزلوا ، ويشمئز من تصرفاتهم وتصرفاتها « باب الباب » البشروئى ، أول من آمن بالباب ، ودعا إليه ، فيقول : « إنى أقيم الحد على شركاء » مؤتمر « بدشت » . وقد مر ذكر ذلك ..

وكان هذا العشيق ، أخضر العود ، الشاب المراهق هو :

٢ ، ٣ « الميرزا يحيى على المازندرانى » ــ وأخوه « حسين على » ..

يقول عنه مؤرخ البابيين المتعصب لهم « الميزاجانى الكاشانى » : كان الميرزا يحيى مركز الجمال والجلال ، يتكرر ــ يتردد ــ إلى الطاهرة ، وكانت ــ وهى فى الثانية والعشرين ــ شابة ملتهبة ، تحتضن ذلك الطفل الأزلى (يحيى) وهو فى السابعة عشرة من عمره ، عمر المراهقة والفتوة والشباب المقبل ، وتربيه فى مهد الآداب الحسنة ، والأخلاق الطيبة (ويالها من أخلاق) الخ[1] » ..

ثم مثلت هذا الدور أيضا مع أخيه الكبير عنه « حسين على المازندرانى » وكلاهما ادعى أنه البهاء وخليفة الباب ، واعتركا على هذا كما ستعرف فيما بعد ..

على أن الفاتنة اللعوب الداعية لنحلة الباب ، لم تقتصر على هذين بل كان لها مع ٤ ــ « الملا محمد على البارفروشى » : مغامرات وحياة عشق وصخب ، وكان من كبار الدعاة ، أخذه الباب معه لما أراد أن يحج ، وكان فى الواحدة والعشرين من عمره .. وكان معروفا عنه أنه دَعِيٌّ ــ ولد زنا ــ حتى أنه يصارح المدعو أباه بهذا ، مدعيا أنه ولد من غير أب كعيسى ، يمحو آثار حقيقته فقال له مرة « فاعلم أنى لست ولدك ، بل أنا عيسى ، وظهرت بصورة ابنك ، واعترفت بأبوتك[2] » .

وفى ادعائه أنه عيسى كلام ، ثم تبقى حقيقته ، وهى أنه ليس ابن أبيه ، وانما هو ابن زنا ، جاءت به أمه لستة أشهر من زواجها .. وفى ادعائه أنه عيسى ، ما يقطع كل احتمال بأنه ابن أبيه ..

---

(١) من كتاب « البابية » ص ٢٥٧ سبق ذكره عن « نقطة الكاف » ص ٢٤١ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٦٢ عن « نقطة الكاف » ص ١٩٩ .

وهذا هو أحد أركان الدعوة البابية ، كما يقول البابيون المؤرخون لها وله ، فهل على مثله تقوم دعوة ؟

اللهم إلا إذا كانت دعوة شيطانية ملوثة ، كتلوثه وتلوث الذين قاموا بها جميعا .. وقد قتل ، وأحرقت جثته ، وانتقم منه الشعب ، جزاء ما كان ينزله بالمسلمين من تنكيل ، وكان قتله فى مدينة « بارفروش » فى رجب سنة ١٢٦٥ هـ وهو فى السابعة والعشرين من عمره ..

على هؤلاء وغيرهم من أمثالهم ، قامت البابية ، فماذا تتوقع منها إلا أن تقول قول الله الفاصل : « والذى خبث لا يخرج إلا نكدا » ؟

الفصـــل الثـــانى

بعــد البـــاب

حين قتل « الباب » أو أعدم فى شعبان ١٢٦٦ هـ — يوليو ١٨٥٠ م ، كان قد سبقه إعدام بعض أركان دعوته ، كما لحق به آخرون ، كان منهم الشابة الفاتنة اللعوب « قرة العين » حين رجعت من العراق إلى وطنها ..

وكان أهم من بقى بعد الباب شخصان من كبار أعوانه ، وكانا أخوين .

« الميرزا حسين على المازندرانى » وأخوه الصغير الميرزا يحيى على ، الملقب بصبح أزل .. وحولهما التف أكثر البابيين ، بعضهم وراء حسين ، وبعضهم وراء يحيى ..

وبقى بابيون لم يقتنعوا بأحد الأخوين ، فاتبعوا زعماء آخرين .. بينما توقف جماعة منهم عند هذا الحد ، واقتنعوا ، واكتفوا بتبعيتهم للباب المقتول ، غير منضمين لفرقة من هذه الفرق الحديثة ...

وكان من الطبيعى أن ينكمش نشاط البابيين بعد قتل الباب ، ويختفى الكثير منهم عن الأعين ، ويتوقف نشاطهم العلنى ، إزاء بطش الحكومة وتعقبها لهم .. وإن لم يتوقف نشاطهم السرى ، حتى ضاقت عليهم ايران على سعتها لا سيما بعد محاولة من البابيين لقتل الشاه « ناصر الدين » ونجاته ..

وقد لجأ « يحيى » إلى التنكر ، متنقلا بين البلاد البعيدة عن العمران .. كشأن أمثاله .. أما حسين الأخ الكبير فقد لجأ إلى حاميه ومحركه — المفوضية الروسية — فتشفع له الوزير الروسى عند رئيس الوزراء ، فأرسله إليه بعد طلبه !! هكذا وبكل تبجح !! ثم يدعى أنه نبى وصاحب دعوة ناسخة للاسلام !!

ثم رأت الحكومة أخيرا نفيهم جميعا إلى بغداد . بينما كان يحيى أخوه الأصغر غير الشقيق لا يزال متنكرا ، إلى أن لحق بأخيه فى بغداد هو الآخر ،[1] وأقاموا فيها سنوات .

لكن من هو خليفة الباب ؟

أكثر البابيين كانوا على اعتقاد أن الباب أوصى بأن يكون خليفته هو : « يحيى صبح أزل » الأخ الصغير وأن الباب أرسل إليه بكتبه ، وبعض ما كان عنده حين توقع إعدامه .. وسارت الأمور على هذا ، حتى كان حسين أخوه الكبير يتصرف فى أيام اختفائه ، فى ايران وفى بغداد على هذا الأساس ، ولم تكن هذه الفترة الحرجة — فترة التخفى والتشتت — لتسمح بأى خلاف ظاهر يثار حول هذا الموضوع ، فقد كان المهم عندهم هو حياتهم .. والمكان الذى يمكن أن يعيشوا فيه ، بعد ما رأوا أن إقامتهم فى بغداد أحيطت بالشكوك وإثارة الفتن ، مما أدى بالميرزا حسين إلى الاختفاء فى شمال العراق ، فى زى الدراويش والصوفية .. لمدة سنتين ، ثم عاد إلى بغداد ، وكان أخوه الصغير الذى أوصى الباب بالخلافة دائم التخفى ، وحسين كان هو الذى يظهر ويباشر الدعوة مع الناس لأن خوفهم كان على خليفة الباب وهو « يحيى صبح أزل » فكان يختفى عن الأعين بينما حسين هو الظاهر وهو المعروف لأتباعه ..

وقد انتهى الأمر فيهما بين الحكومة الايرانية ، وبين الحكومة العثمانية التى كانت العراق إحدى ولاياتها إلى إبعادهما عن العراق المجاورة لإيران ، إلى الاستانة — عاصمة الخلافة — فبلغوها فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٨٠ هـ — ٦ أغسطس ١٨٦٣ م ..

---

(١) حرصت وأنا فى بغداد فى نوفمبر سنة ١٩٨٨ على البحث عن الدار التى كانوا يقيمون فيها فى بغداد وسألت العلامة الشيخ محمد بهجة الأثرى عضو المجمع العلمى بالعراق دعوة مجامع خارجها فقال لى هى فى محلة تسمى محلة الشيخ بشار فى حى قديم .. وثانى يوم ذهبت وسألت عن محلة الشيخ بشار حتى وصلت إليها ، ودخلت فى حارة أو شارع صغير على ناصية مسجد الشيخ بشار حتى وصلت للدار ويسمونها « دار البابيين » فوجدتها مغلقة وقد تحولت إلى حسينية صغيرة للشيعة بعد ما صدر قرار سنة ١٩٧٠ بتحريم قيام محفل للبهائيين ومصادرة أملاكهم .. والبهائيون يعتبرون هذه الدار مقدسة ومن مزاراتهم ، لكنهم لا يستطيع أحد منهم أن يجهر بزيارته لها بعد صدور هذا القانون .. ويقال : إنهم كانوا يجتمعون فى المناسبات فى حديقة تسمى « النجيبية » نسبة إلى نجيب باشا والى بغداد ج ويعتز بها البهائيون ، لكنها تحولت الآن إلى مدينة طبية بنيت عليها كلية طب ومستشفى كبير ، كما حدثنى المؤرخ الأثرى الكبير الأستاذ سالم الألوسى الذى أمدنى .. مشكوراً بمراجع هامة عن البابية والبهائية .

ـ الخلافة بينهما ـ

وهناك ظهر اختلافهما على الزعامة حيث طمع حسين فيها : لشعبيته بين البابيين غير مبال بالوصية لأخيه ، حتى افترق كل منهما فى بيت وله أنصاره . وأخذ يدعو لنفسه ، وتقوم المنازعات بينهما مما حدا بالحكومة إلى إبعادهما عن العاصمة إلى « أدرنه » قريبا منها ، بعد شهور قليلة من وصولهما للأستانة ..

وفى « أدرنه » اشتدت الخصومة بينهما ، وكذلك بين أتباعهما كل يدعى أنه خليفة الباب ، وصار كل فريق يدس للآخر ، ويوقع به ، وتقوم بينهما المعارك واستمر الأمر على ذلك نحو خمس سنوات ، كانوا فيها مثار إخلال بالأمن وبث الفوضى فاتفقت الحكومة العثمانية ، والحكومة الايرانية ، على التفريق بينهما ، ونفى كل منهما إلى جهة بعيدا عن الآخر ..

فنفت « الميرزا حسين على » إلى « عكا » فى فلسطين ، وكانت من أملاك الدولة العثمانية وقتها ، ومعه بعض أصحابه المخلصين ، كما نفت يحيى مع بعض أصحابه إلى « فاماكوستا » فى جزيرة « قبرص » ، وكانت تابعة أيضا للدولة العثمانية .. سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٥ م واستقر كل فريق بعيدا عن الآخر ، لكن هذا البعد لم يمنع الاحتكاك والمؤامرات بينهما ، وكل منهما يتجسس على الآخر ، ويتبادلان الاتهام ، ويكيد أحدهما للآخر ، ويضع السم له[1] !! وهكذا كان أمرهما !!

وكان « الميرزا حسين » بظهوره بين التابعين لهم ، ومباشرته لشئونهم ، أكثر أتباعا وأشد قوة من أخيه « يحيى » .. الذى جعله الباب خليفة له ، ونصح بأن يختفى عن الأعين ، على أن يكون « حسين » هذا « بابا » له ، ونائبا عنه .. فكان حسين أكثر احتكاكا ومعرفة بالناس من يحيى الخليفة المختفى .. ثم كان وجود حسين فى « عكا » مساعدا له على سهولة الاتصال بتركيا والبلاد العربية وإيران ، أكثر من أخيه يحيى فى « قبرص » .

---

(١) كانت الحكومة العثمانية حين نفتهم إلى هذين المكانين قد حرصت على أن تضع حول كل واحد عدداً من قويدى أخيه ، ليحصوا عليه تحركاته كرقباء عليه للحكومة ، ولمتبوعة ، وكانا يعرفان ذلك ، ومما جعل البهاء حين شعر بشيء من الصورة يصمد إلى قتل من حوله من الرقباء جميعاً ، بالحراب والسواطير فقبضت الحكومة على البهاء ، وأودعته السجن عدة أيام أو عدة أشهر فى رواية أخرى . (البابيون والبهائيون للحسنى ص ٧٦) سبق ذكره .

وبذلك وجد « حسين » الجو مهيأ أكثر للدعوة لنفسه بأنه البهاء « خليفة الباب » الذى بشر به وجعله خليفة له .. كما بشر يوحنا المعمدان بعيسى المسيح ، وانتزع بذلك الخلافة من أخيه !! ثم ترقى فى الادعاء فأعلن أنه المهدى المنتظر ، ثم تدرج منها إلى النبوة ، ثم إلى ادعاء أن الإله حل فيه . ومن ورائه أتباع معصوبو العقل ، يسيرون وراءه ، ويرددون ما يقول .

وكتب كتابا سماه « الأقدس » ، أدعى أنه وحى من الله ... وأخذ يصف نفسه بصفات الله ، حتى وجدناه يقول فى « الأقدس » مخاطبا أتباعه : يا ملأ الإفشاء ، اسمعوا نداء مالك الأسماء ، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم ، أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر ، المتسخر المتعالى العليم الحكيم ، أنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين[1] » .

وقد عمر طويلا (نحو ٧٦ عاما أو ٨٢ عاما) ، وقبل وفاته فى الثانى من ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هـ — مارس ١٨٩٢ م ، نظم الأمر من بعده ، فعهد إلى ابنه « عباس » بتولى الأمور من بعده ، ثم لولده الثانى الميرزا محمد على ، ومن بعدهما يقفل الباب ، فلا يكون مهدى ولا نبى لمدة ألف سنة ؟؟ وقال « من يدعى أمراً قبل تمام ألف سنة كاملة ، فهو كذاب مفتر » !! يعنى « كده الأمور على كيفه ومزاجه » يدعى أنه رسول ويعين من بعده رسلا ، ثم يغلق الباب لألف سنة !!

---

(١) عن كتاب « البابيون والبهائيون » ص ٧٧ سبق ذكره .. ومن الجدير بالذكر أن نذكر هنا بصدد هذه العبارة التى وصف فيها نفسه بصفات الله وأسمائه الحسنى ، إنه لا ينكر الله ، ولا يلغى وجوده ، ولا الضراعة إليه ، ولكنه كالباطنية الذين يقولون أن أئمتهم يتجلى فيهم المظهر الإلهى ، وهم بهذا يتصفون بصفات الله وأسمائه الحسنى . والبهاء يعنى أنه بهاء الله ومظهر صفات الله فلا عجب إن وصف نفسه بصفات الله ، وقد بينت ذلك عند الكلام على الشيعة بفرقها المتعددة ولا سيما الشيعة الاسماعيليون الفاطميون .. وهم فى هذا يطابقون المسيحيين تقريباً ، فى القول بأن عيسى عليه الصلاة والسلام فيه جانب إنسانى (ناسوتية) وجانب إلهى (لاهوتيه) .. ولذا هم تراهم يلجئون إلى الله ويدعونه ويعبدونه . كما هو فى تصورهم . وفى الوقت نفسه يصفون أنفسهم بما نعتبره نحن من صفات الله وأسمائه الحسنى الخاصة به ، ونحاسبهم على هذا الشطط . وقد زاد البهاء على هذا ماادعاه من نسخ فى الشريعة الإسلامية ، ودعوته إلى توحيد الأديان على شريعة موسى !! وإدخاله تغيراً كثيراً على العبادات فى الإسلام فى الصلاة والصوم والحج والطهارة .. وتغييره الشهور ، وإتخاذ تقويم خاص لهم يبدأ من حين أظهر الباب دعوته سنة ١٨٤٤ م الخ .. فانسلخ بذلك من الإسلام نهائياً وطائفته .. ولو ادعى إنه يعبد الله .. ويؤمن بمحمد.. لأنه لا يؤمن به خاتماً للرسل . فلا اعتداد بإيمان على النحو الذى يراه .

وهكذا كان « حسين على المازندرانى » هو البهاء ، وهو الذى قاد حركة البابيين وادعى ما ادعى لنفسه ، وأصبحت تسمى باسمه « البهائية » وأدخل على البابية الكثير من التغيير والتبديل كما سنرى .. وترى من تصرف هذا « البهاء » العجب ، حيث يتصرف وكأنه الله ، تعالى الله علوا كبيرا .. فهو يفتح لنفسه باب الرسالة ، ونزول وحى عليه ، بكتابه « الأقدس » ينسخ شريعة محمد ثم قبل موته ١٨٩٢ م يوصى بالرسالة لابنه عباس — عبد البهاء — ثم لآخر .. ثم يغلق باب النبوة والرسالة ويحدد مدة القفل بألف سنة ، ويقول : من ادعى أمرا يعنى نبوة أو رسالة جديدة قبل ألف سنة فهو كذاب !! ما شاء الله .. هل رأيت إنسانا يتصرف هذا التصرف ، إلا إذا كان قد اشتد به العته ، والجنون ؟

ولكن يبقى ما هو أعجب وأغرب ، وهو أن يجد أناسا لهم عقول ، يصدقونه ويتبعونه ويقدسونه !! وكم فى الحياة من أعاجيب !!

وقد قيل فى أمثالنا : « أهبل يتكلم .. عاقل يستمع » ليميز ، ويرفض كلام « الأهبل » المجنون ، ولا يصدقه.. ولكن يظهر أن عقل هؤلاء جميعا قد أخذ إجازة لأجل غير مسمى !!

من هو البهاء
حسين على نورى المازندرانى ؟

« حسين على » هذا هو اسمه ، جمعوا فيه اسم الحسين ووالده الامام على رضى الله عنهما تبركا بهما .. أبوه اسمه « عباس بزرك النورى » وكان موظفا فى وزارة المالية فى إيران .. وقد تزوج بزوجات كثيرات ، كانت منها أم « حسين على » هذا .. وكان أخوه « يحيى صبح أزل » الذى نافسه فى خلافة الباب أخا له صغيرا غير شقيق .. « ونورى » نسبة إلى قريته ، والمازندرانى نسبة إلى المقاطعة التى تقع فيها قريته « نور » ..

وقد اشتهر باسم « البهاء أو بهاء الله » .. وهو لقب له ، يعنى حلول الله بنوره وظهوره فيه .. وكانت ولادته فى أكتوبر أو نوفمبر ١٨١٧ م ..

وكان لأسرته علاقات طيبة وصلات حسنة ، مع السفارة الروسية ، حيث كان أخوه الأكبر كاتبا فيها مرموقا ، كما كان زوج أخته سكرتيرا للوزير الروسى بطهران ..

ولعل هذا هو الذى كان سببا لاتصال البهاء والباب بأحد موظفى السفارة ، واستغلالهما كعميلين لروسيا ومساعدتهما فى القيام بدعوتهما ، مما سبق وذكرناه ، عن صلة البابية بالاستعمار والصهيونية ، وكان من الطبيعى أن يتعلم « حسين على » كأقرانه ، من أبناء الموظفين والأسر ، ولا سيما وكان الصدر الأعظم فى إيران صديقا للأسرة .. ولكن شاء له هواه ومكره وحيلته ، فى إعطاء نفسه شبها بالنبى محمد (ﷺ) ، أن يدعى ويؤكد أنه أمى لم يتعلم ، محاكيا فى ذلك أمية الرسول ﷺ ونزول القرآن عليه من عند الله ، ليدعى البهاء هو الآخر : أنه مع كونه أميا ، جاء بالكتب ، وبرع فى الخطابة والمناقشات فى شتى الموضوعات ، حتى العويصة منها ، وهذا كله « علم لدنى » من عند الله !!

مع أن كثيرا من المصادر البابية والبهائية[1] الموثوق بها ، وكذلك كتبه ، تثبت أنه تعلم ، وقرأ كثيرا من الكتب المتنوعة ، التي اقتبس منها فى كتبه ، أو حاكاها ، واستعان بها فى مناقشاته .. مما يدل دلالة قاطعة على أن « بهاء الله » المدعى الأكبر بحمل رسالة إلى الناس من الله ، رجل مدع وكذاب .

وإذا كان قد استساغ لنفسه أن يكذب فى هذه « المعلومة » الصغيرة ، المكشوفة للذين عاصروه وعرفوه ، لهوى فى نفسه ، فما بالنا بادعاءاته العريضة الكثيرة ؟!!

ولقد تأثر فى شبابه المبكر بآراء « الشيخ الاحسائى ، والرشتى » التى تأثر بها الباب ، فما إن أعلن « الباب » دعوته ، حتى كان « حسين على » هذا من أوائل الذين آمنوا بها .. وكانت سنه إذ ذاك ٢٧ سنة ..

فير أنه لم يحظ بما حظى به الآخرون من أعوان الباب وخاصته ، ولا بما حظى به أخوه الصغير « يحيى صبح أزل » وكان مراهقا حديث السن ، من حظوة لدى الباب ..

لكنه استطاع أن يبرز أخيرا فى « مؤتمر بدشت » السابق ذكره ، وأن يلفت نظر كبار أعوان الباب ، وفى مقدمتهم الشابة الفاتنة اللعوب « قرة العين » ، بما وهبه الله من جمال ورجولة ، ومن مال .. فالتصقت به ، والتصق بها . وظهر بما قدمه كذلك من عون لإخوانه البابيين .

وقد مرت بك بعض تفاصيل عن حياته ، ونحن نتكلم عن الباب ، فلا داعى لإعادتها ، لا سيما وهذه التفاصيل لا تهم كثيرا ، بجانب عقيدته وتعاليمه ، التى نركز الكلام عليها ..

لقد استقر فى « عكا » مقره ومنفاه الجديد والأخير ، والسلطات الاستعمارية الغربية والشرقية تحوطه برعايتها ، ليؤدى دوره الذى بدأه هو والباب ، فى إشاعة الفتن والاضطرابات ، فى هذه البلاد ، التى يطمع فيها الاستعماريون . ليصلوا إلى ما يريدون بهذه الدعوة الجديدة ، من إضعاف للاسلام وكسر شوكته .. وقد اعتبر « حسين على »

---

(١) انظر هذا من كتاب « البهائية » للأستاذ إحسان إلهى ظهير ـ الطبعة السابعة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م . طبعة لاهور .

نفسه خليفة للباب فى دعوته معتديا على حق أخيه كما عرفت ، وسمى نفسه « بهاء الله » أى حل فيه نوره ، فهو نور الله على الأرض .. فاشتهر باسم أو لقب « البهاء » ، واندثر اسمه الحقيقى « حسين على » إلا من الكتب ، وقد ألف فى حياة الباب كتاب « الأقدس » يؤيده فيه ويشرح دعوته ، ويدعو إليها .

فكان من الطبيعى أن يواصل تمسكه بأصول دعوة الباب ، ولكنه عدل فيها وأضاف ، حسبما يراه ، وحسبما تستدعيه الظروف التى جدَّت ، والباب مفتوح أمامه ليقول ما يشاء !

وما دام هو فى حقيقته وداخله ، هو المخترع لما يريد من أفكار ، وهو مظهر الله وبهاؤه ، ونبيه ورسوله عند أتباعه ، وهو ربما يضمه من علم الأولين ، وبما ينزله الله عليه ويفيضه أفضل من الأنبياء السابقين ، فليقل ما يريد ، وليشرع ما يشاء غير شريعة الاسلام ، وينسخ لذلك من تعاليم البابية ما يشاء ، مما يراه معوقا للدعوة ، غير مناسب للعصر .. فله الحرية الكاملة فى أن يوجه أتباعه ، ويدعى ، وأتباعه هائمون فيه ، يقولون دائما : آمين !!

وقد يتحدث عن الله سبحانه والتفانى فى حبه ، بما يبهرك ، وتجد كلامه فى غاية الصفاء . لكنه ادعى لنفسه أنه مظهر بهاء الله وجلاله ، ومع أنه يقول : إنه يؤمن برسل الله ، لكنه يتطاول ، فيحدد لهم دورهم ، ولا سيما محمد رسول الله ﷺ[1] ، ويدعى بأنه ورث علمهم جميعا ، وزاد عليه فيوضات من الله ووحى ، فصار أفضل منهم ، وله بذلك حق النسخ والتعديل فى شريعة الاسلام ، وتشريع شريعة جديدة ، ووضع لها تعاليمها ، وصار المؤمنون به أمة أخرى غير أمة محمد ، ولها مميزاتها وشريعتها وطريقتها التى تسير عليها !!

ولكى يخضع له وينجذب إليه ، البلهاء ، واليائسين الذين امتلأت نفوسهم بالتشاؤم ، مما يرونه من واقع حياة الناس على اختلاف أديانهم ، وما يجرى بينهم من خلاف

---

(١) فيقرر هو والباب من قبله أن مدة رسالة محمد ﷺ تنتهى عند ظهور الباب بدعوته سنة ١٨٤٤م كما انتهت مدة رسالة موسى بظهور عيسى ، ومدة رسالة عيسى بظهور محمد عليهم الصلاة والسلام !! فهو يؤمن ويقربهم على أنهم رسل انتهى زمنهم ، وآخرهم محمد . انتهى زمنه كذلك بظهور النبى والرسول الجديد الباب والبهاء ..

وحروب ، اعتلى منصة الدعوة إلى توحيد الأديان ، وإلى الأخوة الانسانية ، والحب ، والسلام للجميع .. مما يسيل له لعاب المنفرطين من الدين — أى دين — وينجذبون إليه ..

وعلى أى مبدأ يوحد الأديان ؟ قال : على أساس ديانة موسى عليه الصلاة والسلام !! فيلغى محمدا رسول الله ، وما جاء به من رسالة وتشريع ، ويمحو الرسالة المحمدية الخالدة الخاتمة ، وما جاءت به من شريعة وسطيه ، جديرة بتنظيم حياة الناس إلى يوم القيامة ..

ويصبح هو آخر المشرعين من الرسل ، ويظل الأمر كذلك إلى ألف سنة قادمة ، حددها بنفسه فى وصيته لولى عهده « عباس افندى » الذى عرف « بعبد البهاء » !!

ولا يغيب عن بال أى قارىء : لماذا اختار ديانة موسى لتكون الديانة العالمية — وإن علل ذلك بأن موسى هو الرسول الذى يؤمن به الجميع ؟

إنه يرى فى ذلك وسيلة لتكتيل اليهود والصهونيين وراء دعوته ؛ ليوحد العالم على شريعتهم ، وكان بذلك سياسيا بارعا ، فى غاية الدهاء والميكيافيلية ، لا صاحب دعوة دينية بريئة ..

ولذلك كان الصهيونيون من ورائه فى جميع أنحاء العالم ، ينفخون فى دعوته ، ويساعدونه بشتى أنواع المساعدات ، حتى لتجد لهم مراكز شتى فى أكثر دول العالم[1] . ولا سيما فى الغرب ..

---

(١) يذكر « جورج تاوزند » المؤلف البهائى المتفانى فى كتاب عنهم « هذا ماوعد الرحمن ، موعود كل الأزمنة » طبع المحفل البهائى بمصر والسودان وترجمة بهية فوج الله الكردى البهائية سنة ١٩٤٦ م ، سنة ١٠٣ بهائية ، فى ص ٢٠ أن للبهائية مراكز فى أكثر من أربعين دولة ، ذكرها ، وكان هذا فى الاربعينات . فما عددها الآن ؟ لقد تنبهت مصر وبعض الدول إلى حقيقة البهائية وصلتها بالصهيونية فأغلقت مراكزها ، ولكن ماذا كان رد الفعل عند البهائيين والصهيونيين ؟ مفهوم طعباً ، ومع إغلاق هذه المراكز ، ظل أتباع البهائية يتجمعون هنا ويعملون سراً ، مما دعا الحكومة المصرية للقبض عليهم أخيرا وعلى رئسهم الأستاذ حسين بيكار المحرر « بالأخبار » القاهرة خلال سنة ١٩٨٥ . وقد اعترف « بيكار » إنه بهائى وكذلك من قبض عليهم ، وقرروا أنهم يتزاورون باعتبارهم بهائيين — ولكنهم لايدعون للبهائية !! ولم تضبط لديهم منشورات بذلك فأدانهم القضاء فى المرحلة الأولى فاستأنفوا وبرأهم الاستئناف . ولكنهم أما كان هناك وجه للحكم بإدانتهم بحكم إنهم بهائيون منسلخون وطنياً عن الولاء للوطن لاسيما بعد إغلاق محفلهم وتحريم أنظمتهم وتنفيذهم لتعاليم المحافل البهائية فى الخارج ، مما يعنى بث القلاقل ، والدعوة للبهائية سراً . والعمل ضد النظام العام ؟ أليست الخيانة للأوطان التى تربوا عليها كافية لإدانتهم .

والغربيون قوم طحنتهم المادية بجشعها وفسادها ، فكفر جماعة منهم بكل ما حولهم ، واتجهوا اتجاهات غريبة ، حتى وجدنا منهم من يعبد ويقدس الأهرامات فى مصر ، ويلتمسون شيئا من الراحة ، فى البوذية أو الكنفوشيوسية الصينية ، أو يخترعون طرقا جديدة لهم فى الحياة ، يلتفون حولها ويؤمنون بها ، حتى وجدنا الأعداد الكثيرة فى أمريكا يسيرون وراء « قس » شاذ ، وينتحرون جماعة وراءه بشكل يمثل مأساة ، حار فى تعليلها الكثيرون ..

فلا عجب إذا رأوا البهاء ثم ابنه عبد البهاء ، يزينون لهم البهائية : بأنها دعوة السلام ، والمحبة ، وتوحيد اللغات ، والأديان ، والقضاء على الحروب والأحقاد .. الخ .. لا عجب أن يجد بعض هؤلاء فى البهائية شيئا من الإشباع لتطلعاتهم . ولنزواتهم .

مع أنهم لو التفتوا إلى دينهم الذى نشئوا عليه ولا سيما الاسلام والمسيحية ، واستوعبوا تعاليمه وفهموها ، لما وجدوا فى البهائية شيئا جديدا ، فكل الأديان ، حتى الوضعية منها ، مثل البوذية ، تدعو إلى الحب ونبذ الاحقاد والخلافات والحروب ، وعيش الجميع فى سلام ، وإن اختلفت دياناتهم ، حتى لنجد القرآن الكريم يدعو دعوته العالمية ، للإخاء والحب والتآلف بين عباد الله جميعا ، حين ناداهم ربهم بكلماته « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم[1] » ...

فليس فى البهائية جديد على الأديان إلا دعوات براقة ، ولا تهضمها طبيعة الحياة والناس ، مثل توحيد الأديان ، والله قد خلق الناس ، ومن طبيعتهم الاختلاف ومثل توحيد اللغة ، مع أن اختلاف الألسنة والألوان ، آية من آيات الله .. « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم »[2] « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك (فيتجمعون حول دين أو فكرة) ولذلك خلقهم »[3] .

---

(١) الحجرات/١٣ .
(٢) الروم/٢٢ .
(٣) هود/١١٨ ، ١١٩ .

فدعوتهم إلى توحيد اللغات والديانات ، مجرد « ديكور » ، لجذب أنظار الفارغين المتسكعين على « فترينات » الأديان والمذاهب .. ومنذ زمن دعا بعض الناس إلى لغة عالمية « سبرانتو » وتذهب دعوتهم أدراج الرياح ....

أما المعانى الحلوة الأخرى كلها فلا يخلو دين من التركيز عليها ، لكن « كل جديد وله رنة » وعلى رأى مثلنا الشعبى النافذ : « الغربال الجديد له تعليقة » أى له مسمار خاص يعلق عليه ، ولا يترك بجانب الحائط كالقديم .. وإلا فهل تعليم النساء ، ومساواتهن بالرجال فى التعليم ، أمر جديد لم تأت به الأديان ؟ وهل نزع السلاح ، واستئصال الحروب ، وإقرار السلام دعوة جديدة لم يسبق أن دعا لها دين أو أحد ؟.

لقد كان دعاة البهائية فى غاية البراعة ، حين ضمنوا دعوتهم أخيرا كل ما يريح الناس ، ولو كان أمرا خياليا يتعلقون به . ولو كان إبطال الفرائض ..

ولذلك نجد « عبد البهاء » ابن البهاء وخليفته يقول : « تحتوى تعاليم البهاء على جميع آمال ورغائب فرق العالم ، سواء كانت دينية ، أو سياسية ، أو أخلاقية . فالجميع يجدون فيها دينا عموميا فى غاية الموافقة للعصر الحاضر ، وأعظم سياسة للعالم الانسانى .

أنعم وأكرم .. لم تأت يا حضرة البهاء بجديد له قيمة لكن الأغرار ، ولا سيما من الشباب والجاهلين واليائسين الفاشلين ، يخيل لهم ظنهم أنه جديد !!

والذين يضيقون ذرعا بالفرائض الدينية يرحبون بإلغائها !! « والضحك على الذقون صنعة » .

وكما يقول المرحوم شيخ الأزهر الشيخ الخضر حسين فى حديثه عن البابية والبهائية « ولولا أن فى الناس طوائف يتعلقون بذيل كل ناعق ، لما وجدت مجيبا لندائها » .

ثم ما الذى أغضبهم فى أن يكون كل التقديس والتعظيم لله وحده خالق السموات والأرض ، فيضفون على أنفسهم (الباب والبهاء) صفات القداسة ، واسم الرب والإله ، فيقولون عن الباب : « باسم ربنا الأعلى » وعن البهاء : « باسم ربنا البهى الأبهى ويجعلون شعارهم : « يا إلهى بهاء » « كليشيها» يطبعونه على كل كتاب ومطبوع من مطبوعاتهم ؟ على اعتبار أنه مع ناسوته حلت فيه روح الإله فأصبح إلها ولو صغيرا . درجة ثانية !!

لقد حرص الرسول الحق : محمد الصادق الأمين ــ ﷺ ــ على أن يفرد الله بكل تعظيم ، حتى غضب على أحد أصحابه حين جمعه مع الله فى ضمير واحد .. ونفر من كل تعظيم له ، وقال « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح » وكما أطرت « الأعاجم ملوكها » ، وقال لأحد الداخلين عليه ، لما رآه مرتعدا متحيرا : كيف يخاطبه : « هون عليك فإنما أنا « مثلكم » ابن امرأة كانت تأكل القديد فى مكة ، ليهدىء روعه ، ويقطع عليه تفكيره أنه ملك ، أو رسول مُتألَّه.. وأمر بالغاء أى مظهر يشتم منه رائحة الإشتراك مع الله شيئا آخر فى التقديس والتعظيم ولو شكلا ..

فما بال هذا أو ذاك الدعى ، الملوث بالجاسوسية والعمالة ، والقتل والمؤامرات ، حتى لأقرب الناس إليه ، وهو أخوه وأصحابه ، يدعى لنفسه أنه نور الله ومظهره ، ويصف نفسه بصفات الله الخاصة به « الواحد الأحد القيوم المهيمن المقتدر .. الخ » ، ويشرع لأتباعه أن يستفتحوا عملهم أو كتبهم باسمه لا باسم الله ؟!

هل هؤلاء فعلاً دعاة إلى الله ، أو مخربون ودعاة لعظمة أنفسهم؟ !

إن الرسول ﷺ من طبيعة رسالته نراه يركز على توحيد الله ، وبدء كل عمل باسمه سبحانه « كل عمل لا يُبدأ فيه بـ « باسم الله » فهو أبتر أو أقطع » ، وهؤلاء يضعون أنفسهم فى مكان الله فيقولون « باسم ربنا الأعلى) للباب ، و « باسم البهى الأبهى » للبهاء ، ويا إلهى بهاء !!

إذا كان هؤلاء قد رضوا لأنفسهم ، وشرعوا لأتباعهم ، أنهم ينافسون الله فى اختصاصه ومظهره وأسمائه ، فأى أرض تقلهم ؟ وأى سماء تظلهم ، وأى عقل سليم يتجاوب معهم ؟ وأى إنسان تهبط به إنسانيته إلى أن يبدل بتعظيم خالقه ، مثل هذا التعظيم ، لإنسان ملوث ، متهم بالوثائق بأنه جاسوس على وطنه ، وعميل لأعدائه ، مشترك فى دس السم لمنافسيه ، وفى قتلهم وإبادتهم ، خارج على دينه من أجل الزعامة والمال ؟

وهل مثل هذا يُعظَّم أو يحترم ؟ يقتل ويتجسس ، ويتعاطى الحشيش ، ويأخذ أجرا على خيانته لوطنه ثم يعظَّم ، ويوصف بصفات الله بعد ذلك ؟

أليس الجزاء الحتم العادل لهؤلاء هو القصاص منهم وقتلهم ؟ والخائن يعدم ، والقاتل يقتل ، والكذاب يهان ويرجم .

أليس فى تعظيمه تعظيم للجرائم وتشجيع عليها ؟ واستهانة بالفضائل والقيم العليا وقتلٌ لها ؟

وإذا كان القتلة السفاكون ، الخونة المرتشون ، ضد أوطانهم ودينهم الكذابون المدعون المخادعون ، يجدون مثل هذا التكريم من بعض الناس ، فماذا بقى للفضلاء أصحاب القيم والمثل ؟

هُزِلت حتى بدا من هزالها : كُلاها وحتى سامها كل مفلس .

وهكذا الحياة .. أرض المتناقضات !! « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا » ..

صـراع الأخـوين

لقد تنافس الأخوان على زعامة الطائفة ، وسلك كل منهما فى سباق التنافس هذا ، كل ما يفعله السفاكون الطامعون فى الجاه ، من مؤامرات ، ودس للسم ، وقتل ، وكذب . الخ . فكيف نُخدع نحن فى واحد منهما ؟...

قرأت حكاية رمزية صغيرة لكنها تحمل حكمة كبيرة للناس : « واحد شتم آخر بأنه حمار ، فرد عليه الآخر بأنه ثور .. ثم رضيا أن يحتكما إلى رجل حكيم موثوق به فى القرية ، فذهبا إليه ، وحكى كل منهما قصته ، وطلبا منه أن يحكم بينهما ، وحكم الرجل ، فأحضر لهما (تبنا) مما تأكله الدواب ، وقال لهما : تفضلوا ؛ فقد حكمت بينكما ، فقالا كيف يا حكيم هذا ؟ قال لهما : لقد صدقتكما ، ولم أكذب واحدا منكما فيما قاله لأخيه ..

وما أكثر وأشد وأقبح ما قاله الأخوان ، كل منهما فى الآخر ، من اتهامات فى غاية السوء ، وما فعله كل منهما بالآخر من مكائد .. وهما أخوان ، كل منهما يعرف الآخر حق المعرفة ..

ألم يكن من أبسط المعقولات أن نقدم لكل منهما « تبنا » ، وأن ندفع كل منهما

بالجرم وأن نتجنبهما نهائيا ، ونسقطهما من الحساب ؟ ونصدق كل منهما فيما قاله عن الآخر على أقل تقدير ؟!

وإذا كان واحد منهما وهو البهاء قد فاز بالجولة على أخيه « يحيى صبح أزل » أفليس بالجرم والقتل والأساليب الدنيئة قد فاز ؟ كما يفعل كل متنافسين ، أسقطا من حسابهما الدين والخلق والقيم ، والفوز للأقوى فى إحكام المؤامرات ، والإيقاع بمنافسه ؟

أليس هذا هو حال البهاء ، وهذا هو تاريخه ، اشترك فى تسطيره أتباعه والمغرمون بحبه تحت إشرافه ؟ أفبعد هذا يتبعه أناس ، ويقتنعون به ؟ بل ويعظمونه ، ويقدسونه ، ويخاطبونه « يا إلهى بهاء »؟!!

ماذا نقول فى البهاء ، بل ماذا نقوله فى أتباعه المغرمين به ، المقدسين له ، المتفانين فيه ؟

الهم عقول يفقهون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ « أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون[1] » ولله فى خلقه شئون .. وشجون .. « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور[2] » .

فليدَّع البهاء مايدعى ، وليتفنن أتباعه فى القول بما خدعهم به من تعاليم وأقوال، ولكن ما أصله وتاريخ حياته ؟

أليس هذا هو أحد عشاق الفاتنة اللعوب « قرة العين » ؟

ألم يخدع أخاه « يحيى صبح أزل » الذى أوصى الباب بأن يكون خليفته ، وينتزع الخلافة منه ؟

ألم يكن فى مراحل حياته فى إيران ، وفى العراق وقد مكث فيها نحو ١٢ سنة ، يعتبر نفسه تابعاً وباباً لأخيه «يحيى» الذى أشار عليه الباب قبل إعدامه بالاختفاء لأنه الخليفة له ، حتى لا يصيبه مكروه ، ويظهر أخوه للناس ليكون متحدثا باسمه ، وبابا له ، فكان ظهور حسين هذا سببا فى احتكاكه بالناس ، ومعرفتهم به ، لأنه « الموجود فى الصورة » كما يقال .. عكس الخليفة (يحيى) الذى كان مختفيا عن الناس ، خوفا

---

(١) الأعراف/١٧٩ .

(٢) الحج/٤٦ .

عليه .. فى أن يكون هو خليفة الباب ، فانتزع الخلافة من أخيه الصغير « يحيى صبح أزل » حين أحس من نفسه ، وبمن حوله ، قوة على الغدر بأخيه ؟.

أبمثل هذا العذر يصل إنسان إلى مكان القداسة ، كما وصل حسين ويصير « البهاء » أو « إلهى بهاء » كما يدعون ؟!!

على الدنيا ، وعلى الأخلاق والقيم العفاء ، مادام هذا الغادر السفاك يصير قديسا يحل فيه نور الله ، ويصبح رسولا يجد من يصدقه !!

قد ألتمس العذر لغير المسلم ، الذى لم يجد فى دينه ما فى الاسلام من سماحة ، ويسر وعقلانية ، ومثل ، وتقدير للطبيعة البشرية ، وشمول فى التوجيه فى مجالات الحياة ، وغير ذلك مما ينهض بالإنسان روحيا وماديا ، لم يجد هذا ، فغرته تلك الشعارات من الحب والسلام ، والمساواة .. الخ مما أعلنه البهاء ، وابنه عبد البهاء خليفته ، عن هذه الدعوة كمصيدة للتائهين ..

أما المسلم فإنه يجد فى إسلامه ما يشبع روحه ويرقى بها ، وما يلبى حاجة روحه وجسده أو دنياه ودينه دون إفراط . فما الذى يجعل المسلم ينقم على دينه ، ويتخلى عنه إلى مثل هذه الدعوة ، وهذا أساسها ، وهؤلاء هم دعاتها ؟

هل غرتهم شعارات المحبة والسلام ؟ فهل عدموها فى الاسلام ، بل وفى المسيحية وحتى البوذية ؟..

ثم ألم يعرفوا أن البهاء ــ ربهم أو إلههم ، أو داعيتهم ، خاض حياته فى وحل من المؤامرات والخيانات وسفك الدماء ؟

ألم يقتل أنصارُه وبإيعاز أو تأييد منه ، منافسة لآخر فى خلافة الباب « أسد الله التبريزى » زعيم الفرقة الأسدية ، وألقوا بجثته فى شط العرب ، بعد أن أوثقوه بالحبال والحجارة ؟

كيف يؤمن أتباعه بدعوته للمحبة والسلام ويصدقونه ، وهو إنسان غادر ، لم يتسع قلبه حتى لمنافسيه ، وحتى لأخيه ، فدخل معهم جميعا فى تصفيات دموية ، ودمغهم بأسوأ الأوصاف الذميمة ، حتى وصف أخاه « يحيى صبح أزل الملقب بالوحيد » ، بأنه

الوحيد فى الطغيان ، لا الوحيد فى الإيمان[1] ، وقال عنه : « إنه نقطة الظلمة ، ومن المشركين » ، وكلاهما يدعوان إلى دعوة واحدة ، هى دعوة الباب ويدعيان خلافته فى دعوته ؟!!

ويحدث منهم هذا ، وهم فى بؤس المنفى وضيقه !! مع أن المصائب تجمعن المصابينا ، لكن طمعهم فى الرياسة ، والتسلط على عباد الله (المغفلين) ، أنساهم ذكر الله ، وأنساهم كل شيء مما يدَّعونه ، ويدْعون الناس إليه !!

وما هكذا يكون أصحاب الدعوات العاديون ، فما بالنا بمن يدعى أنه يحمل رسالة ، وينزل عليه الوحى ، وأن الله قد حل فيه ؟!!، شيء عجيب ، ومؤسف حقا !!

والمؤسف المحزن هو حال هؤلاء التابعين أولا وقبل كل شيء فى إيمانهم بالبهاء !!

فهل فضل الله يؤخذ « بالدراع » ؟ ويصل الانسان للرسالة من الله بالقتل وبالتآمر والدس ؟ وما رأينا فى التاريخ ، ولا تستسيغ عقولنا أن يصل إنسان للنبوة والرسالة وحتى الولاية بالمؤامرات والخيانات !

إن من الطبيعى أن الذى يحارب أية دعوة خصومها ، ولكن الذى ليس طبيعيا ابدا أن يتحارب الدعاة أنفسهم لمبدأ واحد ، بعضهم مع بعض ، ويرتكبوا فى هذه المنافسة على الرياسة ، ما يرتكبون من السيئات والآثام ، التى تشين الانسان العادى .

فكيف يأتى إنسان ويطمئن إلى واحد منهم ــ البهاء أو يحيى صبح أزل ــ على أنه إنسان سوى ، ويؤمن بما يدعونه إليه ويخرج على دينه ؟

هل الذى دس ، وتآمر ، وقتل ، يصلح لأن يكون صاحب دعوة دينية ، أو متكلما باسمها ، نبيا ورسولا ؟ نحن لا نطمئن إلى واعظ أو خطيب يوجه إلينا النصيحة العادية باسم الاسلام ، وهذه هى حاله الملوثة ؟

---

(١) وكان بعد إعدام الباب فى إيران ، ثم بعد نفيهما إلى العراق يسبح بحمده أخيه هذا ، ويتحدث باسمه ، على أنه باب له ، سنوات عديدة على أنه (يحيى) هو الخليفة للباب الذى أعدم .. ثم لما واتته (أى حسين) الفرصة انقلب عليه وادعى أنه هو الخليفة للباب لا يحيى ، وكان الباب قد ادعى أنه باب لمن سيظهره الله ، ويحل فيه نوره ، ويتحدث بوحيه ، ويكون « بهاء الله » ومظهر نوره ووحيه وشريعته . وعين من سيكون ذلك ، وهو خليفته « يحيى » ، ولكن أخاه « حسين » طمع فى ذلك لما وجد الظروف حوله تساعده ، فتنكر ليحيى الخليفة المعين ، وادعى أنه الخليفة ، وأنه الذى بشر به « الباب » مؤسس النحلة أو الملة الجديدة ، وأنه « البهاء » فقامت المعارك بينهم ، وحبكت المؤامرات بالسم والاغتيال ، حتى فاز « حسين » وصار هو « البهاء » الموعود . وهكذا وصل لمكان التقديس !!!!

فكيف نطمئن إلى واحد يدعو لنسخ شريعة الاسلام ، وإلى شريعة جديدة ، ونظام جديد ، وهذه هى حاله ، وهذا تاريخه ؟!

لو أنه قتل أناسا ، يحاربونه للقضاء على دعوته ، لأمكن التماس عذر له ، ولكنه قتل أناسا زملاء له ورفقاء فى الدعوة ، ولا يزالون ، لكنهم ليسوا من مناصريه ، ولا موافقين على أنه خليفة الباب ، بل أخوه يحيى أو غيره هو الخليفة حسب الوصية .. ففعل بهم ما يفعله كل متنافسين عادين على الملك والزعامة من عامة الناس ، ممن لا دين عندهم ولا خلق !!

فكيف يصبح هذا القاتل المتآمر على أخيه وزملائه بعد ذلك محل ثقة ، وأمينا على دعوة دينية ، ونصدقه فى أن الوحى ينزل عليه ، وأنه — بسلامته — قد حل فيه الله ، وأصبح مظهرا له ، ومتحدثا باسمه ، إلى آخر هذه الدعاوى العريضة ؟!! ألم يجد نور الله إلا مثل هذا النجس السفاك ليحل فيه ؟

إننى آسى على التابعين له ، لأنهم ألغوا عقولهم ، ولم يفكروا قبل أن يؤمنوا به . فبأى وصف نصفهم ؟ إنهم فعلا يستحقون الرثاء ، ويستحقون الدعاء لهم بالهداية ....

وقفت بهائية مصرية أمام المحكمة ، ولمحت المحكمة فيها أنها ساذجة ، ومغرر بها ، فاهمة أنه لا مانع من أن يكون المسلم أو المسيحى بهائيا ، فعرفتها المحكمة حقيقة البهائية ، من أقوال البهاء ودعاته ، فأخذت تبكى وتنتحب ، وتقول : أبدا أنا متمسكة بإسلامى ، وقد أفهمونى أنه لا تعارض بين الاسلام والبهائية . ولكن مادام الأمر كذلك فإننى أرفض البهائية رفضا تاما ! وهكذا يغررون بالناس ..

ولعل الذى شارك فى خداع هذه الفتاة المصرية ، أنها رأت رئيس البهائية ، وكثيرا من أتباعها فى مصر ، يتسمون بأسماء إسلامية ، وإلا فمن كان يظن أن الأستاذ « حسين بيكار » المحرر بالأخبار ، هو من البهائيين بل زعيمهم ، فى رفض الاسلام وشريعته وقرآنه الذى أبدلوا به كتاب البهاء : الأقدس ؟ وصار هو — لا القرآن — هو كتابهم المقدس الذى يتبعون تعاليمه ؟

من الذى كان يظن أن الاستاذ « بيكار » قد خرج من دينه الاسلام — إلى البهائية ؟ وعمره ٢٨ سنة !! أعتقد أنه فاجأ الكثيرين بما أعلنه أمام النيابة[1] : « **أنا مبدئى بهائى** ،

(١) مما نشرته جريدة الأهرام بتاريخ الجمعة ١٩٨٥/٣/١

وهى ــ أى البهائية ــ ديانة مستقلة ، مثل ديانات الاسلام والمسيحية واليهودية ، وكل الديانات الأخرى ... والبهائية جاءت لتنسخ ما قبلها من رسالات ، وهى رسالة سماوية .. وهى التى ينتظرها هذا العصر » (!!!)

وأضاف بيكار قائلا : « إننى حضرت للقاهرة عام ١٩٢٨ ، ودخلت محافل البهائية وعمرى ٢٨ سنة ، (أى يعترف بارتداده من الاسلام وهو فى هذه السن) .. وادعى فى كلامه ما يعتقده من أن الكتب السماوية بشرت بظهور الباب والبهاء !! وأن من يكفر بالبهاء يكون كافرا بكل الأديان !!! هكذا وبكل تبجح ، أى أن المسلمين جميعا الذين رفضوا خرافة « البهاء » هذا ، كفار فى نظر الاستاذ بيكار وزملائه !!! ونحن جميعا كفار فى نظره ، ويعاملنا ويعيش بيننا ، ويتمتع بحق المواطنة ويتقاضى مرتبه منا نحن الكفار !! ويحتقرنا طبعا لأننا كفار !!!!

والاستاذ مصطفى أمين وغيره ممن كتبوا يتشفعون له لكبر سنه ، هم كفار ملاعين فى نظره وأولاد كفار !!! وبعد ذلك يترك ليتمتع بمال الكفار ، والأمن الذى يوفره الكفار له !! أليست لنا عقول ؟ أليست فينا غيرة ؟!!

إنه يقول متحدثاً عن عقيدتهم : «والكتاب «الأقدس» تجمعت فيه الأحكام البهائية التى قالها بهاء الله ، **وهى منزلة عليه من الله سبحانه وتعالى** ، أما الألواح فهو كتاب مقدس يضم خطابات كان يكتبها بهاء الله ، تتضمن مبادئه وتعاليمه ونصائحه ، والكتابان الأقدس والألواح ــ هما مصادر التشريع فى البهائية » .

وقال : إن لديهم الصلاة [1]، ولكنها تختلف عن الصلاة فى الديانات السماوية الثلاث ، فهى ٣ أنواع من الصلوات ، وكل بهائى يختار منها واحدة حسب استعداده الروحى (شىء خفيف .. كده) !.

وهى : الصلاة **الكبرى** : من الظهر إلى الظهر ، **والوسطى** : تؤدى ثلاث مرات فى اليوم ، فى الصبح والظهر والغروب ، **والصلاة الصغرى** : وتؤدى مرة واحدة كل يوم[2] **(يعنى فى أى وقت)** .

(١) ويتجهون فيها إلى حيفا لا إلى الكعبة .

(٢) وكل صلاة من هذه تسع ركعات ، ولا ضرورة للثلاثة بل تكفى واحدة منها ، ويكفى أن يقول فيها : شهد الله أنه لا إله إلا هو المهيمن القيوم ، وفى السفر يكفى عن الصلاة أن يقول ساجدا : سبحان الله ــ « عن الأقدس » فقرة ٥٢ « عبد البهائية » ..

ويخرج البهائى ١٩ فى المائة من صافى ريعه لبيت العدل فى « حيفا » لتوزيعه على المحافل الدولية . ولا يوجد فى الكتاب « الأقدس » شيء عن الحج ، ولكنهم يحجون للأماكن التى ترتبط بأصحاب[1] الدعوة منهم ، مثل زيارة مدينة « شيراز » ، التى ترتبط بصاحب الدعوة (بلده) ، ومسكنه فى « بغداد » — الذى كان يقيم فيه ، وزيارة مدفن بهاء الله فى « عكا » ، بإسرائيل ، وكذلك زيارة مقام الباب على جبل الكرمل فى « حيفا » ، كما ساوى البهائيون بين الذكر والأنثى فى الميراث (ونسخ البهاء قوله تعالى « للذكر مثل حظ الأنثيين » فى الإخوة والأخوات ، والزواج لا اعتبار للدين فيه بين المتزوجين .

ولهم تقويم مخالف لكل التقاويم السنوية والشهرية والاسبوعية — مع اختلاف الأسماء — فالشهر لديهم ١٩ يوما ، والسنة ١٩ شهرا ، وعيد فطرهم هو « عيد النيروز » دائما ٢١ مارس . وهم يؤقتون صيامهم ، بحيث يصومون فى الربيع الـ١٩ يوما ، يأتى عقبها الفطر « يوم النيروز » ، أى أنهم يضبطون أيام صيامهم الـ١٩ على عيد النيروز .. وهو يأتى فى وقت واحد فى كل سنة الخ » .

هذا كلام زعيم البهائية فى مصر عن « البهائية » التى يدين بها ، وهو أوثق من يتحدث عن عقيدته وشريعته .. وهو يكتفى مع المصادر الأخرى فى هذه الموضوعات بالذات . اللهم إلا بعض تفصيلات لم يذكرها ...

لكن لهم تعاليم أخرى نرى أن نذكرها ، ولو بإيجاز نقلا عن مصادرهم ..

ففى **الصلاة** : يكتفون ببعض الأدعية . يدعو بها المصلى ثم يسجد ، ثم يقوم

وحرم الصلاة جماعة لعدم التشبه بالمسلمين (الأقدس/ ٣٠) أما كيفية أداء الصلاة فلم يبينوها فى كتبهم ، وظلوا يحيلونها على ورقة أخرى ، ولم تظهر هذه الورقة ، وادعوا أنها وقعت فى يد أعدائه !! فكيف لا يعرفونها ولا يصلون على أساسها (ص ١٦٣ — البهائية) ..

(١) ارجع لص ٢٧٠ من المصدر السابق ، ويذكر أنهم لم يحددوا وقتا ولا عملا للحج ، فتكفى الزيارة والتقرب لهذه الأماكن . وقد صادرت الحكومة العراقية سنة ١٩٧٠ محفلهم وأموالهم ومنعتهم من دخول الدار التى سكنها فى بغداد لأنها خرجت عن ملكيتهم ولأن البهائية ممنوعة فى العراق — راجع المحاكمات التى صارت حول هذه الدار فى « البهائية » ، وفى « البابيون والبهائيون » ص ٦٨ ، ١١٦ مصدر سبق ذكره . وقد ذكر التقلبات التى مرت بهذه الدار منذ نشأتها حتى قبيل صدور القانون بتجريم البهائية سنة ١٩٧٠ ومصادرتها ص ١١٦ وما بعدها كما ذكر مراكز البهائية فى العالم ..

ويدعو .. وهكذا[1] وقبلتهم « حيفا » . وفى **الزكاة** : لم يبينوا فيها نصابا محددا وإن قال عبد البهاء إنها كما فى الاسلام ، ولكنهم لا يلتزمون بالنظام الاسلامى ـــ كما عرفت ـــ وهم يخرجون ١٩٪ لبيت العدل فى « حيفا » كما قال « بيكار » وكما جاء فى مصادرهم .. وفى **الميراث** : لهم نظام خاص ، يغاير النظام الاسلامى فى أمور كثيرة . وقد وردت أحكامهم فى كتابهم « الأقدس[2] » ، وعلى أساسها يتساوى أولاد الميت فى الميراث ، الإناث مثل الذكور فى الأنصبة ، وفى أحيان كثيرة يذهب ثلث التركة لبيت العدل ، وهو الذى يديره « البهاء » أو من يقوم بشئونهم .. على أن غير البهائى لا يرث البهائى . ودار المتوفى تكون للابن الأكبر ، وكذلك ملابسه ، على أن يكون ذلك للذكور دون الإناث !!.

إبطالهم للتقاويم المعمول بها وللأعياد الاسلامية

أراد البابيون والبهائيون أن يجعلوا لشريعتهم استقلالا خاصا متميزا عما عرفه العالم من المسلمين والمسيحيين وغيرهم .. متوهمين أن هذا التغيير يعطيهم تميزا خاصا ..

ففى الأيام غيروا أسماءها ، وبدءوها بيوم السبت ، هكذا :

١ ـــ يوم الجلال هو يوم السبت
يوم الجمال هو يوم الأحد
يوم الكمال هو يوم الاثنين
يوم الفضال هو يوم الثلاثاء
يوم العدال هو يوم الأربعاء
يوم الاستجلال هو يوم الخميس
يوم الاستقلال هو يوم الجمعة

وكذلك غيروا عدد الشهور ، وأسماءها

فجعلوا عدد شهور السنة : ١٩ شهرا ، وكل شهر ١٩ يوما ، ومجموع السنة ٣٦١ يوما ، تضاف إليها خمسة أيام لتصير أيام السنة ٣٦٦ يوما ، وهذه الأيام الكبيسة تسمى عندهم : « أيام الهاء » .

(١) راجع ص ٩٣ من « البابيون والبهائيون » وما بعدها .
(٢) راجع المصدر السابق ص ١٠٤ وما بعدها ، والبهائية ص ٢١٥ وما بعدها .

أما الشهور عندهم وأسماؤها فهى كالآتى :

١ ــ شهر البهاء ٢ ــ شهر الجلال ٣ ــ شهر الجمال ٤ ــ شهر العظمة ٥ ــ شهر النور ٦ ــ شهر الرحمة ٧ ــ شهر الكلمات ٨ ــ شهر الكمال ٩ ــ شهر الأسماء ١٠ ــ شهر العزة ١١ ــ شهر المشيئة ١٢ ــ شهر العلم ١٣ ــ شهر القدرة ١٤ ــ شهر القول ١٥ ــ شهر المسائل ١٦ ــ شهر الشرف ١٧ ــ شهر السلطان ١٨ ــ شهر الملك ١٩ ــ شهر العلاء ..

وقد بدأ تقويمهم من سنة ١٨٤٤ وهى سنة إعلان الباب لدعوته ..

ويحتفل البهائيون فى مطلع كل شهر ، أى كل ١٩ يوما ، حيث يجتمعون فى محافلهم العامة ، أو فى أوسع دار لهم ، ويكون هذا الاحتفال على ثلاثة مراحل :

الأول : الدور الروحانى : وتتلى فيه الأدعية .

الثانى : الدور الإدارى : وتعلن فيه الأوامر والنواهى والتعاليم الصادرة من الجهات المسئولة ..

الثالث : دور الضيافة : وهى دور الطعام والشراب فى نهاية الاحتفال ..

أما أعيادهم فهى خمسة كالآتى :

١ ــ عيد النيروز ويكون يوم ٢١ مارس « آذار » من كل سنة[1] .

٢ ــ عيد الرضوان : ومدته ١٢ يوما ، يكون أولها ٢١ نيسان (ابريل) وآخرها ثانى شهر أيار (مايو) . وهم يحرمون الاشتغال فى أيام : ١ ، ٩ ، ١٢ ، وهذا العيد هو عيد إعلان البهاء لدعوته . فى حديقة نجيب باشا ببغداد ، التى سماها « حديقة الرضوان » . وقد سبق كلام عنها . وقد تحولت الحديقة الآن إلى مدينة للطب كبيرة .

٣ ــ عيد ولادة الباب (على محمد الشيرازى) وهو يوم أول المحرم من كل عام (المحرم سنة ١٢٣٠ هـ) .

---

(١) كان من غرائب المصادفات ــ حسن ظن منى بمن دعا إلى عيد الأم فى مصر ــ أن يحدد يوم ٢١ مارس من كل سنة ــ وهو يوم عيد النيروز عند البهائيين ــ عيدا للأم ، ونجحت دعوته أيما نجاح كما نعرف ، دون أن يتنبه أحد إلى احتفالنا بعيد عند البهائيين ، وقد صادفت هذه الدعوة قبولا لدى التجار خاصة لترويج بضاعتهم فى الهدايا التى تقدم للأمهات ثم انتقلت فى المدارس للمدرسات ، وأصبحت الهدايا عبئا كبيرا على البيوت ، تضطر لحمله ، مما جعلنا ننادى بالتخفف من هذا اليوم لا سيما وهو يبدو منا مشاركة للبهائيين فى عيدهم .

٤ ـ عيد ولادة البهاء « حسين على نورى » ثانى المحرم من كل سنة .
٥ ـ عيد إعلان الباب دعوته : وهو يوم الخامس من جمادى الأولى كل سنة ، ويسمى : « عيد المبعث » أما ولادة عبد البهاء (عباس أفندى) فتوافق تاريخ عيد إعلان دعوة الباب ، ولذلك يكتفى عنه بعيد إعلان الدعوة [١].

وهم يقدسون العدد ١٩ لماذا ؟ لأن عدده بحساب « أبى جاد » ــ الجمل .. تساوى عدد حروف « واحد » ١٩ . فالواو = ٦ والألف = ١ والحاء = ٨ ، والدال = ٤ فيكون المجموع ١٩ ، ولذلك يقدسون هذا العدد ، فجعلوه عددا لأيام الشهور ، وعددا للشهور .

وهذه عقلية غريبة ، تبنى التقديس عندها على حساب الجُمَّل هذا !!

وكان الأولى أن يقدسوا عدد « الواحد » أو « واحد » أينما يكن ، ويقدسون عدد « حى » ، و « الله » بحساب الجمل . اذا كان مثل هذا يقدس ...

ولست أدرى بأى عقل يهضم إنسان مثل هذا التجديف والتخريف ؟!! لا سيما ممن يوصفون بالثقافة والعلم ؟!!

وبهذه المناسبة :

أحب أن أنبه إلى أن أحد المصريين المسلمين الذى انضم إلى البهائيين ، وهو ممن تخرجوا من الزراعة جامعة القاهرة ، قد افتتن بالعدد ١٩ ، وأخذ يبحث عن الحروف التى ابتدئت بها السور ويعمل حسابها بالكمبيوتر ، وطلع علينا بأن هذه الحروف تساوى العدد ١٩ أو مضاعفاته !! وتتبعه الباحثون ، فوجدوا أنه يرتكب مغالطات ، ويبتدع حيلا شيطانية للوصول إلى ذلك ..

وأرسل للأزهر ، فبحثه الأزهر ، ورآه تجديفا وادعاءً ..

بل جاء صاحبه العالم الذى تسمى باسم « محمد رشاد خليفة » إلى بعض الدول الاسلامية ، وعرض أفكاره وحساباته ، وانبهر به بعض الناس ، دون فحص وتدقيق .. وقد تابعته الدكتورة العالمة الفاضلة : « عائشة عبد الرحمن » ــ بنت الشاطىء ــ فيما

---

(١) راجع « البابيون والبهائيون » من ص ١٠٧ ، و « البهائية من ص ٢١٧ . سبق ذكرهما ..

كتبته « الأهرام » فى رمضان ١٤٠٥ ، وتابعت هذا الموضوع ، فأخرجت عنه كتابا قيما مدعما بالوثائق تكشف أغراضه وأغلاطه ..

وقد حذف الدكتور محمد رشاد خليفة أخيرا اسم « محمد » من اسمه ، فصار يدعى « رشاد خليفة »[1] . والعجيب فى الأمر أن بعض الناس لم يفطن إلى المجهود الكبير الذى يبذله هذا الدكتور ، فى سبيل إعلاء شأن العدد ١٩ ، ويحاول أن يبين إعجازا للقرآن عن طريق حساب الجمَّل (بتشديد الميم مفتوحة) ، كأن الله — سبحانه وتعالى — يشتغل بحساب الجمل هذا ، وعنى بحساب أوائل السور من الحروف المقطعة بحساب الجمل ، كان الله أنزلها على أساس حساب الجمل ، فتكون جملها مساوية للعدد ١٩ . أو مضاعفاته ، وليس المهم عنده اكتشاف معجزة للقرآن ، بل المهم إثبات قدسية العدد ١٩ من عناية الله به وإنزاله الحروف على أساسه . فى أوائل السور .

وانطلت اللعبة البهائية على كثير من المسلمين ، واعتبروها فتحا جديدا أتى به العلم الحديث !!

وكان من الواجب أن نرفض رفضا قاطعا أن الله يشتغل بحساب الجمل كالسحرة وكهؤلاء ، وينزل أوائل بعض سوره على أساسه .. وننسى أو نتناسى ، ونغفل عما قاله كل علمائنا وأئمتنا السابقين ، وحتى الآن من تفسير جاد معقول .. وهو : أن هذه الحروف ، هي عبارة عن تحد رمزى لمن قالوا : إن القرآن قد افتراه محمد على الله ، وهو

(١) كما أخبرتنى بذلك الدكتورة « بنت الشاطىء » بناء على ما جاءها من صحف ومعلومات من أمريكا ، بل سمعت أنباء بأنه انتهى إلى إعلان نبوته ..

وقد ذكرت جريدة « النور » القاهرية بتاريخ ٢٩ ربيع الأول سنة ١٤٠٩ — ٩ نوفمبر ١٩٨٨ نقلا عن جريدة « الرسالة » التى يصدرها المسلمون فى أمريكا « بنيويورك » أن هذه الجريدة ستصدر عددا خاصا للرد على ادعاء رشاد خليفة أنه نبى جديد ، وقد أرسل إليها يتحداها أن تثبت أنه ليس بنبى ، وذكر العديد من أدلته على ذلك ودعى المسلمين إلى الإيمان به ، وقال فى مجلته « الاسلام الحقيقى » : أنا رسول الله وأمامكم فترة سماح : أربعة أشهر .. لتنضموا إلى وإلا أصابتكم اللعنة » ومضت المدة مع شهور أخرى .•وطبعا لم يحصل شيء .. لأنها لوثة أصابت هذا المسلم المصرى الأصل .. وأظن أنه من طنطا — فانضم إلى الفئة الملوثة فزادته تلوثا وخبلا عقليا أدى به إلى ادعاء أنه نبى ورسول .. وقد أرسل إلى بعض أصدقائنا من أساتذة جامعة الأزهر هذه الدعوة للإيمان به . وعلى الأس كان قد ذهب إليه وانضم له دكتور يدرس التاريخ فى جامعة الأزهر وانحرف ففصلته الجامعة فلاذ به هناك وشاركه فى الطعن على الاسلام والأزهر وفى خبله العقلى حتى فوجىء بأن شيخه رشاد يطلب منه أن يؤمن به نبيا نزل عليه جبريل فقال له مستغربا : هو جبريل بينزل فى أمريكا ؟ كما ذكر لى ذلك الدكتور سعد طلام عميد كلية اللغة العربية .. وعرف أنه نصاب وتركه ..

من كلام محمد لا من كلام الله .. وكأن الله حين نزل هذا ـــ يقول لهم : من هذه الحروف العربية يتكون القرآن ، وأنتم عرب وفصحاء وبلغاء فى لغتكم ، فإن كنتم تقولون إن محمدا ﷺ هو قائل القرآن من عنده ، فهاتوا ما يماثل القرآن فى بلاغته ، وهو عربى ، وأنتم عرب ، وهو مكون من الحروف العربية : ألف ، ولام ، وميم ، وحاء ، وص ، ن ، ق .. الخ .. فحروفه وكلماته ليست فارسية ، ولا يونانية ، ولا فرنسية . الخ .. بل عربية .. « فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين »[1].

وهو التفسير المعقول

وكان أكبر وأقوى مؤيد لهذا الرأى ، أن الآيات التى جاءت بعد هذه الحروف ، تحدثت صراحة أو ضمنياً عن القرآن ، ونزوله من عند الله ، وهى القضية التى يدور حولها الخلاف والحوار . فتجد مثلا فى سورة البقرة : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، وفى سورة آل عمران : « الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق .. » وفى سورة الأعراف : « المص .. كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ، اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم » .

وفى سورة يونس : « الر تلك آيات الكتاب الحكيم . أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين » .

وفى سورة هود : « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

وفى سورة يوسف : « الر . تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »

وفى سورة الرعد : « المر . تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق .. »

وفى سورة إبراهيم : « الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور .. »

---

(١) البقرة/٢٣ .. وكان هذا آخر تحد لهم بعد أن تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا ، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، ثم تحداهم أخيرا بالإتيان بسورة واحدة ، وأقصر السور ٣ آيات .. وقال لهم « ولن تفعلوا » وصدق الله وخابت أقوالهم وادعاءاتهم ..

وفى سورة الحجر : « الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين .. »
وفى سورة الشعراء : « طسم تلك آيات الكتاب المبين » .
وفى سورة النمل : « طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين »
وفى سورة القصص : طسم تلك آيات الكتاب المبين »

وتجد مثل ذلك فى سورة « لقمان » ، وسورة « السجدة » ، وسورة (ص) وسورة الحواميم « غافر ، وفُصِّلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، ثم نجد سورة « ق » ..

ولا يكاد يخرج عن هذه القاعدة صراحة إلا سور : « مريم ، والعنكبوت ، ن » وإن كانت قد تحدثت عن تأييد الرسول فى رسالته وحث المؤمنين على الثبات ، وهذا يفيد ضمنا تأييد الرسول فى كل ما يقوله من أن القرآن من عند الله ..

ولا يمكن أن يأتى الحديث عن القرآن فى هذه السور التى بدأت بالحروف المقطعة ، اعتباطا وبدون هدف وارتباط بما قبلها من حروف مقطعة .

فهذه الحروف ـــ إذن ـــ تتحدث عن القرآن ، وصدق نزوله من عند الله ، وتتحدى المكذبين تحديا رمزيا غير صريح بلفظ التحدى ، بعد أن تحداهم صراحة فى هذه الآيات ..

ومثل هذا يجرى بيننا أحيانا ، حين يأتى واحد مكابر مدع ، وينكر على الرسام الممتاز جمال الصورة التى رسمها ، أو الصنعة التى صنعها .. فيقوم الرسام ويأتى بفرشاته وألوانه ـــ وهو صامت ـــ ويضعها أمام هذا المكابر .. المدعى أنه يرسم أحسن ، ولا يقول له : ارسم مثلها .. بل يكتفى بهذه الحركة ، ويفهم منه أنه يتحداه أن يرسم مثله ، وكذلك الصانع ، يأتى بأدوات صناعته ، ويضعها أمام زميله . ويفهم أنه يتحداه أن يصنع مثله .. وهكذا ...

فالله سبحانه قد تحداهم بما نفهم ويفهمون منه أنه وسيلة مستعملة للتحدى .. ويؤكد سبحانه بذلك على أن القرآن من عند الله مستأنسا بما تحدث به الله عقب ذلك عن القرآن .. وبهذا يضيف ذكر هذه الحروف فائدة مركزة ، متصلة بالقرآن نفسه ..

فما بال هذا الدكتور يهيم فى حساب الجُمَّل الذى ولع به البابيون والبهائيون ، واستعملوه حتى فى بيان أنصبة الميراث .؟ وما الذى أغراه بهذا ، ونحن المسلمين السنيين ـــ علماء وغير علماء ـــ لا نلتفت إلى هذا الحساب ، ولا يشتغل ويهتم به إلا السحرة ؟!

لقد طلع على الناس بما يغريهم ، ويقع من نفوسهم موقعا يريحهم دينيا ، حين ادعى ادعائه المبنى على العدد ١٩ المقدس عند البهائيين وادعى انها معجزة للقرآن وما الذى جعله يتقن حساب الجمل ، وهو المتخصص علميا تخصصا بعيدا جدا عن حساب الجمل هذا .

أسئلة أديرها ويديرها غيرى حوله ، وتأتينا الأخبار الموثوقة بأنه بهائى ، وأنه حذف من اسمه اسم « محمد » !! وستأتى أخبار وحقائق أخرى تكشف هذه اللعبة التى يلعبها ، ويخدع بها المسلمين لحساب البهائية .. مدعيا أنه اكتشف معجزة جديدة للقرآن فيفرح المسلمون !!

ولعله من المفيد أن نذكر هنا هذا النقد الذى وجهه « الدكتور على حلمى موسى » أستاذ الفيزياء والرياضة بجامعة عين شمس ورئيس الكمبيوتر بجريدة الأهرام ، حيث يقول(١) :

« إنه من البديهيات المعروفة لدى أى أستاذ رياضيات ، أنه إذا وجدت مجموعة كبيرة من الأعداد فيمكن التوصل فيها إلى مجموعات تقبل القسمة على أى من الأعداد الأولية من أمثال الرقم ١٩ ، وأن الباحث الذى قدم لنا إعجاز الرقم (١٩) لم يتحر الدقة ، واتخذ من هذا الرقم أساسا مسبقا لبحثه . فلم يتبع أسلوبا علميا موحدا فيه ، فراح يضيف الألف مرة فى « بسم الله » ولا يضيفها مرة أخرى ، ويحسب حرف (ن) مرة على أنه حرف واحد ، وفى مرة أخرى يجعله ثلاثة حروف (نون) ، بحيث يخدم غرضه ، وهو الوصول إلى مضاعفات الرقم (١٩) ، ومن أمثلة ذلك أيضا :

أنه قام بإحصاء حرف (ص) فى صورة (ص) فوجده يتكرر ٢٩ مرة ، وهذا لا يخدم غرضه ، فضم إليه حرف (ص) فى صورة الأعراف ، فكان ٩٧ ، وهذا لا يقبل القسمة

(١) نقلا عن جريدة « الأهرام » وصفحتها الدينية ـــ بتاريخ ١٩٨٥/٣/٨ ، تحقيق المحررة « مايسه عبد الرحمن » ..

على (١٩) فأضاف إليه حرف (ص) فى سورة الكهف ، حتى كان الناتج ١٥٢ وهو يقبل القسمة على (١٩) .

٣ بالنسبة لسورة (الشورى) ، والتى تبدأ بالحروف (حم[1] عسق) قام بعد حروف : العين والسين والقاف : وترك « حم » لعلمه أنها لن تفيده فى الرقم (١٩) ..

٣ فى سورة مريم التى تبدأ بـ « كهيعص[2] » قام بحصر هذه الحروف فى السورة ، ولكنه تجاوز وعد الهمزة فى جئت على أنها « ياء » ، بينما لم يعد الهمزة فى « شيئا » على أنها ياء ، وهذا التجاوز ليصل إلى مضاعفات الرقم (١٩) والأمثلة غير ذلك كثيرة جدا لا مجال لحصرها هنا » كمثل على ادعائه وتحايله .

والدكتور حلمى موسى يتكلم من واقع خبرته وتخصصه ، وينقده نقدا علميا ، بما يتبين معه أن هذا الانسان إنسان بهائى مخرف ومجدف ، أقبل على هذه العملية بهدف مسبق ، وهو إثبات دلالات الرقم ١٩ فى القرآن ، ليثبت معنى تقديس البهائية لهذا الرقم .. وقد نقده وبين أخطاءه كثيرون غير الدكتور حلمى .. لكن علينا بعد هذا أن نتيقظ ونعلم أن البهائيين ومن ورائهم الصهيونية والماسونية يعملون بشتى السبل الشيطانية المعروفة عنهم على ترويج ادعاءاتهم ، ونشر نحلتهم ، وكان من ذلك إثبات خطورة العدد ١٩ الذى قدسوه بدعوى أن حساب الجمل لحروفه يساوى حساب الجمل لحروف « أحد » ولهذا فقط لا غير يكون مقدسا ، ثم أتوا بدليل فى زعمهم بأن الله يدير حساباته على حساب الجمل هذا ، وعلى أساس هذا أتى بالحروف المقطعة فى أوائل السور ، ويرتكبون كل شطط فى هذا .. وينخدع به المسلمون الطيبون ، وهم لا يدرون !

عودة إلى التعاليم البهائية :

ونعود بعد هذا إلى الحديث عن تعاليم البهائية مرة ثانية ، وأريد أن يلقى القارىء معى نظرة على ما سموه مبادئهم ، وهى اثنا عشر مبدأ ، يرددونها فى محافلهم وينادون بها ، وهى كما قال أحد زعمائهم : « ترضى الجميع » أى تلقى القبول العام ..

(١) وتقرأ هكذا (حا ميم عَيِين سين قاف) .
(٢) وتقرأ هكذا (كاف ها يا عيين صاد) كما ورد عن قراءة الرسول ﷺ والصحابة .

وسترى منها أنها فى أكثرها مبادىء عامة قالت بها الأديان على اختلافها ، وقال بها المصلحون ، لم يأتوا بجديد يغرى الناس اللهم إلا خيالات لا يمكن تطبيقها ، مع اسقاط الفرائض ..

إننا نجد فى بعض الأديان كالهندوسية أنها تنادى بالسلام حتى مع الحيوان وتمتنع عن أكله ، حتى صار من تعاليمها ألا يذبح الانسان حيوانا ، ولا يأكل منه . وهى ديانة غير سماوية ..

وقد رأينا غاندى الزعيم الهندى المعروف ، وهو أصلا من أتباع الديانة « الجينية » وهى من متولدات الهندوسية ، والقائمة على هوامشها ، ولها أتباع يعتد بهم فى الهند ، رأينا الزعيم يعتنق مبدأ عدم مقابلة القوة بمثلها ، وينضم لحركة العصيان المدنى التى بدأها المسلمون .. وكثيرا ما غضب حين رأى أتباعه يقابلون القوة بالقوة ، ويخرجون عن مبادئه فى « السلام » .

بل رأينا عيسى عليه الصلاة والسلام ، يركز على دعوة السلام ، وعلى نصائحه لأتباعه : من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر » يعنى لا ترد عليه

وكذلك جاء الاسلام وركز على الإخاء والمساواة والسلام العام بين الناس ، وقال الله لرسوله ﷺ فى كتابه « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم »(1)

وقال له فى كتابه أيضا : « فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا(2) » .. وهى تعاليم خاصة بحرب المشركين له ..

واكتفى الاسلام من المسلمين ، بأن يردوا الاعتداء الذى يقع عليهم ، ويدافعوا عن أنفسهم ، وهذا هو الوضع المعقول والمقبول فطرة وطبيعة ، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها ، فمن الناس من يغريهم الاستسلام وعدم الدفاع ، فيتمادون فى الاعتداء والظلم ، وهؤلاء لا تردهم إلا القوة والدفاع عن النفس والحقوق ..

---

(1) الأنفال/ ٦١ .
(2) النساء/ ٩٠ .

ولذا شرع الاسلام لأمثالهم الدواء المناسب : القوة بالقوة ، والبادىء أظلم ، بينما دعاهم إلى العفو إن استطاعوا « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »[1].

ولا أريد أن أسترسل فى التعليق على هذه المبادىء ، بل أكتفى الآن بنموذج من التعليق على ما قالوه للدكتور مصطفى محمود . وأضع أمام القارىء أولا هذه المبادىء العامة التى يفخرون بها حين يظنون أن البهاء قد انفرد بالدعوة إليها وأنه قد أتى بجديد يستحق أن يطبل له أتباعه ، ويتركوا دينهم ويتبعوه ، وهى : ١ ـــ تحرى الحقيقة ٢ ـــ وحدة العالم الانسانى ٣ ـــ توحيد الأديان ٤ ـــ اتفاق الدين والعلم ٥ ـــ منع الحروب ٦ ـــ تأسيس محكمة دولية ٧ ـــ اختيار لغة عالمية ٨ ـــ مساواة الرجال والنساء ٩ ـــ نبذ التعصبات ١٠ ـــ مواساة الفقراء ١١ ـــ تعميم التعليم بين جميع البشر ١٢ ـــ حل المشاكل الاقتصادية .

هذه هى المبادىء التى تنادى بها البهائية ، ويتعلق بها أتباعها ، ويكتبونها بخط كبير ، ويعلقونها فى البيوت والمكاتب والمنتديات ..

ولا ترى فيها جديدا على أديان العالم ، أو على أفكاره ، فبأى شىء إذن يتميزون ؟ وأى شىء منها جذبهم ، وجعلهم يخرجون من أديانهم ومذاهبهم ؟

هل جذبتهم بعض هذه المبادىء الخيالية المستحيلة التطبيق ، إنها مجرد « ديكور » ، ربما يجذب بعض الخياليين ، مثل توحيد اللغة فقد سبقه غيره اليها ، وسبق أن تكلمت عنها ، وفشلت الدعوة ..

أما توحيد الأديان فأمر خيالى أيضاً ، ومصادم للسنة الكونية وللطبيعة البشرية ، التى تحدث عنها الله سبحانه خالق الناس ، فيما أنزله من قرآن « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحمه ربك ولذلك خلقهم » .

ثم هذا البهاء الذى يدعو لوحدة العالم ، أما كان الأجدر به أولا أن يوحد بينه وبين أخيه « يحيى صبح أزل » ؟!

وقد حصل بينهم ما حصل من مآس كما عرفت ، وكان الأولى به وهو صاحب الدعوة أن يضرب المثل للناس فى سلوكه السلمى حتى مع أخيه !!

(١) الشورى/ ٤٠ .

ولا أريد تعليقا على هذه المبادىء أكثر مما علقت ، بل أترك ذلك للقارىء ، ليتبين بنفسه مدى ادعاءاتهم الجوفاء .

ولا شك أنك ستقول فى النهاية معى لهؤلاء الأتباع المغرر بهم : ما الذى جعلكم تقعون فى هذا « المطب » ؟ وما الجديد الذى جذبكم ؟ وجعلكم ترتدون عن دينكم ؟ وترتكبون هذه المجازفة غير المأمونة العواقب ؟ وترثى لهم معى .

أنه لا جديد يغرى بعض الناس إلا إسقاط الفرائض عنهم وإراحتهم منها ..

ومما ينبغى الاشارة اليه : أن الباب كان قد حرم فى كتابه المقدس الموحى به « البيان » قراءة الكتب والتعلم !! فجاء البهاء ، ووجد أن هذا غير معقول ، وأنه يؤدى إلى جهل الأتباع ، فنسخ ذلك فى كتابه « الأقدس » !!

وقال : **«قد عفا الله عنكم ما نزِّل فى «البيان» من محو الكتب، وأُذِنا لكم أن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم .. هذا خير لكم إن أنتم من العارفين»**[1] .

---

(١) من كتاب « الأقدس » نقلا عن كتاب « البابيون والبهائيون » ص ١٨٠ سبق ذكره .

وفاة البهاء
وتولى « عباس ــ عبد البهاء »
١٨٩٢ ـ ١٩٢٣ م

توفى حسين علي الفارسى المازندرانى (البهاء) فى « عكا » عن ٧٥ سنة ، فى ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هـ مايو سنة ١٨٩٢ .. ودفن على سفح جبل الكرمل فى مقبرة خاصة ، سموها « بيت البهجة » . لم يلبثوا حتى أقاموا عليها مبنى فخما رائعا ، وسموه « مشرق أذكار » يحج إليه البهائيون !!

وكان للبهاء أربعة بنين ، هم عباس ، ومحمد على ، وضياء الذى مات شابا ، وبديع الله ، وثلاث بنات ..

وكان قد كتب وصيته بمن يتولى أمر البهائيين بعده ، فأوصى لعباس ، ثم لولده الثانى « محمد على » من بعده ، ولذلك تولى « عباس افندى » الأمر دون عناء ، وكان يسمى « عبد البهاء » واشتهر بذلك ..

وكان ذكيا ، شغوفا بالقراءة والاطلاع ، ثم أتيح له بعد إعلان الدستور العثمانى ١٩٠٨ ، حرية التحرك وأن ينطلق للسياحة فى العالم ، فذهب لمصر سنة ١٩١١ ، وإلى أوربا وأمريكا وأضاف إلى حصيلته الكثير من المعلومات التى اكتسبها من هذه الرحلة ، فسخره لخدمة البهائية .

وقد لمس أن كثيرا من أفكار البهائية ودعوتها ، لا يلقى قبولا لغرابتها ، فعمل على تطوير الدعوة البهائية ، وأضاف إليها بعض « البهارات » الفكرية ، التى يتحدث بها العالم ، ويتمناها ، لا سيما وكانت ظروف الحرب العالمية الأولى التى شهدها ، تهيىء الأذهان لهذه الأفكار ، فدعا إلى المساواة بين المرأة والرجل ، وإلى نزع السلاح ، وإلى لغة عالمية واحدة ، وتشكيل محكمة دولية ، وتحدث عن نظرية « النشوء والارتقاء » كما تحدث « داروين » الذى روج اليهود لفكرته ومذهبه ، لغرض فى نفوسهم ، كما دعا إلى السلام ونبذ التعصب ..

وكانت هذه أفكارا التقطها من الواقع الذى يسعد المجتمع العالمى ، ومن أمنياته حينذاك . وأعلن للناس أن البهائية إنما هى دعوة إصلاح اجتماعى ، ليسهل تسربها للنفوس من هذه الناحية ، ولا يصادم أحدا فى دينه من أول الأمر . كما لا يصادم فى البديهيات من أمور الحياة .

قدوة سيئة

ويذكر المؤرخون لعبد البهاء أنه كان فى أخلاقه شيء من الحدة القائمة على التعاظم ، وقد ساءت العلاقات بينه ، وبين إخوته ، ولم يستطيع أن يحقق معهم مبدأه فى المساواة والسلام . والوحدة ، نظرا للخلاف بينهم لا سيما فيمن يتولى الأمر بعده !

ولذلك لم ينفذ وصية والده فى انتقال الأمر بعده إلى أخيه (محمد على) بالرغم من أنه هو لم يعقب ذكرا ، يمكن أن تدفعه نفسه لتوليته بعده .. وكان يمكن أن يجعلها فى أخيه الآخر (بديع الله) ، لكنه بسبب عدم وجود سلام بينه وبين أخويه ، جعل الأمر بعده لحفيد له من بنته ، وهو « شوقى أفندى الربانى » .

وهكذا كان دعاة الديانة الجديدة ، نمطا سيئا من الناس !! ونموذجا عكسيا لما يدعون إليه ، وصورة قبيحة لهم .

وقد توفى عباس « عبد البهاء » فى نوفمبر سنة ١٩٢٣ ، وقام بعده حفيده من بنته « شوقى أفندى » . وهو الذى عرف بـ « شوقى أفندى الربانى »[1] حسب الوصية التى تركها جده لأمه « عبد البهاء » ، وعاش شوقى حتى نوفمبر ١٩٥٧ م .

والذى يستوقفنا فى وزن هؤلاء ، سواء منهم من ادعى نزول الوحى عليه بكتاب « الأقدس » وهو البهاء ، وأولاده الذين حملوا الدعوة من بعده ، أنهم لم يحققوا فى أنفسهم المبادىء التى نادوا فى الناس بها . ولم يكن « البهاء » الذى ادعى نزول الوحى

(١) وهو ابن الميرزا هادى أفنان أحد أقارب الباب ، وأمه « ضيائية خانم » كبرى بنات عبد البهاء ، وكانت ولادته فى جمادى الأولى ١٣١٥ هـ ـــ تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٩٧ م وتخرج فى جامعة بيروت ثم التحق بكلية « باليول » فى اكسيفورد يلقب بعد وفاة جده (عبد البهاء) بولى أمر الله ، وتوفى بالسكتة القلبية فى نوفمبر ١٩٥٧ م ودفن فى لندن لأن شريعتهم تمنع نقل الأموات لمسافة تزيد عن الساعة .. البابيون ص ٨٧ سبق ذكره .

عليه ، وأنه صاحب رسالة جديدة نسخت شريعة الاسلام ، لم يكن قدوة حسنة فيما دعى إليه الناس ، من العيش بسلام ، وترك المنازعات والحروب ..

فقد انفرد بالأمر ، بعد تصفيات جسدية دموية ، بينه وبين أخيه « يحيى صبح أزل » كما عرفنا من قبل ، وبينه وبين المنافسين الآخرين له على ولاية الأمر بعد الباب !! فلم يكن غريبا على أولاده أن يكونوا على شاكلته ..

فقد دب الخلاف بينهم كذلك بعد وفاته ، على من يقود الطائفة فى أمورها الدينية ، فوجدنا الهوى يلعب برءوسهم ، وحب السيطرة والقداسة يحملهم على أن يكيد بعضهم لبعض ، ويتخلوا نهائيا عن مبدأ السلام للجميع الذى نادوا به !!

فبالرغم من أن « البهاء » قد جعل الأمر بعده لولده « عباس عبد البهاء » ثم لأخيه « محمد على » بعده . لم يسلّم محمد على ولا أخوه « بديع الله » الأمر لعبد البهاء ، ولم يلتزموا بدعوة السلام فيما بينهم ، وهم أربابها ولا بوصية والدهم ، وقام نزاع بين عبد البهاء ، وبين محمد على وأخيه بديع الله .. وانقسم ورثة البهاء إلى فريقين ، وانقسمت الطائفة تبعا لهم طبيعيا .. لم يكونوا حتى كبعض الأسر الطيبة التى تحافظ على سمعتها .

وبعد أن كان البابيون ثلاث فرق قبل موت « البهاء » وهى : البهائية أتباع البهاء ، والأزلية : أتباع « صبح أزل » ، والبابية الخلص : من الذى لم يعترفوا بالبهائية ولم ينضموا « لصبح أزل » (الأزلية) أصبحوا خمس فرق بعد وفاته ، وهى : الفرق الثلاث المذكورة ، والفرقة الرابعة المسماة « البابية البهائية العباسية » أتباع « عباس عبد البهاء » أما الخامسة فهى جماعة « محمد على » أخى العباس .

« وقد كان كل فريق يؤيد دعواه ، ويكفر من عداه ، ويحرم معاملة بعضهم لبعض ، وكانت عداوة كل منهم للآخر ، أشد من عداوتهم جميعا لمن طعن فى شرعية أمرهم ، وقال ببطلان دعواهم[1] » .

« وقد طرد عباس من البيت الكبير ــ بيت الأسرة ــ كل من كان يناصر أخاه « محمد على » من الأسرة ، وحرمهم من النذور ، التى كانت خصصت لهم ، وقطع

(١) هامش ص ٨٧ ، ٨٨ من كتاب « البابيون والبهائيون » وكتاب « البهائية » ص ٣٢٣ وما بعدها . سبق ذكرهما ..

عنهم كل أنواع الإمدادات والمساعدات المخصصة لعائلة البهاء وأبنائه عامة » .

« وليس هذا فحسب ، بل أمر أتباعه بمقاطعة أخيه (محمد على) مقاطعة تامة ، هو واتباعه ، ومنعهم من التحدث إليهم ومجالستهم ، وأكثر من ذلك : لما توفى ضياء الابن الأصغر للبهاء وشقيق محمد على سنة ١٨٩٧ م لم يشارك أخوه « عباس » وأنصاره فى تجهيزه وتكفينه ودفنه [١]» .

وأكثر من ذلك أيضا :

أنه حاول اختطاف زوجة أخيه « ضياء » بعد وفاته ، واختفاءها ـــ كما تذكر أوثق المصادر[٢] البهائية ـــ بعد أن دعاها لمقابلته فى قصره ، وحين خروجها اختطفها رجال معينون منه لذلك ، فصرخت ، فأدركها كثيرون ، ومنهم « الميرزا » آقاجان الكاشانى » الذى كان أقرب الناس إلى أبيه « البهاء » حتى سماه « خادم الله » واستطاعوا إنقاذها .

فكان جزاء « الكاشانى » هذا ، أن أوسعه « عباس عبد البهاء » ضربا ، وطرده من القصر حافى القدمين عارى الرأس، واستولى على تركته وأمواله، وعمل على إذلاله، ثم أوعز إلى أنصاره بقتله فقتل سنة ١٨٩٧ م »[٣] !!!

هذه التصرفات قد تحصل بين الناس العاديين ، ومع ذلك يستنكر عليهم الآخرون هذا التصرف ، فكيف وقد حصل هذا من أرباب البهائية والداعين إليها فى الشرق والغرب ؟ ويقولون إننا أصحاب دين ورسالة جديدة من أخص خصائصها أنها تدعو للمحبة والسلام ، فأين الحب والسلام يا قدوة البهائيين ؟!! ويا أتباعهم ؟!!

إن المستشرق الانجليزى ـــ براؤن ـــ الذى ترجم بعض كتب البهائية حبا وتأييدا لها ، راعه ذلك ، واستنكره ، وكتب يقول : « هذه التفرقة والحقد والحرب والجدال تركت فى نفسى أثرا سيئا ، بعد ما كنت أظن بأنهم مثل للوداعة والحب والحنان والشفقة والرحمة ، ولكم سألت أصدقائى البهائيين : أين ذهبت تعليمات البهائية الأولى ،

(١) الدراسات فى الديانة البابية ص ٨٠ « وألواح ووصايا عبد البهاء » ص ٢٢ ، ٢٣ ودائرة المعارف الأردية ص ٩٣ جـ٥ ـــ عن « البهائية ص ٣٢٦ » .

(٢) مما ذكره الميرزا جاويد كبير البهائيين فى كتابه الذى ترجمه مستر براؤن محب البهائية ومن مواليها إلى الانكليزية ص ٣٢٦ وما بعدها .. البهائية » .

(٣) المصادر السابقة .

التى كانت جزءا ملازما للعقيدة البهائية ، وأين ذهبت النصوص الإلهية (لاحظ الإلهية) من قبيل « عاشروا مع الأديان بالروح والريحان » والناس أغصان شجرة واحدة ، وأوراق لغصن واحد ، وغير ذلك ، فأين المعاشرة مع أهل الأديان الأخرى ، مع عمله العدائى وقسوته وظلمه لأسرته نفسه[1] » ؟ !!

أفبعد هذا لا يخجل البهائيون ؟! لا نريد أن نحكم الآن على « عبد البهاء » داعية البهائية ، وخليفة البهاء وابنه ، ولكنا نتركه هو يحكم على نفسه بكلامه هو .. ومن فمه ندينه .

فقد جاء فى كتاب « محادثات باريس »[2] .

« إن الدين الالهى (يقصد البهائية وقد ذهب عبد البهاء لباريس يدعو اليها) — يجمع القلوب المتفرقة ، ويزيل المنازعات والحروب عن وجه البسيطة ، ولو يكون الدين سببا للعداء والبغضاء والانقسام ، فعدم الدين — حينئذ — أولى ، وترك هذا الدين هو الحق ، لأن الدين هو الدواء ، والغرض من الدواء هو الشفاء ، فإذا كان الدواء سببا لازدياد المرض فالأولى تركه ، فأى دين لا يكون سببا للمحبة والاتحاد فإنه ليس بدين » .

أليس هذا وحده كافيا لدى العقلاء لوأد هذه الدعوة تماما ، والبعد عنها ؟

فإنه لمن العجب والبجاحة أن يقول عبد البهاء هذا الكلام ، وهو بلا شك يعرف ما دار بين أبيه « البها » ، وبين عمه « يحيى » ، من المنازعات ، وسفك الدماء ، وكل منهما يدعى أنه آتى بدين جديد ، ونزل عليه الوحى به ، ويعرف بلا شك نفسه ، وما حصل منه مع إخوته وأسرته ، مما يعيب الناس العاديين ، الذين لا يخشون ربهم ، فبأى وجه يقول هذا الكلام ؟ الذى يحكم عليه بأنه لا دين له ؟!

لقد كان يقول هذا وأمثاله للأوربيين والأمريكان ، الذين تقابل معهم هناك ، يدعوهم للبهائية بمثل هذا الكلام المزوق ، ويخدعهم بالضرب على النغمة التى يحبونها ، ويحبها الناس جميعا .. وهو متأكد أن الذين يتحدث معهم لا يعرفون شيئا عن ماضيه ولا

---

(١) من « مقدمة نقطة الكاف » المصدر السابق .

(٢) ص ١٨٩ المصدر السابق ص ٣٢٨ .

ماضى أبيه ، لا سيما وقد مرت على ذلك مدة ليست بالقصيرة ،وهناك على أرض الشرق البعيدة عن أوربا وأمريكا . فمن أين للذين يحدثهم بأخباره التى مضت عليها هذه المدة ؟!

لقد خدعته نفسه ، واندمج فى « صنعته » ـــ الخداع ـــ واسترسل فى نفس الخداع الذى يخدع به أنصاره دائما ، دون أن يعمل حسابا للتاريخ الذى يرصد كل شىء ، مع ذكائه المفرط كما يقال عنه !!

لكن ماذا يقوله البهائيون الآن وهم يسلمون عقولهم للبهائية بلا وعى وتفكير ؟! هل آن لهم أن يفكروا ولو قليلا ؟. وهم يدعون أن لهم عقولا تفكر وتميز بين الخطأ والصواب ، والغث والثمين ؟ أم أن عقولهم ضاعت أمام الأهواء والشهوات ، والحقد على الاسلام والمسلمين بالذات ؟!!

إن صاحب الرسالة ـــ ولا سيما الإلهية ـــ لابد أن يكون قدوة خالصة فى كل ما يدعو إليه ، فلو صدقنا « البهاء » فى أن دعوته إلهية ، ونزل عليه كتاب « الأقدس » من عند الله ، وهو يتكلم بما يوحى إليه ، هل يعقل أن تصدر منه هذه التصرفات التى تعيب الانسان العادى ؟ وإذا كان قد استخلف ابنه « عبد البهاء » ـــ كما يقال ـــ بوصية من الله[1] . فالمفهوم أن الإيصاء به وحى من الله ، وإذا كان الأمر كذلك فلابد أن يكون اختيار الله فى محله ، ويكون الذى اختاره الله ، قدوة للناس فى كل ما يقول ويفعل ، فهل كان « عبد البهاء » كذلك ، وهذا جزء من تاريخه وتصرفاته السيئة ؟ وهل يختار الله دعاته على هذا النحو السىء ؟!! لا يمكن .. والنتيجة أن البهاء كذاب مدع ومخادع فى دعواه ..

لقد كان الرسول محمد ﷺ قدوة خالصة للناس ، لم يقل هو ذلك عن نفسه ، ولكن الذى حكم بذلك ، هو الله العليم الخبير فقال « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »[2] وقال « قل أطيعوا الله

---

(١) انظر نص الوصية ص٣٢٣ من كتاب « البهائية » ..
(٢) الأحزاب/ ٢١ .

والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين »[٣] وقال « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »[٤] . وقال « من يطع الرسول فقد أطاع الله »[١] .

وهذه أوامر وتوجيهات للمسلمين بأن يقتدوا بالرسول ، القدوة حقا ، دون أى استثناء . ومعنى ذلك ومغزاه أن الله يعلم أن الرسول فعلا قدوة حسنة فى كل أقواله عن الله ، وكل أفعاله وأخلاقه ..

فحين سئلت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه ﷺ ، قالت « كان خلقه القرآن » . وإذا كانت هذه النقول والنصوص تثبت أنه ﷺ كان قدوة خالصة ، فإننا لو التفتنا إلى سيرته ، وإلى مدى العداء الشديد الذى كان يضمره ويعلنه المشركون أعداؤه نحوه ، لم نجد واحدا من هؤلاء الأعداء ـــ وقد عاشروه منذ صغره ، وعرفوا تفاصيل حياته ، لم نجد واحدا منهم يذكر له هفوة أو سقطة ، أو أنه فعل خلاف ما يقول ..

غاية ما قالوه عنه : إنه كاهن ، أو ساحر ، أو شاعر ، ورد الله عليهم اتهاماتهم . فى وحى نزل عليه يتلوه المسلمون[٢] لكنهم لم يتهموه فى خلق ، ولا فى تصرف يسىء إلى أنه قدوة .. وكانوا يطلقون عليه : الصادق الأمين ، منذ شبابه وقبل بعثته .

ولو وجدوا لكانوا أسرع إلى مواجهته بعيبه ونقيصته ، لكنهم كانوا مع عدائهم له يحترمون أنفسهم ، ويقررون أنه الصادق الأمين ، وأنه الرحيم ، وأخ كريم ، يشيدون بخلقه وبسيرته ، لم يجدوا فيه مغمزا يغمزونه به ، مع شدة عدائهم له .

---

(٣) آل عمران/ ٣٢ .
(٤) الحشر/ ٧ .
(١) النساء/ ٨٠ .
(٢) فيذكر الله ادعاءهم ويرد عليه فى سورة الصافات/ ٣٦ : « ويقولون أئنّا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون . بل جاء بالحق وصدّق المرسلين » ويقول فى سورة « الطور » : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ، أم يقولون شاعر نتربّص به رَيْب المَنُون . قل تربّصوا فإنى معكم من المتربصين » أم تأمرهم أحلامهم بهذا . بل هم قوم طاغون ، أم يقولون تقوّله ، بل لا يؤمنون فَلْيأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين . » ٢٩ ـــ ٣٤ ، وفى سورة الحاقة يقول الله « فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون : إنه لقول رسول كريم (يريد جبريل الذى نزل به » . وما هو بِقَوْل شاعر . قليلا ما تُؤمنون ، ولا بقول كاهن ، قليلا ما تَذَكّرون ، تنزيلٌ من رب العالمين » ٣٨ ـــ ٤٣ .

كان عليه الصلاة والسلام لا يغضب لنفسه ، ولكنه يغضب لربه ، إذا انتهكت محارمه ، قال لابنته فاطمة رضى الله عنها ــ وهى أعز الناس عنده ــ وقال لآل بيته : لا يجيئنى الناس بالأعمال وتجيئوننى بالأنساب ، اعملى يا فاطمة فإنى لن اغنى عنك من الله شيئا .. اعملوا فإننى لا أغنى عنكم من الله شيئا » .. والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

هذا هو الرسول ، وهذا هو القدوة الحقة ..

أما أن يأتى إنسان فيدعى أن الوحى ينزل عليه ، وأنه مبعوث العناية الالهية ، وهو فى الوقت نفسه جاسوس ، وخائن لوطنه ، ومتعاط للحشيش ، وقاتل وسفاك دماء ، وقاطع لذوى رحمه .. وحياته ملوثة بما يغض من شأن الرجل العادى ، فإن من بلاهة العقول ، وفساد الضمائر ، وعداوة الحق والحقيقة ، أن يكون مثل هذا الرجل محل احترامنا ، ثم محل تقديسنا ، حتى نسمع كلامه فى نسخ شريعة الاسلام ، ونترك الدين الحق ، ونمشى وراءه .. « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى ، أم من يمشى سويا على صراط مستقيم[1] » ؟

ثم ما الذى أتى به الباب وخليفته البهاء ؟ .

لقد جاء بتكذيب القرآن والسنة : فى أن محمدا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبى ولا رسول بعده من باب أولى ، لأننا إذا قلنا : لا نبى بعده ، فمعناه أنه لا رسول بعده لأن كل رسول لابد أن يكون نبيا ، ولا يلزم أن يكون كل نبى رسولا ، لأن النبوة وحدها صفة أقل من صفة الرسالة ، فالنبى لا يحمل رسالة ، ولكنه يعمل برسالة الرسل السابقين عليه ويؤكدها ، ولكن الرسول هو النبى الذى يحمل رسالة جديدة للناس مثل موسى ، ثم عيسى ، ثم محمد عليه الصلاة والسلام ، وبين موسى وعيسى جاء أنبياء من بنى اسرائيل كثيرون ، ولم يكونوا رسلا . فإذا قلنا إن فلانا ليس بنبى فمعنى هذا ومن باب أولى ألا يكون رسولا ، فإذا قلنا : محمد خاتم النبيين ، فمعنى ذلك أنه أيضا خاتم المرسلين ..

---

(١) المُلْك/ ٢٢ .

وليس الخاتم هو الحلية ، كما فسره القاديانية وزملاؤهم فى الهاوية : البابيون والبهائيون ، لأن معناه هو الأخير ، وقد فسر الرسول : ذلك حين قال فى عدة أحاديث : إننى آخر الأنبياء ، ولا نبى بعدى .. يعنى ولا رسول من باب أولى ..

ففى حديث رواه البخارى ومسلم « إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » أى وخاتم المرسلين وآخرهم .

وحديث آخر رواه البخارى : « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبى خلفه نبى وأنه لا نبى بعدى » .

وحديث ثالث رواه مسلم قاله لعلى : « أنت منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبى بعدى » وكان على ابن عم الرسول ، وابن العم كأنه أخ ، ولذلك كانت هذه منزلة على من رسول الله ، فوق جهاده وتضحياته فى سبيل الاسلام ..

وتعددت الأحاديث فى هذا المعنى بصراحة تامة ، مما رواه الامام أحمد والترمذى وأبو ود ولم تترك هذه الأحاديث الصريحة ، مجالا لادعاء النبوة ، اللهم إلا للمكابرين خارجين على الاسلام ..

وإذا كان القاديانى قد ادعى أنه يوحى إليه ، وكذلك الباب وخليفته البهاء فلا يستكثر على أمثال هؤلاء المارقين الذى فرطوا فى أوطانهم وفى أخلاقهم ، أن يدعوا ما يدعون ، طلبا لمظهر ومقام ورياسة فى الدنيا «ويوم القيامة يُرَدُّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون »[1] .

وسَيَجُرُّون وراءهم كل من يصدقونهم فى دعواهم إلى الهاوية ، وبئس القرار ..

وكانت الطامة الكبرى أن يبالغوا فى ادعاءاتهم فيدعى الباب والبهاء أن الله قد حل فيهم ، فأصبحوا يتكلمون وكأنهم آلهة .. وكذلك كان بعض من الشيعة الاسماعيلية ، حتى كانوا يصفون أنفسهم ويصفهم أتباعهم بصفات الله وأسمائه الحسنى : « واحد .

---

(١) البقرة/ ٨٥ .

الأحد . القيوم المهيمن القهار الخ » ونجد الكلام مفصلا عن هذا فى كتبى السابقة عن الشيعة الاسماعيلية ، وبعض المارقين من الشيعة الاثنى عشرية [1]..

وقد نشأ الباب والبهاء فى هذا الجو فكان من السهل عليهم هذه الادعاءات !!

وما وجدنا رسولا من رسل الله حقا ، يدعى لنفسه هذه المنزلة ، بل كانوا يحرصون على توحيد الله ووصفه وحده بصفاته وأسمائه التى جاء بها القرآن وجاءت بها السنة الصحيحة ، وكان الرسول ﷺ يحرص على إبعاد هذه الشبهة عن نفسه ، والله قد نزل عليه صراحة ما يقول للناس : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا[2] » .

وقال لأصحابه « لا تطرونى كما أطرت الأعاجم ملوكها » أو « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم » وقال : إننى عبد الله ورسوله .. وجعل الرسول والرسل كلهم مهمته ومهمتهم أن يوجهوا الخلق لعبادة الخالق وحده[3]، ورفض الرسول أن يجمع المتحدث بينه وبين الله فى ضمير واحد ..

هذه سمة الرسل حقا .. أما الأدعياء فبحرهم واسع ، وافتراؤهم على الله وعلى الناس لا حدود له .. ومن فتح لنفسه باب الادعاء الكاذب ، وباب « الفشر » لا يصدهم شيء ، ويظلون طول عمرهم فى اندفاعهم : مدعين « فشارين » كذابين ..

وقد اعتاد العقلاء أن يحتاطوا ، وألا يصدقوا مدعيا « فشارا » من الناس الذين يعاشرونهم ، ولذلك كان من المحزن حقا أن يكون لهذين الدعيين أتباع يصدقونهم ،

---

(١) « الشيعة المهدى الدروز » صدر سنة ١٩٨٧ و « المؤامرات على الكعبة من القرامطة إلى الخيف » صدر ١٩٨٨ .

(٢) آخر سورة الكهف .

(٣) يقول الله سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » الأنبياء/ ٢٥ .

ويقول الله : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيُجزون ما كانوا يعملون » الأعراف/ ١٨٠ .

وذكر الله بعض أسمائه الحسنى فى أواخر سورة الحشر « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ـــ إلى آخر السورة » فلا يصح إطلاق اسم من هذه الأسماء على غير الله كما يفعل الشيعة الاسماعيلية وكما فعل البابيون والبهائيون .

ويتفانون فى مناصرتهم ، وهم يبدون أمامنا عقلاء ، لا سيما من المسلمين الذين عرفوا دينهم ورسولهم وتشريعهم الوسط السمح !.

لكن مع ذلك لاعجب : فلكل ساقطة فى الحى لاقطة :
والطيور على أشكالها تقع ،

نسخ الشريعة الاسلامية :

وإذا كان هؤلاء قد بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد ، فلم يكن بعيدا منهم أن يدَّعوا نسخ شريعة الاسلام . ويبرروا ذلك بتبريرات بعيدة عن منطق العقلاء ، ولا سيما المؤمنين بأن الإسلام هو الدين العام الخالد ، آخر الأديان والشرائع .. وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان ، بما أودعه الله فيها من نصوص وقواعد ندير عليها التشريع حسب مصالح البشر الحقيقية فى كل زمان ومكان ..

لكنهم فى سبيل حَبْك ادعائهم يتلاعبون بعقول بعض الناس ، ويزورون كلاما قد ينطلى على بعض الفارغين البلهاء ، فيقولون لتبرير خروجهم على شريعة الله الخالدة ، وادعائهم شريعة جديدة تنسخ شريعة الاسلام « اقتضت رحمة الله أن تجعل لكل مرحلة شريعة وحكما يتناسب مع درجة التطور ، وبما أن تعاقب الشرائع هو من مستلزمات الهداية الإلهية ، وأن التدرج فى الكمال سنة من سنن الرحمة ، فلا يستطيع العقل المنير أن يقول : بأن أية شريعة أو قانون (ولاحظ ادخالهم كلمة « قانون » فى كلامهم حتى ينطلى على الناس) يصلح لكل زمان ومكان .. الخ » !! فيطعنون فى خلود الرسالة والرسول .

والاسلام بنصوصه وقواعده العامة المرنة فى التشريع ، لم ولن يعجز عن مواكبة التطور ، والتشريع للناس بما يحقق مصالحهم ، ويدفع الضر عنهم .. والمصلحة ومراعاتها قاعدة من هذه القواعد ، حتى قال ابن القيم « وحيثما توجد المصلحة فثم شرع الله » وقد شرع الله الأحكام على أساس المصلحة للناس . وأقام الفقهاء والأئمة السابقون ما قالوه من أحكام على أساس هذه القاعدة وغيرها ، وأمامهم القرآن الكريم قد شرع لهم أن القيام بالواجب أو الفرض إذا أدى إلى ضرر بجسم الانسان أو مصلحته ، فإنه يسقط عنهم هذا الواجب أو الفرض أو يؤخره . حتى قال الفقهاء « صحة الأبدان مقدمة على

صحة الأديان » بمعنى أن أمر ديننا كالصوم والحج لو ترتب عليهما ضرر للجسم فما على المسلم صوم ، ولا حج .. محافظة على صحة الانسان وحياته ..

وأية معاملة واجبة يظهر فيها ، أو ينشأ عنها ضرر واضح ، تنقلب إلى معاملة محظورة ، مراعاة لمصلحة الانسان ، وأية معاملة محظورة ، تصبح ضرورية لمصلحة الناس ، تصبح معاملة واجبة ، كإنقاذ الانسان لحياته بأكل أو شرب محرم من المحرمات ، وعلى قدر ضرورته وما ينقذه « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه »[1] أى اضطر لأكل المحرم إنقاذا لحياته فلا إثم عليه ، وتكرر هذا فى صور متعددة فى آيات متعددة من القرآن ..

وإذا صار الشيء المباح عمله ، ضروريا لتحقيق مصلحة عامة للناس ، أصبح واجبا على الناس عمله . كما إذا تعين شرب الماء — وهو فى أصله مباح — ضروريا لإنقاذ حياة — أصبح شرب الماء واجبا .. وإذا كان تناول الماء يغير ضررا يغلب على الظن أو مؤكدا ، أصبح حراما وهو فى أصله مباح .

وهكذا تدور الأحكام على أساس تحقيق المصالح للناس فى حياتهم ، والتيسير عليهم فى مواجهة ظروف الحياة وتطوراتها ..

ولا يقف الاسلام إلا فى وجه الانحراف الضار ، وأي أمر يضر بالناس ، حتى لو كان هواهم فيه .. وبذلك حمل الاسلام معه أساس صلاحيته لكل زمان ومكان ، فلن يقف عاجزا أمام أى تطور حتى يحتاج الناس لتشريع أو دين جديد ..

فماذا بقى لهؤلاء من دعوى أن الاسلام أصبح عاجزا عن تطورات الحياة ؟.

إنهم يدعون ذلك ليبرروا بذلك زورهم ، وما كانوا يفترون .. « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون »[2] .

ثم ما الذى أتوا به جديدا ليس فى الاسلام إلا إذا كان إفكا وزورا ، أو كان تلبية للغرض المريض ، والهوى الشرير ، والغريزة الجامحة ؟.

كما فعلوا فى أركان الاسلام من العبادات : الصوم والصلاة والزكاة والحج ؟

---

(١) البقرة/ ١٧٣ .

(٢) النحل/ ١١٦ .

إنهم عملوا عليها « تخفيضات » هائلة (كالأوكازيون) ، وأجروا فيها تغييرات ترضى أمزجة بعض الناس .. وقد سبق الحديث عن ذلك ؟

فهل الذى فعلوه من « التخفيضات » والتغييرات حاجة من حاجات العصر والتطور ؟

هل إلغاء الحج إلى مكة عند المسلمين ، وإلى القدس عند المسيحيين ، ونقله إلى أضرحة الباب والبهاء فى « عكا » و « حيفا » والأماكن التى عاشوا فيها فى إيران أو فى العراق ، هو مما يقتضيه التطور ، أو هو مما تقتضيه الأنانية وحب الذات « والهوس » الدينى ؟!

وهل كان من التطور أن يقتلوا منافسيهم ، ومن لا يقر بأمرهم ، حتى من عائلتهم وأخص أقاربهم ؟

وهل دعوتهم مثلا للحب والسلام هو مما اقتضاه التطور ، ولم يكن موجودا فى الأديان السابقة على دينهم الجديد ولا سيما الاسلام ؟

ثم هل عملوا هم حتى بما اقتضاه هذا الدين المخترع ؟ إنه تطور ولكن إلى منحدر ..
وهل مما اقتضاه التطور أن يبيحوا زواج الأقارب من أخت وخالة وعمة وبنت أخت وبنت أخ ؟. ولا يحرمون إلا زوجة الأب ، مادام البهائيون قلة وضعفاء[1] ؟.

وهل من التطور أن يقرر أن الحروف عصت الله ، فقيَّدها بالإعراب والقواعد ، وقد أرسله الله ليفك عن هذه الحروف أغلالها وقيودها ــ يعنى إعرابها ــ فأية لغة يا ترى ؟ وأية حروف فيها قد عصت الله فعاقبها هذا العقاب ؟ هل هذا خاص باللغة العربية ليبرر بذلك أخطاءه القبيحة فيها ، وفيما يدعيه أنه منزل من عند الله كالأقدس .. والله لا ينزل كلامه بهذه الأخطاء ؟ أو أن ذلك عام فى كل اللغات ، ولكل لغة فى العالم قواعدها وموازينها وأجروميتها ؟

فهل هذا كلام عقلاء أو حشاشين ؟!!

---

(١) « الأقدس » للبهاء فقرة ٢٣٥ ، وخزينة حدود وأحكام ص ١٨٦ عن « البهائية » ص ١٨٦ ومكاتيب عبد البهاء ص ٣٧٠ جـ٣ .

لقد كان « عبد البهاء » ذكيا متحدثا ومطلعا ، وهو حين طاف بأمريكا وأوربا ، وخطب فى محافلها ، عرف كيف يستولى عليهم ، حين استغل ما فى نفسياتهم من حاجات ، أخذ يتحدث لهم عنها ، على أنها دعوة له ، كالحب والسلام ، وتوحيد الناس والأديان ، وهم حين عرفوا أن دعوته تضعف الاسلام ، وتنادى بنسخ شريعته ، كانوا أشد إقبالا عليه ، وتشجيعا له ، لعله ينال من الاسلام مالم ينالوه .. واليهود والماسونية برجالهما ، وأجهزة إعلامهما من ورائه ، تشيد به وتروج له ..

ومن هنا تأسست له مراكز كثيرة فى الغرب والشرق ، بل فى البلاد الاسلامية !! بلغت نحو ٨٠ محفلا ، وكل محفل يدير أمور مجموعة من المحافل ــ انظر صـ١٢١ ، ١٢٢ من « البابيون والبهائيون » ..

وهل كان من مقتضى التطور عنده أن يلغى الشهور العربية والأفرنجية وعددها[1] ، ويغير اسمائها وأسماء الأيام ، فيجعل السنة ١٩ شهرا ، والشهر ١٩ يوما ، مع إضافة أيام نسىء فى آخر السنة ! كما سبق ؟

فهل هذا من تباشير توحيد العالم ، أو أنه إضافة عنصر من عناصر الخلاف فيه ؟

إنهم يقولون إن البهائية لا تنتمى إلى ديانة بالذات . وإنما هى دعوة إلهية جديدة غايتها تحقيق الاتحاد ، والتفاهم بين أهل الأديان ، وإزالة الفوارق بين بنى الإنسان .. الخ .. وقد جاء هو فزاد أنغام الخلاف نغمة !!

وكأنه توهم أن العالم سيترك ما عليه من دين ، ليدخل فى دينه المهرَّأ المرقع ؟

وقد أنكروا ما عليه المسلمون والمسيحيون واليهود من اعتقاد فى الجنة والنار والحساب والثواب والعقاب .

وقالوا إن ما ورد فى ذلك من ألفاظ إنما هو رموز لأمور معنوية روحية ، بينوها هم حسب رأيهم ، كشأنهم فى تفسير القرآن ، وشأن الفرق الشيعية ، ولا سيما الاسماعيلية من قبلهم ، حيث تركوا معانى الألفاظ الحقيقية اللغوية والمجازية والاصطلاحية ، واخترعوا لها معانى أخرى بعيدة عن دلالتها المعروفة كما بيناه من قبل ..

---

(١) فيجعلها ١٩ شهرا ، والله يقول « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم . ذلك الدين القيم .. » سورة التوبة/ ٣٦ .

فيفسرون يوم الجزاء والقيامة بمجىء « ميرزا حسين ـــ البهاء » حيث يقول « البهاء » فى كتاب « بهاء الله والعصر الجديد » : « ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية ، بل هو يوم يبتدىء بظهور المظهر (أى مظهر الله وهو البهاء) ويبقى ببقاء الدورة العالمية » ، « وإن الجنة والنار فى الكتب المقدسة حقائق مرموزة[1] » ، فالجنة عندهم هى حالة الكمال ، والنار هى النقص ، ولا بعث ولا حشر ولا حساب مما صورته الكتب المقدسة !! « شىء يفرَّح ـــ كده » .

وهم يفسرون الآيات القرآنية التى تحدثت عن مظاهر يوم القيامة تفسيرات خاصة بهم .. فهم يقولون فى قوله تعالى : « إذا السماء انفطرت » المقصود هنا سماء الأديان التى ترتفع (أى تنسخ) بكل ظهور (أى ظهور رسول منهم) .

وهم يفسرون هذا التفسير تمهيدا لدعواهم بظهور الباب والبهاء الذى نسخ ما قبله من شرائع الرسل ، ومنها الاسلام ..

وفى قوله « يوم تبدل الأرض غير الأرض » عن مظاهر يوم القيامة ، يفسرون الأرض بأنها أرض القلوب تتبدل بأرض المعرفة والحكمة[2] . »

والمراد بالدخان فى قوله تعالى « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين[3] » هو الاختلافات فى الرسوم العادية ، التى تفرق بين الناس ..

وهم فى غرورهم هذا يتهمون العلماء منذ نزل القرآن حتى الآن بعدم فهم القرآن !!

وكانت قصص القرآن تبعا لذلك موضع اعتداءاتهم ، حيث قالوا أنها لا تعبر عن واقع ، ولا يمكن أن نأخذ منها أية معلومة تاريخية ، وأن الأنبياء السابقين تساهلوا مع أممهم فى معارفهم التاريخية ، « فتكلموا بما عندهم ، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات[4] » .

وهكذا يأتون على كل ما قبلهم من حقائق الأديان ، فيسمخونها ، أو ينسخونها ،

---

(١) البابية والبهائية للشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر رحمه الله ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) انظر الكتاب « الايقان » ص ٣١ وما بعدها . طبع المحفل الروحانى للبهائيين فى مصر ١٣٥٢ هـ ـــ ١٩٣٤ م سنة ٩٠٠ بهائية وقد كتبه البهاء ١٨٦١ دفاعا عن البابية .

(٣) سورة الدخان/ ـــ الايقان ص ٥٣ .

(٤) عن النشرة التوجيهية للأزهر للشيخ عطية صقر ص ٣١ .

ويقررون معانى جديدة ، لا صلة لها بالألفاظ ، وإنما كما يحلو لهم ، ويروج دعاويهم ، ويخدم أغراضهم . « الشيطان سول لهم وأملى لهم » [1].

هذه صورة من صور البهائية القبيحة ، فماذا فيها من إغراء إلا لمن فقدوا كيانهم وعقولهم ؟

ومن شب على شيء شاب عليه

وإذا كانت البابية قد قامت أصلا على الخيانة بمساعدة ودعم من روسيا ، ومن اليهود والغرب كما قلنا من قبل ، وكانت دماء هذه الخيانة تسرى فى دمائهم منذ نشأتهم ، فإنها لازمتهم وتلازمهم طوال مسيرتهم ، فقد تشفع الروسى للباب لئلا يقتل ، ولكنه كان قد سبق السيف العزل ، وأعدم ، فواصلوا مساندتهم للقائمين بعده بالدعوة البابية ، ولا سيما « صبح أزل وأخوه حسين ـــ البهاء » ، وانضم الانكليز إلى الروس فى رعايتهم واستخدامهم أداة لأغراضهم الاستعمارية كما فعل الروس ، فلما أصدرت الحكومة الايرانية أمرها بأن يغادر البهاء إيران خلال شهر لبغداد . أسرع الوزير المفوض الروسى إلى مقابلته وعرض عليه أن يسافر إلى روسيا ويستريح هناك فى كنف الحكومة الروسية وضيافتها [2].

يقول داعيتهم الكبير فى الهند « حشمت على » : « لو ما كان السفير الروسى والانجليزى ، ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الإيرانية لخلا التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم [3] » .

وقد قدمت له الحكومة الانجليزية الجنسية البريطانية ، وأرادت نقله إلى الهند ليخدمها هناك ، ولكن يظهر أنها استعاضت عنه بخادمها المطيع « ميرزا غلام أحمد القاديانى » الذى قضى حياته فى خدمة الانجليز فى الهند هو وأبوه من قبله ، وأعلن أخيرا أنه أتى بدين جديد ، وأنه يوحى إليه . وأحدث الفتن العمياء فى الهند بين المسلمين ، وظل خلفاؤه كذلك ، ولا يزالون يعيشون تحت كنف الانجليز ورعايتهم فى أى مكان يوجدون فيه » .

---

(١) سورة محمد/ ٢٥ .

(٢) مطالع أنوار ص ٦٥٧ عن كتاب البهائية ص ٢٥ .

(٣) تعليمات بهاء الله ص ٨١ عن المصدر السابق ..

وكذلك كان مثيله « البهاء » فى إيران واستامبول وعكا .. وكان يدعو للانجليز ويقول : « اللهم أيد الامبراطور الأعظم » « جورج الخامس » عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدم ظلها الظليل على هذا الأقليم (إقليم فلسطين) بعونك وصونك وحمايتك ، إنك أنت المقتدر المتعالى العزيز الحكيم[1] .

وكان من قبل يدعو للخليفة العثمانى بدوام ظله ، فاستبدل به سيده الانجليزى .

وكذلك كان ابنه « عبد البهاء » .

« فعندما احتل الجيش الانجليزى « حيفا » فى سبتمبر سنة ١٩١٨ زاره الجنرال اللنبى قائد الجيش بأمر من حكومته ، وما لبثت أن أنعمت عليه بالوسام الامبراطورى فى احتفال مهيب ، أقيم له فى حديقة الحاكم العسكرى لحيفا ، فى إبريل (نيسان) ١٩٢٠ م[2] » وذلك تقديرا لخدماته للانجليز ، ضد الدولة الاسلامية طبعا ..

ولم يكن غريباً أن يحتضن المستعمرون كلا من القديانية والبهائية اللتين وجها كل جهدهما لحرب الاسلام ، وتفريق صفوف المسلمين .. بل لم يكن غريبا مع ذلك أن يحتضن اليهود البهائية بالذات ، ومنذ نشأتها فى سنيها الأولى ، حين أوعزوا إلى إخوانهم فى طهران وما حولها أن يقووا أزرها ، وهى تحبو ،وينضموا إليها بأعداد كبيرة — سبق أن ذكرناها ، مما لم نعلم له مثيلا منهم فى حركة أخرى ، وهم شعب الله المختار كما يزعمون ، وليس من السهل على الواحد منهم أن يترك دينه إلا بإغراء كبير أو ضرورة أو لغرض مبيت مرسوم .

ولم يكن حال البهائيين فى فارس وقتذاك مما يغرى بالانضمام إليهم ، بل كان الأمر بالعكس . كما قلنا حيث كانوا فى موقف معاد للشعب وللحكومة ، لخروجهم على دين الشعب والحكومة ، وإحداثهم الفتن والقلاقل ، مما حدا بالحكومة إلى محاربتهم ومطاردتهم أينما وجدوا حتى انتهى الأمر بقتل زعيمهم الباب ، وبعض الشخصيات الكبيرة من أعوانه ..

فلم يكن لليهود مغنم ومكسب مادى مؤقت فى انضمامهم للباب وشد أزره ، بل كان الهدف المبيت هو حرب الاسلام بهذه النحلة الجديدة ، وهو الذى يشفى

(١) مكاتيب عبد البهاء المصدر السابق ص ٢٧ .

(٢) ص ٨٥ من كتاب « البابيون والبهائيون » .

صدورهم . ولذلك انضموا للبابية بهذه الأعداد الكبيرة ، مما لم نعهده فى اليهود .

كتب شوقى أفندى الربانى خليفة عبد البهاء[1] يقول : « قبل سقوط فلسطين وحيفا (فى يد الجيش الانجليزى فى الحرب العالمية الأولى) حوصر آل البهاء بدارهم لما علم عنهم من خيانات ، وأعمال الجاسوسية ، وعمالة للاستعمار الصليبى ، فاضطرب الانجليز ، وفى مقدمتهم « لورد كيرزون » ، ووزير الخارجية « اللورد بلفور » ، فأرسلوا برقية مستعجلة إلى قائد القوات الانجليزية « اللورد اللنبى » وأكدوا عليه أن يسعى ويحاول قدر جهده الحفاظ على عبد البهاء وأسرته وأتباعه »[1] !! طبعا ، والسبب معلوم !!

وحين توفى عباس أفندى عبد البهاء فى نوفمبر سنة ١٩٢١ — ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ اهتم الانجليز بأسرته وأتباعه البهائيين ، « فأبرقت حكومة حضرة الأعلى السلطان المعظم ، الامبراطور الأعظم ، عن طريق وزير المستعمرات « مستر تشرشل » إلى حاكم فلسطين « السير هربرت صموئيل » أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازى الحكومة ؟ وأنها تشاركهم الأحزان ، كما أن فاتح فلسطين « اللورد اللنبى » حاكم مصر أرسل برقية كذلك ، عبر فيها عن شديد أسفه وألمه عن هذا المصاب الأليم ، وفقدان السير « عبد البهاء العظيم »[2] طبعا .. طبعا !!!

هكذا كانت أهمية البهائيين وزعيمهم عند رجال الحكومة الانجليزية ، وكان حرصهم على التعزية فى النصير الذى فقدوه ، وحرصهم كذلك على أن يظل أتباعه سائرين على الطريق الذى سار فيه — طريق الخيانة للأمة والعداء لها ، ومناصرة مستعمريها وجلاديها — ومن رضع لبن الخيانة فى طفولته يظل دمه ينبض دائما بدم الخيانة — ومن شب على شىء شاب عليه » .

ولهذا نجد البهائيين فى كل مكان ، أوفياء لأصحاب الأفضال عليهم فى الماضى والحاضر !! نعم .. « أولاد الأصل » . أوفياء لأصلهم !!! لا أصلهم الذى نبتوا وتربوا فيه ، إيران ، والاسلام ، ولكن الأصل الذى ساعدهم فى خيانتهم لأمتهم ، وأنقذهم مما

---

(١) « قرن بديع » لشوقى افندى ص ٢٩٦ جـ٣ .

(٢) المصدر السابق عن كتاب (البهائية) ص ٣٣٤ .

كان يحيق بهم ، وساعدهم فى الوصول إلى غرضهم الخبيث .. ويالهم من أوفياء ، وياله من وفاء !!!

[البهائيـــة والصهيونيـــة]

إذا كنا قد عرفنا من قبل مدى مساهمة اليهود فى قيام البابية فمن المناسب أن نتتبع هذه المساهمة ، ونزيدك معلومات عنها ..

فقد تضافر كهنة اليهود مع البهائية للقول بأن ما جاء فى أسفار الكتاب المقدس من بشارات لنبى يأتى من بعد موسى وعيسى ، ليست لمحمد (ﷺ) ، الذى جاء فى القرن السابع ، وزعم يهود يثرب حين بعثته أنها تشير إليه ، تملقا له : وإنما هى تشير لنبى يأتى فى القرن التاسع عشر . يعنون « الباب » ويهود يثرب بتملقهم هذا خدعوا محمدا بأن البشارات خاصة به !!

وهكذا يجهد الكهان أنفسهم ويظلمونها ، لانتزاع دليل من كتبهم المقدسة ، يؤيد دعوى « الباب » ونبوته ثم البهاء من بعده ..

فهل ترى أن حب الحقيقة التى غابت عن كل اليهود والنصارى والمسلمين منذ وجدت هذه الأسفار فى عهد موسى حتى القرن التاسع عشر ، ولم يكتشفها إلا كهان القرن التاسع عشر !! هل ترى أن هذا الحب للحقيقة ، هو الذى دفعهم إلى إظهارها ، أو أن ذلك الذى جرى من التعسف والتأويل وما فيه من وزر ، وانتقاص لشأن العلماء ، إنما كان لخدمة البابية ومن بعدها البهائية ؟

وهل ترى أن هؤلاء الكهان اليهود يتعسفون مثل هذا التعسف لتأييد البابية والبهائية إلا ليقينهم بأنها إنما قامت من أجل العمل ضد الاسلام وتعاليمه ؟ ورأوا مصداق ذلك فيما تدعو إليه من نسخ لشريعة الاسلام ؟

تماما كالمستعمرين الروس والانجليز فى مساندتهم للباب ، ومن بعده للبهاء ، فهل أقدموا على ذلك لحبهم لتعاليم البابية والبهائية ، واقتناعهم بها ، أم لأنهم وجدوا فى الدعوة الجديدة ، حربا على الاسلام وشريعته ، وتفتيتا لقوى المسلمين ، مما يمهد للاستعمار التهام بلادهم ؟

تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)[1] : « من شرح البابية فى « شيراز » ، حتى خرج « بهاء الله » على سلفه « الباب القائم » بعد مقتله ، بدأت الصهيونية تحفر الانفاق بينها وبين البابية والبهائية ، وتسخرهم لقضاء مآربها ، بمقتضى حلف الشيطان بينهم وبينها . تآمرا على الاسلام وأمته » .

وفى أسفار الكتاب المقدس بشريات بنبى يأتى من بعد موسى وعيسى عليهما السلام، وقد عكف الكهان الحروفيون على نصوصها ، يمارسون فيها لعبة العد بالحروف ، بحساب أبى جاد ــ أبجد هوز . حطى كلمن .. الخ ليعلنوا أنه ليس فى هذه البشريات ما يشير إلى مبعث خاتم الرسل عليهم السلام ، فى القرن السابع الميلادى ، كما زعم يهود يثرب ، فى عصر المبعث ، تملقا لمحمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ ورغبة فى مرضاته ومسالمته ، فكانوا هم الذين قوّوا فيه الاعتقاد بأن أهل الكتاب أخفوا البشارات به ، التى جاء بها أنبياء التوراة والانجيل » .

« ففى عد الكهان الحروفيين ــ أولياء البهاء ، أن كل ما فى التوراة والإنجيل من هذه البشارات ، لا تتعلق بالنبى العربى ، وإنما تحدد القرن التاسع عشر ، موعدا لظهور النبى الجديد ، إذ أن كل آية من أسفار العهد القديم ، تشيد بمجد « يهوه » ، تعنى ظهور مخلص للعالم فى شخص بهاء الله ، كما نسبوا قدرا من الإشارات فى أسفار العهد القديم ، والعهد الجديد ، إلى « جبل الكرمل » ، الذى تجلى على مقربة منه نور الله وبهاؤه ، وأضاء الكون كله ، وذلك فى القرن التاسع عشر الميلادى ــ بحساب أبى حاد ــ (حساب الجمل بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة) ، ولم ينسوا أن يستخرجوا من الرؤى فى «سفر دانيال» ماينبىء بقيام الحركة البهائية فى وقتها، وتأويلها بما يحدد موعد تحققها »

ترى .. ما الذى حملهم على كل هذا الاعتساف ؟

إنه تبادل للمنفعة بين الجانبين على حساب المسلمين ..

ومادام عبد البهاء قد وجد منهم تأييدا له ولأبيه ، بتأويلهم وتنبئهم بهذه البشارات

---

(١) فى جريدة الأهرام فى رمضان ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥/٥/٢٥ ، مستشهدة بكلام « جولدتسيهر فى كتابه « العقيدة والشريعة » ومجلة تاريخ الأديان المجلد ٢٨ ص ٣٨١ ، ومجلة المشرق مجلد ١٢ ص ٦١١ ..

فقد تنبأ هو الآخر لهم بما يسرهم ، وهو قيام دولة لإسرائيل !! وحين تحقق هذا هللوا بصدق ما تنبأ به .. جاء فى التوقيعات المباركة » ما نصه :

« لقد تحقق الوعد الإلهى لأبناء الخليل ، وورثة الكليم ، واستقرت الدولة الاسرائيلية فى الأراضى المقدسة ، وأصبحت العلاقات وطيدة بينها وبين المركز العالمى للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة الإلهية » !

ولم لا تعترف ! وتنفخ فى وليدها الذى بدأ فى حجرها يخطو نحو النمو والقوة ؟ لقد عملوا منذ الخطوة الاولى على مساندته ، وها هم أولاء يرونه قد كبر ، وأصبح له صوت ونشاط ، ولم يتنكر لهم ، بل أشاد بهم وبحقهم فى الأرض المقدسة لقيام دولتهم ، والتعاون بينهم قوى .. فلم لا يعترفون[1] بالديانة الجديدة على أرضهم لتزاول نشاطها بقوة ؟!

وفى أغسطس سنة ١٩٦٤ قام رئيس اسرائيل بزيارة للمركز البهائى تصحبه عقيلته وجمع كبير من المسئولين ، وتبودلت الهدايا والكلمات الودية ..

وقد كتبت من قبل « روحية ماكسويل » زوجة شوقى أفندى خليفة عبد البهاء فى العدد العاشر « من الأخبار الآمرية » لسنة ١٩٦١ تقول معلقة على الالتحام بين البهائية ودولة اسرائيل : « فإن كان من المقرر لنا الاختيار ، فمن الجدير بالذكر أن يكون هذا الدين الجديد ، فى أحدث دولة جديدة ، وفيها يترعرع ، وفى الواقع يجب أن أقول : إن مستقبلنا ودولة إسرائيل كحلقات السلاسل ، متصل بعضها ببعض »[2].

ومن أجل هذا الارتباط الوثيق نجد المحافل الصهيونية وأجهزة إعلامها القوية فى أنحاء العالم تملأ الدنيا ضجيجا وعويلا ، إذا مست البهائية بسوء فى أى بلد من بلاد الله .

فلما قامت حكومة إيران تحت ضغوط من الشعب ، بموقف حازم ضد البهائيين فيها وحسم شرورهم بعد أن نفذوا إلى الحكومة والجيش والمصارف ، فأصدرت قرارا رسميا باعتبار هذه الطائفة المتآمرة على نظام الدولة غير قانونية ، وبدأت القوة فى هدم معبدهم

---

(١) نشرت جريدتهم « الأخبار الآمرية » نبأ الاعتراف تحت عنوان (بشارة عظمى) فى عددها العاشر ١٩٥٢ وقالوا فى هذا : « إن لهذا الأمر أهمية كبرى . فلأول مرة فى تاريخ هذه العقيدة المنورة يُسَجل فرع لها فى بلد يعترف بها رسميا » .

(٢) أهرام يوم ١٩٨٥/٥/٢٨ .

فى ١٩٥٥/٥/٢٣ ، ثم مصادرة أموالهم ـــ بالرغم من أنهم تحسبوا لذلك ، وعرفوا مقدما نوايا الحكومة ، فسحبوا أموالهم من المصارف » وكان المعبد مؤمنا عليه لدى إحدى شركات التأمين البريطانية ، بمبلغ مائة مليون ريال ، بالرغم من هذا تحركت الخلايا فى أقصى الغرب الامريكى ، متعاونة مع الصهيونية لإثارة العالم على إيران باسم حقوق الانسان !!

ولما طرد الشاه من طهران سنة ١٩٧٩ ، وجاءت حكومة آية الله خومينى ، صدرت بعض التصريحات الرسمية بأن الشعب يمقت هذه الطائفة .. فثارت محافل البهائية فى كل مكان بالغرب متعاونة مع الصهيونية وإعلامها القوى ، ضد إيران وحكامها .. وأذاعوا بيانا بذلك ، وببعض مطالب لهم .

ومن قبل فى ١٩٧٥/٢/٢٤ صدر فى القاهرة قرارا بمقاطعة دول الجامعة العربية للمؤسسات البهائية ، وحظر التعامل معها ، ترى من الذى بادر بالاحتجاج واظهار الأسف ؟

إنها وزارة الخارجية الاسرائيلية ، التى بادرت فأعلنت أسفها الشديد لهذه المقاطعة !! وأذاعت ذلك ، ليحذو الصهيونيون فى كل مكان حذوها[1] ..

وفى ١٩ أغسطس ١٩٨٣ أذاعت « رويتر » من « حيفا » تحقيقا لأحد مندوبيها قال فيه : « اتهم مسئولون فى مركز البهائية العالمية فى حيفا ، حكام ايران الاسلاميين المتشددين بمحاولة تدمير الطائفة البهائية فى ايران على نحو منظم .. الخ ..

بعد ذلك ببضعة شهور ، اجتمعت لجنة حقوق الانسان فى هيئة الأمم المتحدة فى شهر مارس ١٩٨٤ (وأعربت عن عميق قلقها للانتهاكات المنكرة لحقوق الانسان فى إيران » !!

وفى ٢٤ من مارس سنة ١٩٨٤ صدر قرار المجلس الاقتصادى والاجتماعى بهيئة الأمم ، بتعيين ممثل خاص ، لتقصى الحقائق عن وضع حقوق الانسان فى إيران ، ولا سيما بالنسبة للبهائيين » !!

---

(١) عن الدكتورة بنت الشاطىء فى أهرام ١٩٨٥/٦/١ .

وفى أول مارس ١٩٨٥ م دعت الجمعية العامة للأديان ، الجمعية الدولية لحقوق الانسان فى الأمم المتحدة لإنقاذ ثلاثة من البهائيين من الإعدام ، لاتهامهم بحرق حى سكنى فى إيران بلدة « يازد » !!!

وتعلق الدكتورة الفاضلة بنت الشاطىء فى مقالها فتقول فى مرارة نشاركها فيها : « ولا عجب أن تقيم المحافل البهائية الدنيا وتقعدها ، لإنقاذ ثلاثة من البهائيين فحسب ، متهمين بجريمة إحراق حى سكنى !! بل العجب ممن بشرونا بحسن نية ، بإطلاق سراح نائب رئيس المحفل البهائى[1] المركزى بمصر والسودان وشمال أفريقيا ، والمتهم فى قضية خلية ـــ القاهرة ١٩٨٥ ـــ وأن يقال فيما يقال : « إننا بهذا السلوك المتمدن بدأنا نشعر بأننا أمة متحضرة تحترم حقوق الانسان ومنها حرية العقيدة » !!!

« كأنهم يعلموننا درسا عصريا فى حقوق الانسان . يبارك التبشير السرى فى مجتمع إسلامى ، برده عن دينه أو اعتناق نحلة تعلن عداوتها للاسلام والمسلمين ، واستدراج عشرات من أبنائه الغافلين الأغرار ، ليؤمنوا بمذهب شعاره الكافر : « بهاء يا إلهى » ، ويؤدوا طقوس صلاتهم متجهين لعكا قبلتهم . ويحجوا إلى المزارات المقدسة فى إسرائيل ، ويؤدوا زكاتهم من مال المسلمين إلى « بيت العدل » البهائى فى حيفا »[2] !!

وأحب أن أقف هنا وقفة قصيرة ، لأحيى اختنا العالمة الفاضلة الغيورة الدكتورة بنت الشاطىء على جهدها فى كشف عورات البهائية ، وخيانتها للاسلام ، وعملها ضده ، متعاونة مع أعدائه فى كل مكان فى العالم ..

---

(١) وهو الأستاذ حسين بيكار المحرر بالأخبار ، ونشاط البهائية محظور بمصر بالقرار رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ . وحين علمت الداخلية بأنهم يزاولون نشاطهم سريا برياسته قبضت عليه وعلى نفر منهم لمخالفتهم للقرار ، وتحديهم له وقد متهم للمحاكمة أمام النيابة والقضاء لمحاكمتهم على مزاولة نشاط محظور قانونا ، وصدر الحكم بإدانتهم فى محكمة أول درجة ، ثم برأهم الاستئناف !!!

(٢) أهرام ١٩٨٥/٦/٢ .

انفتاح البهائية على العالم

عرفنا من قبل أن « البهاء » نسخ تعاليم الباب التى تقضى بعدم التعلم ، وحرق الكتب ، وأمر بالاقتصار على كتابه المقدس : « البيان » ، فأوصى البهاء بالتعليم وساعد عليه ، وجاء ابنه عباس أفندى عبد البهاء — وكان مثقفا واسع الاطلاع ذكيا ، فوسع دائرة التعليم ، وأوصى أتباعه فى كل مكان بالحرص على العلم والتعلم . وقد طاف البلاد الغربية ، ورأى بعينيه آثار العلم فى نهضة الغرب وقوته .. فلا عجب إذا رأيناه يوصى أتباعه بتعلم كل ما يمكن تعلمه من علوم الحياة ..

حتى وجدنا حفيده من إحدى بناته ، الذى أوصى له بولاية العهد ، وتولى أمور البهائية من بعده وهو « شوقى أفندى » الذى لقب « بشوقى الربانى » ، وجدناه يتخرج فى « الجامعة الأمريكية » فى بيروت ، ثم يلتحق بكلية « باليول » فى « اكسفورد » ..

وقد تولى شوقى أمر الطائفة بعد وفاة جده « عبد البهاء » — حسب وصيته .. فى نوفمبر سنة ١٩٢٣ م وكان عمره ٢٥ عاما ، ولم يأت بجديد ، ولم يدع وحيا ، بل كانت مهمته رعاية تعاليم جديه : (البهاء وعبد البهاء) ، فعمل على تعيين عدد من وجوه الطائفة فى العالم للإشراف على البهائية والبهائيين من بعده وسماهم : « أيادى أمر الله » ، وقد ظل « شوقى أفندى ولى أمر الله » يباشر شئون الطائفة حتى توفى بالسكتة القلبية فى لندن فى الرابع من تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٥٧[1] ..

ولما كانت الشريعة البهائية لا تسمح بنقل الأموات إلى مسافة تزيد عن الساعة ، ولم تكن للبهائيين مقبرة فى لندن ، فقد ابتاع أصحابه قطعة أرض من مقبرة انكليزية عامة فى لندن ، ودفنوه فيها ، وبنوا له مدفنا متميزا ..

الأمر بعد شوقى أفندى

لم ينجب ذكوراً ، ولذلك لم يوصى بأحد ليتولى الأمر من بعده . فعمل البهائيون فى

---

(١) من « البابيون والبهائيون » ص ٨٧ والبهائية ص ٣٢٩ عن بهاء الله والعصر الجديد ، ودائرة المعارف الأردية وغيرهما .

كل مكان على اختيار تسعة منهم ، يديرون أمرا لمحفل ، حتى يحين تأسيس « بيت العدل » المنتظر ، وقد علمنا أن هذا البيت تأسس فعلا فى سنة ١٩٦٣ م[١] ويؤدى إليه البهائيون فى كل مكان ١٩٪ من أموالهم بدلا من الزكاة الاسلامية ..

وكان من الطبيعي وقد قامت البهائية ونشطت لهدف معلوم أن تلقى تشجيعا كبيرا من الذين احتضنوها فى نشأتها لتؤدى الغرض منها .. ولذلك نجد لها مراكز فى كثير من بلدان العالم ، تحظى برعاية الاستعمار والصهيونية وأعداء الاسلام .

« ووفقا لآخر رسمى للبهائيين سنة ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ م بلغ عدد المحافل (المراكز) الروحانية الملية المركزية أكثر من ثمانين محفلا ، وكل محفل منها يدير أمور مجموعة من المحافل المحلية وجماعات البهائيين فى قطر أو أكثر من الأقطار المستقلة ، أما عدد المراكز (أى المحلات) التى يقطنها البهائيون فقد بلغ وفق هذا الإحصاء ٢٨٢١٧ مركزا فى أنحاء العالم كافة »[٢]

والبهائيون يباشرون نشاطهم حيث يوجدون ولو لم يكن لهم محفل رسمى ، وتقوم بيوتهم فى هذه الحالة مقام المحافل ، ويؤدون منها مهمة الدعوة إلى نحلتهم ، ويتصلون برئاستهم ويتلقون منها التعليمات ، كما يجمعون من بينهم ضريبة ١٩٪ بواسطة رئيسهم الذى اختاروه ــ كما اختاروا هنا الاستاذ بيكار ، وينفق منها على حاجاتهم إن كانت ويؤدى الباقى إلى « بيت العدل » الذى يرعى شئون الطائفة .

وقد جاء فى اعترافات « بيكار » وزملائه أمام النيابة ، أنهم يجتمعون اجتماعات دورية فى بيت واحد منهم للتذاكر فى أحوال الطائفة ، وأنه يتلقى مكاتبات ، ويصدر مكاتبات ، وأنهم يدعون إلى البهائية واعترفوا بأنهم ادخلوا بعض الناس فيها[٣] .

ومعنى هذا أنهم يقومون سرا بما كان يقوم به محفلهم فى مصر قبل إلغائه ومصادرته بالقرار رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٥ ، وقد أثبتت تحريات المباحث ذلك بمحاضرها التى

---

(١) ص ٨٧ ، ٨٨ من كتاب « البابيون والبهائيون » سبق ذكره ..

(٢) ص ١٢٢ من المصدر السابق .

(٣) راجع الملحق الخاص بقضيتهم سنة ١٩٨٥ . فى أواخر الكتاب .

قدمت للنيابة ، وألحقت بمحاضر التحقيقات ، مما يدل دلالة قاطعة على أنهم يقومون بالنشاط الذى كانت تقوم به المحافل ، ويؤدون الغرض منه ، مما اعتمد عليه الحكم الابتدائى بإدانتهم ، وإن كان الاستئناف لم يعتمد ذلك وبرأهم !!!! وتركهم يرتعون !! دون حاجة لمحفل رسمى !

وأخيــرا

بعد هذا العرض الموجز قدر الإمكان عن البابية والبهائية ، يمكن أن نقرر النتائج الآتية :

١ ـ أن البهائية دين مستقل مبتدع ، يدعى أصحابه أنه دين سماوى ينسخ كل الأديان التى سبقته ، ولا سيما الاسلام الذى لم يعد عنده صالحا بعد ما مر عليه ما يقرب من ثلاثة عشر قرنا ، حين ظهور البابية والبهائية .. فهم يعترفون بأن دينهم البهائى لا هو بالاسلام ، ولا بالمسيحية ، ولا اليهودية ، ولا الزرادشتية ولا الهندوسية ، ولا أى دين آخر على وجه الأرض ، ولكنه الدين الذى أنزله الله على الباب ثم البهاء ليحمل للناس التعاليم والتشريعات التى تناسب العصر الحديث !!

٢ ـ ولذلك فالمسلمون بكل فرقهم من الشيعة وأهل السنة ، تكفر هذه الطائفة ، وتعتبرها مرتدة خارجة على الاسلام .

٣ ـ هذه الطائفة مع خروجها عن الاسلام وكل الأديان نصبت نفسها من أول يوم لحرب الاسلام والمسلمين والعمل ضد الاسلام ، وضد المسلمين لحساب الاستعمار الروسى والانجليزى ولحساب اليهود ..

٤ ـ ومن شب على شىء شاب عليه ، فقد حرصت بعد انتشارها فى بلاد العالم ، على التعاون التام مع الاستعمار والصهيونية العالمية ، والماسونية والقاديانية ضد الإسلام ومصالح المسلمين ..

٥ ـ ولذلك فهى لا تؤتمن دينا ، ولا تؤتمن وطنية ، لصلتها الوثيقة ، وتعاونها التام مع الاستعمار والصهيونية .

فهى مرفوضة دينيا ووطنيا ، وكل فرد ينتسب إليها ، يتلقى توجيهاته من محافلها ، ويعمل على تأكيد هدفها ووجهتها فى التعاون مع الاستعمار والصهيونية ، لا يهمه دين ولا وطنية ، فهم طابور خامس فى أى بلد يوجدون فيه من بلاد الاسلام ، يجب الحذر منهم ، وتحجيمهم واجتثاثهم من بين أبناء الوطن .. فمن لم ينبذهم من المسلمين والمسيحيين غيرة على دينه ، فلا أقل من أن ينبذهم غيرة على وطنه ومصالحه ..

والرأى مع الرأى نور على نور

أعتقد أن ما قدمته لك حتى الآن ، عن هذه الديانة الجديدة ، التى ولدت مشبوهة : « البابية والبهائية » ، يعتبر كافيا فى إعطائك صورة عامة عنها ، وعن خطرها الدينى والوطنى ،

ومع ذلك ، ومع تدعيم ما ذكرته بالوثائق والمراجع من كتبهم ، وكتب المتعاطفين معهم ، خطر لى إن إنسانا ما قد يقول : إن هذا رأى عالم متحمس من علماء الدين ، قد دفعه حماسه إلى أن يصور « البابية والبهائية » بهذه الصورة القاتمة .

ولذا رأيت أن أضع أمامك أيضا رأى الأخ الفاضل العالم المحقق الطبيب الكاتب الكبير الدكتور مصطفى محمود فى البابية والبهائية ، وذلك فيما كتبه فى صحيفة « الأهرام » عنهما خلال سنة ١٩٨٥ م .. من مقالات متتابعة ، مدعما ما كتبه بالمراجع المتعددة من كتبهم أيضا ومن أقوالهم ..

وذلك لأقطع الطريق على أى إنسان يحاول التشكيك فيما ذكرته من معلومات ، وليطمئن القارىء تماما إلى أن ما يقرؤه ، إنما هو حقائق تاريخية ثابتة كالجبال الرواسى لا يمكن أن يتسرب إليها تشكيك أى تشكيك ، ويتأكد حينما يصل إلى نتيجة نهائية فى هؤلاء أنه قد وصل إليها عن طريق مقدمات يقينية ثابتة لا شك فيها .. ليبنى موقفه بعد ذلك من هؤلاء ، على أرض صلبة يأمن بها من أى اهتزاز .

وهذا هو كلام الأخ الدكتور مصطفى الذى أستأذنه فى تسجيله هنا مع بعض الاختصارات التى لا تخل به : استئناسا برأيه الذى أثق به ، كما يثق القراء .. والرأى مع الرأى نور على نور .. « يهدى الله لنوره من يشاء »[1] .

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة النور .

قال تحت عنوان :

حقيقــة البهائيــة

قــرآن البابيــة وشــريعتها

قال الباب .. أنا أفضل من محمد كما أن قرآنه أفضل من قرآن محمد واذا كان محمد يقول بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من حروف قرانى (مفتاح الباب الابواب صـ٢٠) وقال أيضا .. ان البيان حجتنا على كل شيء بعجز عن آياته كل العالمين ..

وقال مخاطباً علماء المسلمين .. ان نبيكم لم يخلف بعده الا القرآن فهاكم كتابى « البيان » فاتلوه واقرأوه ـــ تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن (بهائى باب صـ٨٨)

هذا كلام حضرة النقطة[1] الباب الشيرازى عن كتابه البيان فلنقرأ معا فقرات من هذا الكتاب بنصها من كتب البابيين بكل حياد «إننى أنا الله الأسلط الأسلط والأثبت والاغيث الاغيث تبارك الله من سلط متسلط رفيع تبارك الله من وزر منزر تبارك الله من حكم محتكم بديع تبارك الله من جمل مجتمل جميل .

تبارك الله من شمخ شميخ . تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ تبارك الله من بدىء مبتدىء بدىء . تبارك الله من فخر مفتخر فخير . تبارك الله من ظهر مظهر ظهير . تبارك الله من قهر مقهر قهير . تبارك الله من غلب مغتلب غليب تبارك الله من علم معتلم عليم» . ما شاء الله.. بلاغة قاتلة..

---

(١) ادعى الربوبية وقال : أنا النقطة . والنقطة فى زعم الباطنيين هى أول هيكل يتجسد فيه الله . ويظهر . فهو يدعى بذلك أنه أول ظهور للرب ، وأن كل الموجودات تستمد وجودها منه ، وأنه واسطة التصريف والهيمنة على العالم !!!

ويقول فى لوحه الأول شئون الحمراء « إنا قد جعلناك جليلا للجالين . وإنا قد جعلناك عظيما عظيمانا للعاظمين وإنا قد جعلناك نورا نورانا للناوريين وإنا قد جعلناك رحمانا رحيما للراحمين وإنا قد جعلناك تماما تميما للتامين قل إنا قد جعلناك كالا كميلا للكاملين قل انا قد جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين قل انا قد جعلناك عزانا عزيزا للعازين قل انا جعلناك ظهرانا ظهيرا للظاهرين قل انا جعلناك حبانا حبيناً للحابين قل انا قد جعلناك شرفانا شريفا للشارفين قل انا قد جعلناك سليطا للسالطين قل انا قد جعلناك ملكانا مليكاً للمالكين .

(مفتاح باب الأبواب ٢٧٨) قل انما البيت ثلاثين حرفا ان انتم تعربون لتحسبون على عددا الميم ثم على أحسن الحسن نكتبون وتحفظون . ذلك واحد الاول أنتم بالله تسكنون . ثم الثانى أنتم فى كل أرض بيت حرينون تبينون ولتطلقن كل أرضكم وكل شيء على أحسن ما أنتم مقتدرون . لئلا يشهد عينى على كره ان يا عبادى فاتقون .

(الباب الأول والثانى من الواحد السادس من الباب)

ويقول فى حرف « الالف » مبينا ومفسرا لكل جزء من أجزائه فى تفسير هذه السورة « ثم الألف القائمة على كل نفس التى تعالت واستعالت » ونطقت واستنطقت ودارت واستدارت واضاءت فاستضائت ، وأفادت واستفادت وأقامت واستقامت وأقالت واستقالت وسعرت واستسعرت وتشهقت واستشهقت وتصعقت واستصعقت وتبلبلت واستبلبلت . وأن فى الحين اذن الله لها فتجلجلت ثم فاستجلجلت وتلألأت ثم فاستلألأت وقالت بأعلى صوتها تلك شجرة مباركة طابت وظهرت ، وذكت وعلت نبتت بنفسها من نفسها إلى نفسها .

(تفسير سورة ألموثر لعلى محمد الشيرازى الباب .

ويكتب للملا البشروئى لوحا فى تفسير سورة يوسف « ولا يقولوا كيف يكلم عن الله من كان فى السن خمسة وعشرونا « فورب السماء والارض انى عبد الله أتانى البينات من عند بقية الله المنتظر أمامكم هذا كتابى قد كان عند الله فى أم الكتاب بالحق على الحق مسطورا قد جعلنى الله مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والصبر مادمت فيكم على

الأرض حيا ، وان الله قد أنزل له بصورة من عنده ــ والناس لا يقدرون بصرفه على المثل دون المثل تبشيراً»(٢٠٤) .

فأى عبارة هذه وأى تركيب وأى بناء لغوى لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تبشيراً «محاولاً بذلك تقليد القرآن فى آيته ٨٨ سورة الإسراء» .. «لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»[1] .

وشتان بين الأصل والتقليد ، وهذا الكتاب هو معجزة الرجل ــ الوحيدة وحجته التى لا يملك سواها .

ويقول تلميذه بهاء الله فى لوح أحمد صـ١٥٤ : أنه لسلطان الرسل ، وكتابه البيان ، أم الكتاب .

ويقول حضرة النقطة الباب الشيرازى عن كتابه البيان ، فلتمحون كل ما كتبتم ، ولتستدلن بالبيان ، وما أنتم فى ظله ينشأون ــ الباب السادس من الواحد السادس من البيان ــ.

ويقول فى جراءة عجيبة وصلف أعجب : لا يجوز التدريس فى كتب غير البيان ، ولا تتعلمون إلا بما نزل فى البيان ، أو ما ينشىء فيه من علم الحروف ، وما يتفرع من البيان ، ولا تتجاوزون عن حدود البيان ، فتحزنون .

الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان .

وكان أتباعه يحرقون المصاحف إكتفاء بما نزل فى البيان ، مع أنه أبعد ما يكون عن البيان ، بل هو عماية وتخليط وركاكة ، وكمّ هائل من الأخطاء النحوية .

ولقد فوتح حضرة النقطة والمظهر الاول للربوبية الميرزا على محمد الباب ــ فى هذا الكم الهائل من الاخطاء النحوية فى كتابه ، فقال موضحا : « إن الحروف نظرا لما اقترفت من خطيئة فى الزمن الاول ، فقد عوقبت على خطيئتها بأن قيدها الله بسلاسل الإعراب ، وحيث أننا جئنا رحمة للعالمين ، فقد حصل العفو عن كل المذنبين والمخطئين ، حتى الحروف والكلمات ، فأطلقها الله من سجن الاعراب ، ومن قيود النحو ، وتركت لتذهب كيف تشاء ، حرة من وجوه اللحن والغلط .

---

(١) وتقليد ما جاء فى سورة مريم عن عيسى عليه الصلاة والسلام .

والرد هو سفسطة عجيبة ومغالطة أشبه بالنكتة والتظرف ، وقس على ذلك ما يفعله الله بمقتضى تلك الرحمة ، حينما يطلق ملاحمنا أيضا من قيود المنطق الجمالى ، فتأتى ملاحمنا كيف شاءت بلا قيد ، فيأتى الفم مكان الشرج ، والرأس مكان البنكرياس ، والعين فى القفا ، يأتى هذا بمناسبة العفو الشامل اللائق بنزول حضرة النقطة الميرزا على محمد الباب !!! وينسى حضرة الباب أو يتناسى أنه يغالط ، وأن أحكام الاعراب ليست قيودا ، بل هى مقتضيات الجمال اللغوى وإنها النظام فى مقابل الفوضى ، والجمال فى مقابل القبح ، وتعالى ربنا أن يأتى بالقبح ، ويأمر بالفوضى ، أو ينزل كلاما ركيكا ، ولكن حضرة النقطة وقع فى مطب ، فحاول أن يخرج منه بالمكر والسفسطة .

وقد علم البهائيون من بعده بركاكة هذه الكتب فلم يطبعوها ، وحرصوا على اخفائها ، ولجأوا إلى عبارة ماكره جعلوها شعارا لهم ، هى وصيتهم الواحد للآخر : (استر ذهبك ومذهبك) .

والحقيقة أنهم يسترون حقائق المذهب ، ويخفون كتابات حضرة الرب ، لأنها فضائح ، وليست جواهر ولا ذهبا ولا صفيحا .

وقد انتشرت هذه المذاهب فى أوربا وأمريكا لجهل الناس هناك بالعربية ، ولأنهم لا يكشفون من مذاهبهم إلا البضاعة التى تروق فى سوق الأجنبى ، مثل المحبة والسلام ونبذ الحروب ، ووحدة العالم ، ووحدة اللغات ، والمساواة بين الرجل والمرأة ، وشريعة الاختلاط ، وخلع الحجاب ورفع التكاليف !!

وخير دليل على كلامنا أن البهائيين ورثة الباب لا يطبعون كتابا واحدا من كتب الشيرازى ، وكل ما طبع ونشر كان من طبع المستشرقين الدارسين .

والسؤال المحير : لماذا لم يكتب الباب الشيرازى بالفارسية التى يتقنها ؟ والجواب البديهى أنه لم يكن عنده ما يقوله ، ولو أنه كتب بالفارسية لافتضح أمره ، فلجأ إلى هذه العربية الركيكة ، وإلى هذا التخليط المعقد ليختفى وراء هذه التعمية والاغماض والابهام والطلاسم ، ليسهل عليه بعد ذلك الاستعلاء ، والادعاء بأنه متربع على عرش السر ، ينطق بالدر ، ولكن الناس لا يفهمون .

وقد انتشرت الديانة البابية فى ايران الفارسية بفضل هذا الأسلوب الماكر فى المخاطبة ،

فأكثر الناس هناك أعاجم ، لا يعرفون العربية ، ولا يستطيعون اكتشاف ضعف الرجل ، وضعف كتابه .

والسؤال الثانى هل رفع الله قواعد اللغة ، وبدل أحكامها من أجل الشيرازى وحده ؟

ولماذا نرى بهاء الله حسين على المازندرانى يحاول أن يحسن من أسلوبه ؟ ثم عباس أفندى من بعده يحاول أن يحسن أكثر ، فيدرس النحو والاعراب أكثر ، بل إنا لنرى « الجلبانجانى » أكبر داعية للبهائية ، يرفض كتاب المستيقظ « لصبح أزل » خليفة الباب والمنافس الوحيد لبهاء الله ، بحجة ضعف التعبير والمخالفة لقواعد النحو ، فلماذا لم يحاسب حضرة النقطة وصاحب أم الكتاب الميرزا الشيرازى بما حاسب به خليفته ؟ أم أن المسألة مصالح وحينما اقتضت المصلحة ضرب المنافس الوحيد لبهاء الله فى خلافته للباب ، هنا فقط كانت المحاسبة واجبة ..

ولكن أخطاء الباب فى كتابه المنزل لم تكن فقط أخطاء لغوية أو نحوية أو تركيبية ، ولكن كانت اخطاء فى المبنى وفى المعنى ، وأقرأ له ما كتب فى « دلائل السبعة صـ١٥٥ بهائى باب » فانظر أمة داود . ربوا فى أحضان الزبور ٥٠٠ خمسمائة سنة ، حتى إذا أدركوا الكمال ، وبلغوا الذروة ، جاء وقت ظهور موسى .

والمعلوم أن داود صاحب الزبور جاء بعد موسى ، وليس قبله بخمسمائة سنة !!!.

ولما سئل عباس أفندى عبد البهاء فى هذا الخلط ، لجأ إلى عذر أقبح من الذنب ، فقال : إن داود كان داودين ـ داود قبل موسى ، وداود بعد موسى !!! . ولو أنه سكت لكان أشرف له .

وقد رأينا كيف تدرج الميرزا الشيرازى فى الادعاء ، فبدأ بالاعلان أنه الباب ، الى المهدى المنتظر ، ثم ما لبث أن أعلن المهدوية ، وقال : إنه هو القائم وأنه المهدى ، ثم ادعى أنه نبى الوقت ، ، ثم ادعى أنه كان النبى مطلقا فى جميع الأوقات « كنت فى يوم نوح نوحا ، وفى إبراهيم إبراهيم ، وفى موسى موسى ، وفى عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمدا ، وفى يوم على عليا » ، إلى أن يقول فى الختام « كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين » .

وقال عن نفسه فى البيان : إنه ما خلق الله له من كفء ولا عدل ، ولا شبيه ، ولا قرين ، ولا مثال ، ثم أعلن أنه حضرة النقطة ، التى جاء منها الكل، وأنه أول الظهورات الربانية .

ثم قال فى جرأة عجيبة : « أنا قيوم الأسماء مضى من ظهورى ما مضى وصبرت حتى يمحص الكل ، ولا يبقى الا وجهى ، وأعلم بأنه لست أنا ، بل أنا مرآة ، فإنه لا يرى فِيَّ إلا الله .

وفى آخر أيامه يكتب وصيته إلى خليفته « صبح الازل » فيبدؤها قائلا : « هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم ، الى الله المهيمن القيوم ..

ويفصل هذا الابهام فيقول : قل كل من نقطة البيان ليبدأون ، أن يا اسمه الوحيد ، فاحفظ ما نزل فى البيان ، وأمر به ، فانك على صراط مستقيم » .

وكان البابيون يسمونه حضرة الرب الأعلى ..

وقال الجلبائيجانى داعية البهائية فى كتابه الفرائد : نحن لا نعتقد فى الميرزا على محمد الباب ، إلا أنه رب وإله ، وهكذا أعطى نفسه الربوية الكبرى ، وخليفته صبح الأزل الربوبية الصّغرى !!

فأين هذا الاستكبار والتعالى من تواضع محمد عليه الصلاة والسلام ، سيد البشر ، وخاتم المرسلين ، ذلك التواضع الذى رباه عليه ربه اذ يقول له فى القرآن « قل ما كنت بدعا من الرسل ، وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم (٩ الأحقاف) « قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله » (١٨٨ الاعراف) ، « قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » (٢١ الجن) .

أين هذا من حضرة الباب الشيرازى ، الذى ادعى أنه الله المهيمن القيوم ، وأن عنده علم ما كان وما سيكون .

فارق بين الأرض والسماء ، ولا يمكن لعاقل أن يسلك هذا مع ذاك ، وإذا استبعدنا كل ما جاء فى سيرة الاثنين ، واذا قبلنا اعتراض البابيين والبهائيين بأن كل ما جاء فى تاريخهم حكايات مفتراة فانه يبقى بعد ذلك شاهد عدل : هو الكتاب الذى أتى به كل منهما ، يشهد على منزلته ومقامه ، وشتان بين الثرى والثريا !!!

فإذا جئنا إلى ما أضافه الباب الشيرازى إلى العقيدة والشريعة ، فسنرى أن القيامة والبعث والحشر والنشر والحساب والميزان ، والجنة والنار ، والصراط ، لا وجود لها عنده بالصورة التى تعرفها والتى نص عليها القرآن ، وإنما القيامة عنده هى قيامته ، هو وظهوره ، وهكذا يكون كل نبى قد أقام قيامة خاصة به ، لأن كل نبى كان ظهورا ربانيا ، فإذا آمنت بظهوره ، فتلك هى الجنة ، وإذا أنكرته فتلك هى النار .

وبهذا قال بهاء الله أيضا ، حينما أعلن ظهوره : يا قوم قد أتى يوم القيامة ، « فقوموا عن مقاعدكم وسبحوا بمحمد ربكم العليم الحكيم » .

ويفسر الآية : « اذا السماء انفطرت » بمعنى إذا بطلت شريعة وظهرت شريعة جديدة .

أما البعث والحشر والنشر فكل الموجودين الآن هم مبعوثون ومحشورون ، وهم يسمعون الصيحة ، ويرون القوارع ، ولكنهم فى حجاب غليظ من الشهوات .

وبذلك يقول بهاء الله تلميذه فى كتابه « الأقدس » : يا جعفر قد تزين المنظر الاكبر ، وظهر الستر بالمستتر ، ومالك ينادى ويقول : يا معشر البشر قد أتت الساعة وانشق القمر ، طوبى لعبد شهد وفاز ، وويل لكل منكر مكار — (الأقدس صـ١٠٣) .

وبذلك يقول الشيرازى صراحة فى كتابه « البيان » « أتحسبون أن الحساب والميزان فى غير هذا العالم ، قل سبحان الله عما يظنون » .

وإذا صدق كلام الرجل وأنه لاآخره ، فإنه قد أصاب من هذه الدنيا أسوأ حساب ، وكان نصيبه الضرب واللطم والسجن والاحتقار والاعدام والرمى فى حفرة فبئس الآخرة آخرته .

ولكن البهائيين سوف يجادلونك : ليس المهم الضرب واللطم والسجن والقتل ، مادام القلب مطمئنا بالمعرفة الالهية ، وممتلئا بالحق ، فتلك هى الجنة فى الحقيقة ، وإن كان الظاهر أنه فى نار التعذيب ..

وسوف نقول لهم : ولماذا كان صاحبهم يهرب من الجنة طول الوقت فيصرخ ويرتجف ، ويتوسل ، ويرجع ويتوب عن الحق الذى يدعيه ؟ هى مجرد سفسطة وكلام فى كلام .

أما البرزخ عندهم فهو المرحلة بين ظهور نبى ، وظهور النبى الذى يليه ، وليس البرزخ هو ما بعد الموت ، كما نفهم نحن ، فإن ما بعد الموت لا يعنيهم .

ومع ذلك فإن الباب يتناقض مع نفسه ، وتراه فى الآية الخاصة بقتل النفس يقول : « إن زوجة القاتل محرمة عليه ١٩ سنة » ويقول : إن كينونته أى كينونة القاتل قد خلقت على غير محبة الله ورضاه ، وأنه يدخل النار بعد موته ، ولا يغفر الله له أبدا » .

الباب السادس عشر من الواحد الحادى عشر من البيان) .

فهنا كلام مناقض عن نار بعد الموت .

صدق ربنا العظيم حينما قال عن القرآن « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »[1] فذلك هو الاختلاف والتناقض فى الكتب المؤلفة ، وبسبب هذا الاختلاف وجدت الطوائف ، البابية والبهائية التى تؤمن بالنعيم والعذاب بعد الموت ، ولكنه من نوع النعيم الروحى والعذاب الروحى .

أما الصلاة عندهم فصلاة واحدة فى الصباح ، وصلاة الجماعة ممنوعة الا فى الجنازة لا صلاة للجمعة عندهم ، والوضوء كل أربعة أيام بماء الورد ، والسجود على البلور ، والمقصود من الصلاة هو التكبير والتحميد والتعظيم قولا وفعلا لحضرة النقطة ، ولهذا كان الشيرازى يقول : نحن الصلاة (كتاب نقطة الكاف صـ١٤٨) والطهر من الجنابة غير واجب فكل شىء ، يطهر بالنسبة لم إذا أصبحت بابيا حتى الدم والبول والمنى والحدث الاصغر ... الخ .

---

(١) النساء/٨٢ .

ـ ثم يقول تحت عنوان : ـ

(بهـاء الله ودعوتـه)

حينما شعر الباب الشيرازى بقرب إعدامه ، جمع مكتوباته وخاتمه ولباسه ، ومقلعته ومخلفاته ، فى جعبة ، وأرسلها مع مفتاحها إلى « الميرزا صبح الأزل » الذى اختاره خليفة بعده ، وأرفق بها وصيته : « الله أكبر تكبيرا كبيرا .. هذا كتاب من الله المهيمن القيوم ، إلى الله المهيمن القيوم ، قل كل من الله مبدئون ، قل كل إلى الله يعودون ، فاحفظ ما نزل فى البيان ، وأمر فإنك لصراط حق عظيم .

وكالعادة تنازع الأتباع الخلافة ، فادعى « الميرزا حسين على » الأخ الأكبر لصبح الازل أنه الخليفة الحقيقى ، ولكن الباب دفع بأخيه الاصغر صبح الازل ، الى المنصب صيانة له ، ولإخفائه عن جواسيس الحاكم ، الذين كانوا يتربصون لاقتلاع البابيين من جذورهم ..

وهكذا انقسم الاتباع إلى فرقة لا تعترف الا بالميرزا « يحيى صبح الازل » خليفة ، وهم الذين سموا أنفسهم بالازليين ، وفرقة تابعة « للميرزا حسين على » الملقب ببهاء الله ، وسموا أنفسهم بالبهائيين ، وفرقة ثالثة التفت حول الميرزا أسد الله التبريزى ، وسموا أنفسهم بالأسديين ، وفرقة رابعة بقيت على ولائها للشيرازى الباب ، وسموا أنفسهم بالبابيين الخلص .

وانقلب الادعياء بعضهم على بعض وبدأت التصفية الدموية ، فأوعز بهاء الله إلى أتباعه بقتل أسد الله ، فقتلوه وأغرقوه فى شط العرب ، بعد أن أوثقوا رجليه بحجر ثقيل .

ثم انقلب الأخ على أخيه فطلب بهاء الله من أتباعه شتم أخيه « صبح الأزل » الملقب بالوحيد ، وقال إنه الوحيد فى الطغيان لا الوحيد فى الايمان (الكواكب الدرية صـ٣٩٣) ، وقال عنه أنه نقطة الظلمة (بهاء الله والعصر الجديد صـ٢٧) ، وقال أنه من المشركين فى كتاب كان بالحق مرقوما (مفتاح باب الابواب صـ٣٧٨) .

وهذا هو بهاء الله نفسه الداعى إلى الحب والى السلام ، وإلى توحيد العالم ، وإلى توحيد الأديان ، والقائل عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ، والقائل : إن ملكوت الله ليس جمعية مخصوصة ، فانك يمكن أن تكون بهائيا مسيحيا أو بهائيا ماسونيا أو بهائيا يهوديا أو بهائيا مسلما (خطاب عبد البهاء صـ٢٢)

نرى هذا البهاء نفسه يعجز أن يضم أخاه فى ملكوته ، مع أنهما تحت راية دين واحد !! ونراه يأمر بشتمه ومحاربته ، ونراه يتآمر على رفيق آخر بابى ، هو « أسد الله التبريزى » فيقتله !!

يحدث هذا بين الأخوين وكلاهما هاربان من جواسيس شاه إيران ، ولاجئان إلى العراق ، وحينما تستمر الحرب بينهما ، وتستحيل المعاشرة تنقلهم الحكومة العثمانية إلى استنبول ، ومن استنبول إلى أدرنه ، ثم تفصل بينهما فتنفى البهاء وأتباعه إلى عكا بفلسطين ، وتجلى صبح الازل وأتباعه إلى « ماغوسا » بجزيرة قبرص !!

وهذا هو البهاء الداعى إلى وحدة العالم ، ووحدة الأديان ومعاشرة الفرقاء بالروح والريحان !! ولكنه كلام فى كلام ، وما أسهل الكلام ..

بل انه ليتناقض مع نفسه ومع أقواله ، فنراه بعد أن يفتح ملكوت الله لجميع الأديان ، نراه يعود فيقول فى كتابه « الأقدس » : « والذى أعرض عن هذا الأمر (أى الدين البهائى) إنه من أصحاب السعير » ، ونقرأ له فى « بهاء الله والعصر الجديد صـ٢٥ : (إن الترياق الاعظم والسبب الأتم هو اتحاد من على الارض على أمر واحد ، وشريعة واحدة) فكيف يا سيدنا والاديان على أمر مختلف ، وشرائع مختلفة ؟. وكيف وأنت القائل فى (كلمات مكتوبة صـ٤ ، ٥) : يابن تراب كن أعمى عن مشاهدة أحد سواى ، وأصم عن استماع كلام غيرى ، وجاهلا عن علم دون علمى » ؟ ولكنه كلام فى كلام ..

ولكن بهاء الله لم يكتف بإعلان نفسه خليفة للباب ، بل ما لبث أن اعتلى كرسى النبوة ، وادعى أنه المسيح : «قل ياقوم قد جاء الروح مرة أخرى ليتم ماقال من قبل.. كذلك وعدتم به فى الالواح ، إن كنتم به من العارفين (مفتاح باب الابواب صـ٣٨٦) .

« واعلم بأن الذى صعد الى السماء قد نزل بالحق ، وكان ربك على ما أقول شهيدا ، قد تعطر العالم برجوعه وظهوره (مفتاح باب الأبواب صـ٣٨٢) .

ثم ما لبث أن اعتلى عرش الربوبية : « يا قوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم تعرفون بارئكم فى هذا القميص المقدس اللميع (مبين صـ٣٠) !!

واسمع ما يقوله عن نفسه فى سورة الهيكل (بهاء الله والعصر الجديد صـ٥٠) : « لا يرى فى هيكلى إلا هيكل الله ، ولا فى جمالى إلا جماله ـــ ولا فى كينونيتى إلا كينونيته ، ولا فى ذاتى إلا ذاته ، ولا فى حركتى إلا حركته ، ولا فى سكونى إلا سكونه ، ولا فى قلمى الا قلمه العزيز المحمود » .

وأيضا فى كتابه « اقتدار » صـ١١٤

« إذا يراه (أى يرى أحد الميرزا بهاء » فى الظاهر يجده على هيكل إنسان بين أيدى الطغيان ، واذ يتفكر فى الباطن يراه مهيمنا على من فى السموات والارضين » .

وكان يعلم أتباعه بأن يقولوا له : « أسألك بجمالك الأعلى فى هذا القميص الدرى المبارك الأبهى ، بأن تقطعنى عن كل ذكر دون ذكرك (الالواح المباركة صـ١٩٧) ، « وسبحانك يا إله العالم ، ومقصود الأمم ، والظاهر بالاسم الأعظم » (طرازات صـ١٨٢) ..

ويقول ابنه عباس افندى : « أنا عبد لبهاء الله ، وحضرته ليس له مثيل ولا نظير (بدائع الآثار صـ١٣٩) ، ويقول أيضا أنا أطلب من مقام حضرة بهاء الله أن يعدكم بفرح أيدى ، ويكرمكم فى ملكوته (بدائع الاسفار صـ٣٧١) .

ويقول بهاء الله حينما شعر بقرب موته : « يا أهل الارض اذا غربت الشمس شمس جمالى ، وسترت سماء هيكلى ، لا تضطربوا . أنا معكم فى كل الاحوال ، وننصركم بالحق إنا كنا قادرين » .

وعلى ذلك يقول المستشرق اليهودى جولد زيهر : « فبهاء الله أعظم من الباب ، لأن الباب هو القائم ، وبهاء الله هو القيوم ، أى الذى يظل ويبقى (العقيدة والشريعة صـ٢٤٤) ولهذا أعلن بهاء الله : أن الباب الشيرازى كان مجرد المبشر بظهوره ، مثل يوحنا الذى بشر بقدوم المسيح » وقال أكثر من ذلك .. قال « إنه هو الذى أوحى للباب بكتابه البيان » !!

وقد صدق نفسه من كثرة ما ادعى ، ومن كثرة ما قال وكتب ، فكان إذا مشى فى الأسواق أسدل برقعا على وجهه ، لأنه لا أحد يطيق النظر إلى نور وجهه ، ولما مات منع البهائيون نشر صورته !! ولما مات قال أتباعه .. « صعد الرب (أى البهاء) الى مقر عزه الأقدسى الأعلى ، وغابت حقيقته المقدسة فى هويته الخفية القصوى » وكان ذلك فى مايو سنة ١٨٩٢ أى منذ حوالى ٩٢ عاما ودفن فى عكا ، واتخذ قبره قبلة صلاة لكل البهائيين أو فى سنة ١٣٠٣ هـ .

وقال أحد أبنائه إنه جن فى أواخر حياته ، ولكن الابن الاكبر « عباس أفندى » أخفى الأمر ، ولم يكن يسمح لأحد بزيارته ..

وقد حرص البهاء قبل أن يموت أن يكتب فى كتابه « الأقدس » : « إن باب الظهورات الالهية قد قفل لألف عام .. من يدعى أمرا قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر ، ومن يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ظاهرها ، إنه محروم من روح الله » .. يحرم التأويل فى آياته ، وهو الذى استحل تأويل آيات القرآن وأخرجها عن ظاهرها ، إلى ما شائت له أهواؤه من معان .

وقد فعل من قبله الباب الشيرازى نفس الشيء ، فأعلن قبل موته قفل باب الظهورات الإلهية لالف عام ، وتنبأ بانتشار ديانته فى تلك المدة ، وبظهور الملك البابى الذى يضع على رأسه تاج البابية ، ذا الخمس والتسعين جوهره .

وقد كذبت جميع تنبؤاته ، وما كادت تمضى ثلاث عشرة سنة ، حتى اعتلى كرسيه من يدعى الربوبية ، وأكثر من ذلك يدعى أنه هو ملهم الباب بكتابه البيان !!

وقد كان البهاء على صلة بحكومات الاستعمار والجهات الاجنبية وحينما قبض على رفاقه البابيين فى المؤامرة « الفاشية » إلى الشاة ، وذبحوا وأعدموا رميا بالرصاص ، وأحرقت « قرة العين زرين تاج » ، كان هو مختبئا فى السفارة الروسية ، ورفض الوزير الروسى المفوض تسليمه ، وقال أن الحكومة الروسية ترغب ألا يمسه أحد بسوء ، وأن يكون فى حفظ وحماية تامة ، ويعترف البهاء بهذه الحقيقة فى كتابه لوح بن ذئب صـ٤٢ ..

« يا ملك الروس .. ولما كنت أسيرا فى السلاسل والاغلال فى طهران نصرنى سفيرك » .

وفى كتابه اشراقات صـ٦٠) يقول .. « خرجنا من الوطن ، ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية ، ودولة الروس ، إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار » .

وبعد نفيه ببغداد قدمت له الحكومة الانجليزية بطريق سفيرها جنسية انجليزية .

وقد انعمت انجلترا بنيشان فرسان الامبراطورية على نجل البهاء : « عباس أفندى » فوقف يدعو الله فى خشوع : « اللهم أيد الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل انجلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدم ظلها الظليل على هذا الاقليم (أى دوام الاستعمار) بعونك وصوتك وحمايتك إنك أنت المقتدر المتعال العزيز الكريم ..

وكان هذا التزلف والمداهنة هو حال البهاء وابنه دائما .. فإذا التقى بالبراهمة ، قال لهم أنتم على حق ، ، وبالمسيحيين قال لهم : أنتم على صواب ، وبالملحدين قال لهم : أنتم على الهدى ، وباليهودية قال لهم : أنتم على الرشاد ، ونراه يذهب قبل موته بيومين الى مسجد المسلمين ، فيصلى خلف إمامهم جماعة ..

وادعى أنه المصلح الأكبر الذى سوف يصلح العالم ، وقد عجز هو عن الصلح الاصغر مع أخية صبح الأزل !! ويداه ملطختان بقتل رفيقه البابى الميرزا أسد الله التبريزى الذى ألقوا به فى شط العرب ، موثق القدمين بالحجارة ، لمجرد أنه نازعه الخلافة ...

ان القضية قضية اخلاص وليست قضية كلام .. ولقد استطاع غاندى أن يوحد الهند وبها أكثر من ثلاثمائة لغة ، وأكثر من مائة ديانة وطائفة ، وأكثر من أربعمائة مليون مواطن ، بذلك الصدق والصفاء والاخلاص والروحانية التى انفرد بها ودون أن يدعى نبوة أو ربوبية ..

أما صاحبنا الميرزا المهيمن القيوم فعجز عن توحيد أسرته وهى تحت راية دين واحد ، ولغة واحدة .

أما كلام البهائية عن توحيد اللغات فهو كلام خيالى ، وغير عملى ، وأية لغة سيوحد تحتها العالم ؟ أهى لغة « الاسبرانتو » .؟

وماذا يبقى من كتبهم البيان والاقدس والايقان ، بعد أن تترجم إلى الاسبرنتو ؟ ومن سيفرض على العالم لغة الاسبرانتو وبأية قوة ؟

وماذا ستجدى اللغة الواحدة وأمامنا « لبنان » الاهل والوطن فى حرب بعضها البعض من سنوات ، رغم اللغة الواحدة ؟ والبيت البهائى نفسه دخل فى تصفية دموية رغم اللغة الواحدة والدين الواحد ؟.

انها سذاجات حضرة النقطة « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم (١١٩ هود) .. ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين . (٢٢ ألروم) هذا هو الكلام المحكم .. ولا يزالون مختلفين ــ الا من رحم ربك » الى قيام الساعة ..

ولكن لماذا هذه المقدمة الطويلة فى الحب والسلام وتوحيد الأديان ـــ وتوحيد الأوطان ، وتوحيد اللغات ، رغم عدوم واقعيتها ؟ سوف نرى أن البهاء يمهد بها لأهم بند فى شريعته وذلك هو الأمر بابطال الجهاد ..

نفاجأ بذلك فى كتابه اشراقات صـ١٠٩) : « البشارة الاولى التى منحت من أم الكتاب فى هذا الظهور الأعظم هى محو حكم الجهاد من الكتاب .. لأن يقتلكم الكافر خير من أن تقتلوه » !! (بهاء الله والعصر الجديد) .

وفى ذلك تلتقى البهائية والقاديانية والملل الباطنية بأشكالها كلها ، محت آية السيف ونسخت حكم الجهاد ، لأنها تكلمت بلسان المستعمر ولمصلحته ، وأرادت الاسلام أعزل ، والمسلمين خاضعين اذلاء راضين بالظلم .. « ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد » (اشراقات صـ١٣٣)

« إن سلاطين العالم مشارق القدرة ، ومطالع الاقدار الالهى » ـــ (بهاء الله والعصر الجديد صـ١٦٩) ..

يا أحباء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطنة كل سلطان ، وتكونوا خاشعين للسدة الملوكية لكل مالك ، وأن تخدموا الملوك بنهاية الصدق والأمانة ، وتكونوا مطيعين لهم ، وأن لا تتدخلوا فى الأمور السياسية » (بهاء الله والعصر الجديد صـ٢٥٤) .

« حرم عليكم حمل آلات الحرب » (الاقدس الفقرة ٣٨٣) .

وهذا عبد البهاء « عباس أفندى » يدعو : اللهم أيد الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل انجلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدم ظلها الظليل على هذا الاقليم » . يدعو بدوام ظل الاستعمار الظليل ..

وكيف يكون للاستعمار دوام إلا بإبطال شريعة الجهاد ؟. دين هذا أم سياسة ؟!!

وفى الزواج لم تسمح الشريعة البهائية بالتعدد لأكثر من زوجتين ، ولكنها أباحت نكاح الأقارب « لا يحرم نكاح الاقارب مادام البهائيون قلة وضعفاء ، ولما تتقوى البهائية وتزداد نفوسها ، عندئذ يندر وقوع الازواج بين الاقارب « خزينة حدود وأحكام صـ١٨٦) ، ولا يحرم من الاقارب إلا أزواج الآباء » .

وهو كلام ضد الفطرة ، وضد الطبيعة وضد مقتضيات الطب ..

أما الزنا فعقوبته تسعة مثاقيل ذهب تسلم لبيت العدل فى عكا ، ويفسر عبد البهاء هذا الحكم فيقول : « وهذا الحكم يتعلق بالزانى غير المحصن ، والزانية غير المحصنة ، أما المحصن والمحصنة فلا حكم عليهما إلا أن يحكم عليهما بيت العدل (مكاتيب عبد البهاء صـ٣٠١) .

« ومن اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه كذلك ، كان الأمر من قلم الوحى بالحق مرقوما » (الاقدس الفقرة ١٤٢) .

أما اللواط فنرى البهاء يسكت عن ذكر حكمه !! قد حرمت عليكم أزواج آبائكم . إنا نستحى أن نذكر حكم الغلمان (الاقدس الفقرة ٢٥٣) وهو سكوت غريب وحياد أعجب ، ويبدو أن البهاء قد فهم ولا شك المزاج الاوربى والامريكى !!.

وقد رفع البهاء حكم النجاسة عن شيء ، حتى البول ، والمنى ، والبراز ، والخنزير والكلب ، وقال : « ان كل الاشياء انغمست فى بحر الطهارة فى أول الرضوان ، لما تجلينا على من فى الامكان ، بأسمائنا الحسنى ، وصفاتنا العليا (الاقدس الفقرة ١٦١ — ١٦٢) !!

وأباح البهاء استعمال الذهب والفضة ولبس الحرير ومنع الوعظ من على المنابر واشترط الجلوس على كرسى مثل سلفه الباب ..

والغسل الكامل مرة كل أسبوع هو شريعة النظافة عند البهائى ، وفى الصيف تغسل الأرجل كل يوم ، وفى الشتاء كل ثلاثة أيام ، ولا ذكر للوجه واليدين .

والذى يرى فى كساءه وسخ إنه لا يصعد دعاؤه إلى الله (الاقدس الفقرة ١٦٤) .

ولا نفهم ماذا بقى من الوسخ مادام البول طاهرا والمنى طاهرا فلعل مقصوده بقع الحبر أو الصلصة !!.

والصلوات ثلاث : الصبح والعصر والمغرب ، كل منهما ثلاث ركعات ، وإذا صليت إحداها تكفيك عن الباق ، ولا صلاة للجماعة إلا على الميت ، وفى السفر يكفى أن تسجد ، وتقول : سبحان الله ، والقبلة هى بيت البهاء فى عكا ، أو قبره ، والبهاء نفسه لا يصلى ، لأن هو القبلة ، فأين يتوجه وهو الحى القيوم فلمن يصلى ؟.

والصيام ١٩ يوما يصوم فيها البهائى من الفجر إلى المغرب وينقطع عن الأكل والشرب ولكن يباح له مباشرة زوجته ، ويعفى من الصيام : الحامل والمريض والمسافر والكسول والهرم ، وعند التكسر والتكاسل لا يجوز الصيام أو الصلاة وهذا حكم الله (خزينة حدود وأحكام صـ٣٧) .

وردا على سؤال وما حكم الذين يشتغلون بالأمور الهامة « أجاب البهائى » الصوم على النفوس المذكورة رفع (ص ٤٦ خزينة حدود وأحكام)

والحج يكون لبيت النقطة فى شيراز ، أو بيت البهاء فى بغداد[1] ، ومن الطريف أن إيران هدمت البيت الأول والعراق هدمت البيت الثانى ، وكلتا الدولتين حظرتا النشاط البهائى فيهما ، ويفتخر البهائيون فى شريعتهم بالمساواة بين الرجال والنساء ، ومع ذلك رأيناهم فى الميراث يقولون « إن الدار المسكونة للولد البكر خاصة مع توابعها : من اضطبل ومضيف أو خلوة » (خزينة حدود وأحكام ص ١٢٦) .

كما رأينا البهاء يوصى بالخلافة لابنه عباس وليس لابنته ، ورأينا الابن عباس يوصى بالخلافة لحفيده شوقى ، وليس لابنته .. ويبدو أن البهاء لم يستطع أن يحقق كل الآمال المرجوة لعاشقات المساواة !!

ويواصل الدكتور مصطفى كلامه عن البهاء فيقول متحدثا عن البهاء وعن تحايلاته الشيطانية ، يمهد لنفسه ادعاء النبوة والرسالة الجديدة :

وليدخل البهاء منتدى النبوة بلا معجزات أنكر المعجزات وقام بتأويل آيات المعجزات كلها فموسى لم يشق البحر بعصاه بل كانت العصا رمزا للفرقان الذى شق به

(١) بيت النقطة يريد به بيت الباب الذى نشأ فيه . وهل رأيت هذه التخفيضات الهائلة فى القروض والأحكام التى تغرى ضعاف النفوس .. (وآهو دين ببلاش كده) !!

الحق من الباطل ويده التى أخرجها بيضاء من غير سوء هى يد التفضل والانعام والتنوير وعيسى لم يحى الاجساد الميتة بل النفوس الميتة ولم يفتح العيون العمياء بل فتح البصائر — والناقة التى عقرها قوم صالح هى نفسهم التى أهلكوها والنار التى دخلها ابراهيم هى نار الاغاظة التى صارت بردا وسلاما .. وهكذا .. لا معجزات ولا خوارق وانما رموز واشارات يفهمها اللبيب وما كانت معجزة موسى الا شريعته وما كانت معجزة محمد الا قرآنه الكريم .. وها نحن نأتى بما هو أحسن .. بالبيان والايقان والاقدس . ويقول البهاء عن نفسه وعن يوم ظهوره :

هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله تعالى ﷺ لقال قد عرفناك يا مقصود المرسلين ولو أدركه الخليل ابراهيم لوضع وجهه على التراب خاضعا لله وقال : قد اطمأن قلبى يا إله من فى ملكوت السموات والارضين « مجموعة الالواح المباركة ص ٩٤ » .

وليطمئن البهاء اتباعه قال لهم أن مشاهد الجنة والنار ما هى الا رموز هى الاخرى واشارات أما حقيقة الجنة فهى راحة النفوس وفرحتها بالايمان به وحقيقة النار هى عذابها وسعيرها بكفرها وانكسارها .. وما الشياطين والملائكة الا رموز للخواطر الشريرة والخواطر الخيرة .. وما الحشر الا ما نحن فيه الآن « فى قيامة الظهور البهائى » فسارعوا إلى مغفرة من ربكم ورحمة واتبعونى تفوزوا بالرضوان .. واخفى هذه الاقوال فلم يسطرها فى صحيفة ولا فى كتاب وانما القاها للخواص ليلقوها شفاها لمن يأنسوا منه القبول والفهم وأكثرها كانت استمرارا لتأويل الباب وتعاليمه .

وقد تنبأ البهاء بانتشار دينه وظهور اسمه فى عموم العراق فرغم أن الله قال له ينبغى لأهل العراق ان يفتخروا بك .. سوف يفتخرون ولكنهم اليوم لا يفقهون .
« سورة الأمين ص ١٩ »

كما تنبأ بانقلاب ايران واعتناقها لديانته فقال عن العاصمة طهران يا أرض الطاء لا تحزنى من شيء قد جعلك الله مطلع فرح العالمين سوف تنقلب فيك الامور ويحكم عليك جمهور الناس أن ربك هو العليم المحيط سوف يأخذك الاطمئنان بعد الاضطراب كذلك قضى الأمر فى كتاب بديع .
« الاقدس وأيضا بهاء الله والعصر الجديد ص ٢٣٣ »

وكذب الله النبوءتين فقد هدمت العراق بيته كما هدمت ايران بيت الشيرازى وحظرت الحكومتان نشاط البهائية وأغلقت محافلها .. كما اغلقت محافلها فى مصر وسوريا وباكستان وأفغانستان والمغرب وليبيا .. ولم تحتضنها الا فلسطين الصهيونية ويهود شيكاغو وأوروبا .

وقد ادعى الباب الشيرازى أن كتابه البيان موحى به من الله فسلط عليه الله من يكذبه فقام تلميذه البهاء ليقول :

يا ملأ البيان انا دخلنا مكتب الله اذ أنتم راقدون ، ولاحظنا اللوح « البيان » اذ أنتم نائمون ، تالله الحق قد قرأناه قبل نزوله وأنتم غافلون ، قد أحطنا بالكتاب « البيان » اذ كنتم فى الاصلاب يشهد الله بذلك ما فى علم الله ولو أنتم تعرفون « الأقدس » .

ثم قال صراحة أنه هو الذى أوحى بكتاب البيان للباب ، قد نزلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لنر يضلوا السبيل « المبين ص ٤ »

يقول المستشرق الانجليزى براون فى مقدمة نقطة الكاف : أن البهائيين يكذبون إلى حد لا يعرف وجه الصدق مهما أمعن الواحد النظر وحاول التفتيش والتحقيق والتنقيب .. وأن البهائيين يقلبون الحقائق ويغيرون الوقائع بدرجة يستحيل معها معرفة تاريخ القوم وحقيقة عقائدهم خاصة خارج ايران فى أوروبا وأمريكا وأنهم يخفون كتبهم ومخطوطاتهم عمدا .

وقد وصى البهاء لابنه عباس أفندى أو عبد البهاء بالخلافة من بعده وقد علمنا ما كان من علاقة عباس أفندى بالانجليز وإنعامهم عليه بنيشان فرسان الامبراطورية البريطانية واحتفالهم بذلك فى حديقة الحاكم وبحضور الجنرال اللنبى .. ودعاء عباس أفندى بدوام ظل الاستعمار الظليل على البلاد .

وكان طبيعيا أن يحتفى الانجليز والصهاينة بعباس أفندى وأن يهيئوا له سياحة إلى أوروبا وأمريكا ينتقل فيها من لندن الى باريس الى بودابست الى فيينا

333

وحينما نشبت الحرب العالمية الاولى أصبح عبد البهاء سجينا للحكومة التركية فى عكا ، وقبل سقوط فلسطين وحيفا حوصر آل البهاء بدارهم .

ويكتب شوقى افندى خليفة عباس ووارثه عن ذلك فيقول :

فاضطرب الانجليز وفى مقدمتهم لورد كرزن ووزير الخارجية اللورد بلفور « وكلنا نعرف من هو بلفور » ؟

فأرسلوا برقية مستعجلة إلى قائد القوات الجنرال اللنبى وأكدوا عليه بأن يسعى ويحاول قدر جهده للحفاظ على عبد البهاء وأسرته وأتباعه .

وقد علمنا لماذا تبذل الحكومة الانجليزية ولماذا يبذل اللورد بلفور أقصى جهده للحفاظ على البهاء وأسرته .

ولنتعرف أكثر على حقيقة ما يجرى فى العالم فينبغى أن نمد أبصارنا إلى الهند فى نفس الفترة لنتابع فتنة أخرى تزامنت مع الفتنة البهائية هى القاديانية التى ظهرت فى الهند بزعامة الميرزا غلام أحمد والذى أدعى فيها الميرزا غلام أن روح المسيح حلت فيه وأن الشمس والقمر خسفا من أجله وكان ذلك فى عام ١٨٩٤ .. وهى نفس الفترة التى كانت الدعوة البهائية فى ذروتها ..

ولنقرأ ما يقوله الميرزا غلام أحمد القاديانى عن نفسه وبنص كلماته :

لما توفى والدى ناب عنه أخى الكبير ميرزا غلام قادر فى خدمة الحكومة البريطانية فشملته الحكومة هو الآخر بعنايتها وإكرامها وفضلها وجوائزها ولما توفى هو الآخر اقتفيت اثاره وسلكت مسلكه فى اعلان الحب والولاء للحكومة البريطانية والطاعة لها وخدمتها .

انى أعيش فى هذه الايام عيشة العزلة ولا أملك قدرا كافيا من المال الا أننى كرست جهودى كلها فى خدمة الانجليز من كل قلبى وقد عاهدت الله منذ ذلك الحين أننى لن أكتب شيئا ضد هذه الحكومة « نور الحق للقاديانى ص ٣٥ »

ولم تبخل عائلتى ولم تضن ولن تبخل بدماء أبنائها فى خدمة مصالح الحكومة الإنجليزية أبداً «ترياق القلوب لميرزا أحمد ص ١٥» .

وفى موضع آخر :

لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الانجليزية ومؤازرتها ، وقد الفت فى أبطال شريعة الجهاد ووجوب طاعة أولى الامر الانجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع

بعضها الى بعض لملأ خمسين خزانة وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم « ملحق كتاب شهادة القرآن الكريم ص ١٠ »

. ويقول :

لا يمكننى أن أحقق دعوتى كمال التحقيق فى مكة ولا فى المدينة ولا فى الروم ولا فى الشام ولا فى فارس ولكن تحت هذه الحكومة « الحكومة الانجليزية » التى ادعو لها بالازدهار والانتصار .

ويقول لاتباعه :

اعرفوا هذه النعمة الالهية نعمة وجود الحكومة البريطانية واعلموا أن الله ما أتى بالحكومة الانجليزية الى البلاد إلا لصالحكم فان حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات فستبيدكم هذه الآفة أيضا « القاديانية للمودودى ص ٨٨ »

وقد أمدت الحكومة الانجليزية الميرزا وأتباعه بخبر جواسيسها لخدمة مصالحها الاستعمارية ومنهم عبد اللطيف القاديانى الذى أعدم فى أفغانستان والملا نور على القاديانى وقد عثرت الحكومة الافغانية معه علي وثائق ورسائل خطية تثبت عمالته للحكومة الانجليزية فأعدمته هو الآخر .

وفى عام ١٩٠٨ أعلن الميرزا غلام أحمد القاديانى أنه نبى .

دعوانا أنا رسول دينى .. « عدد البدر ٥ مارس سنة ١٩٠٨ »

وكتب خليفته بشير أحمد القاديانى :

بما أننا نؤمن بنبوة ميرزا غلام والمسلمون لا يؤمنون بها فهم كفار بحسب ما جاء فى القرآن الكريم فان الكفر ولو بنبى واحد هو كفر بالله .

وقال فى تبجح عجيب :

ان غلام أحمد أفضل من بعض أولى العزم من الرسل « حقيقة النبوة ص ٢٥٥ » ومن دعاوى هذا الميرزا غلام أحمد ما كتبه لعلماء الهند ولكافة البلاد الاسلامية أن الله قد بعثنى مجددا على رأس هذه المائة وأعطانى علوما ومعارف تجب لاصلاح هذه الامة ووهب لى من لدنه علما حيا لاتمام الحجة على الكفرة وجعلنى من المحدثين الملهمين وأكمل على نعمه وأتم فضله وسمانى المسيح بن مريم بالفضل والرحمة وقدر بينى وبينه تشابه الفطرة ووهب لى علوما مقدسة نقية ومعارف صافية جلية وصب فى قلبى مالم يحيطوا بها علما ..

ومن آلائه أنه خاطبنى وقال : أنت وجيه فى حضرتى اخترتك لنفسى وقال أنت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق وقال .. انت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى وقال : يا أحمد أنت مرادى ومعى يحمدك الله من عرشه .

وقال أنت عيسى الذى لا يضاع وقته .. كمثلك در لا يضاع .

قل أنى أمرت وأنا أول المؤمنين وقال أصنع الفلك باعيننا ووحينا أن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم .

وقال : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ..

كلام .. كلام كثير .. ومنشورات بلا عدد . وكتب هى فى ظاهرها ديانات .. ولكنها فى الحقيقة سياسات .. وراءها ماكرون صغار أمثال الميرزا الشيرازى والميرزا بهاء والميرزا غلام أحمد .. وخلف الماكرين الصغار ماكرون كبار هى القوى الكبرى المستفيدة التى تخطط لدمارنا .

واذا كانت هذه الديانات قد اتفقت على اختلاف زعاماتها وأماكنها على محو آية السيف وابطال الجهاد .. كما اتفقت على الولاء للأجنبى .. فعلينا اتفقوا وعلينا تحالفوا .. وقد برح الخفاء وظهر لكل ذى عينين من أى سماوات تتنزل هذه الأديان؟ ! انتهى .

ربما أكون قد أطلت فى هذا الاقتباس ؛ لأزيدك تأكدا بما ذكرته لك من قبل عن البابية والبهائية ، والهدف الاستعمارى الصهيونى من قيامهما ، لضرب الاسلام ، وتفتيت المسلمين ، وشغلهم عن مواجهة الاستعمار لتحرير بلادهم ، فربما تظن أننى — بصفتى عالما من علماء الدين — أتحامل عليهم ، فوضعت أمامك رأى باحث ممتاز ، لم يرسل كلامه على عواهنه ، ولكن شفعة أيضا بالمصادر الأصيلة من كتبهم ، حتى لا يتسرب إليك شك أى شك ، فى بطلان دعاويهم الهزيلة ، والمثيرة للسخرية ، وفى تجريم قيام هذه الدعوة أصلا ، تجريمها دينيا ووطنيا .. وتجريم كل من تواطأ معها ، أو انتسب إليها مجرد انتساب لأنه بمثابة الشروع فى قتل .. فهل يتركون ليتموا جريمتهم ؟

هـؤلاء وحـرية العقيـدة

ولقد درج هؤلاء ، وكل من تواطأ معهم وانتسب إليهم ، أو ساندهم ، جهلا بحقيقتهم وهدفهم أو لتحقيق غرض منهم ، على أن يلوذوا بمبدأ « حرية العقيدة » ، ويستغلوه لمصلحتهم ، إذا تعرضنا لهم وتحدثنا عن تخريبهم ، وطالبنا بمحاسبتهم ...

والاسلام لم يهدر هذا المبدأ حتى نهدره ، بل اعتنى به كل العناية ، وجعله أصلا أصيلا وضروريا للإيمان بالله ورسوله وشريعته واعتناق الاسلام ، قرره الله فى القرآن ، فى آيات يقرؤها المسلم وغير المسلم ..

وأكتفى هنا ببعض الآيات التى ترسخ دعائم هذا المبدأ .. ففى سورة يونس . الآية ٩٩ يقول الله لرسوله بهذا الاسلوب الاستنكارى : « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا . أَفَأَنْتَ تكرِه الناسَ حتى يكونوا مؤمنين ؟ »

فيقرر فى أول الآية أن اختلاف الناس فى دينهم وعقيدتهم سنة من سنن الله فى خلقه ، ثم ينكر على الرسول أن يتناسى هذه السنة ، ويكره أحدا على الإيمان ، تلبية لرغبته فى أن يكون الناس جميعا مؤمنين ..

ثم نجده يقرر قاعدة عامة للرسول ﷺ ، ولغيره من المسلمين ، فيقول : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغَىّ » البقرة آية ٢٥٦ ...

فاعتناق الاسلام ابتداءا أمر يرجع إلى إرادة الانسان وحريته فى الاختيار .. واقتناعه به ..

ولا قيمة عند الله لإسلام ينطق الانسان به ، ويأتى بأعمال من أعماله ، نتيجة خوف وإكراه ، أو رغبة فى تحقيق فائدة دنيوية عارضة ، أو إنزال ضرر بالاسلام والمسلمين .. مما كان يمثله المنافقون فى عهد رسول الله ﷺ . وكشفه الله له أحيانا ، وتركه لفطنته فى تقدير تصرفاتهم أحيانا أخرى ، وحكم عليهم بأنهم « فى الدرك الأسفل من النار . ولن تجد لهم نصيرا » النساء/ ١٤٥ ، فلم يعط ظاهرهم قيمة ، بل أدانهم أكبر إدانة ، لأنهم تلاعبوا بحريتهم وبالعقيدة ..

فالدخول فى الاسلام تحت ضغط من أحد ، أو من غرض ، غير مقبول ، وغير معتد به عند الله ..

والذى لا يريد الاسلام ، لا نجبره عليه .. ولكن نعامله على موقفه العملى من الاسلام ومنا ..

ولكن من يكون مسلما منا ، وتعامله على أنه واحد من جماعتنا ، نأمن له ، ونكل إليه بعض أمورنا ، ويتعرف على دخائلنا .. ثم يتنكر للاسلام ولنا ، لا يمكن أن نقبل منه ذلك بسهولة بحجة أنه حر .. بل لابد من موقف لنا إزاءه ..

وهذا أمر طبيعى حتى فيمن ينتسب إلى حزب أو جماعة ، ثم يخرج على حزبه أو جماعته .. وقد حدث أن حزبا من الأحزاب الكبيرة فى الخارج سمى المنفصلين عنه ، بالمرتدين ، وأنزل بهم العقاب الشديد ، ولا أريد أن أستشهد به أو أعلق عليه أهمية كبيرة فى تحليل موقف الاسلام من المرتدين ، لكن الأمر الثابت الذى أقف معه هو أن الخارج على دينه أو حزبه أو جماعته فى أى مجتمع فى العالم ، لا يلقى أى احترام لا سيما من الذين كان واحدا منهم ، وعاش فى وسطهم ، وعرف خططهم وأسرارهم ، لأنه صار عدوا لهم ، وأصبح أقدر من غيره على الكيد لهم ..

وشاعرنا العربى ينصح فى حكمة له ، سارت وترددت على الألسن :

احـــــــذر عدوك مرة ∴ واحذر صديقك ألف مرة
فلـــربما انقـــلب الصديـــق ∴ فكـــان أعلـــم بالمضرة

وشاهدنا فى البيت الثانى ..

فهذا الذى خرج على دينه وحزبه ومجتمعه صار عدوا لهم ، وأعلم بدخائلهم وأقدر على الإضرار بهم ، ممن ظل بعيدا عن الدين والحزب والمجتمع ، ولذلك يحظى ممن كان معهم بالمقت والعداوة ، ويحذرونه ، ويتوقعون منه الاضرار بهم باستمرار والدول الآن تعتبر الذين يفرون منها ، ويلجئون إلى دولة أخرى معادية لها ، تعتبرهم خائنين لها ، وتحكم عليهم بالإعدام ولو غيابيا .. ولا أحد يناقشها أو يؤاخذها .. حتى ولو عفت عنه ورجع ، فإنه لا يحتل المكانة التى كان يحتلها من قبل ، بل يعيش ذليلا ، فاقدا للثقة به ..

فلا غرابة — إذن — إذا نهج الاسلام نهج الفطرة والطبيعة — وهو دين الفطرة — إذا قرر حرية العقيدة ابتداء ورفض إكراه أحد من الناس عليها ، كما قرر شذوذ أى إنسان مسلم يخرج على دينه ، ويتنكر له ، ويتلاعب به وبمجتمعه ، ويصير من أعدائه ، عليما بتحصيناته ..

إنه لم يعد ذلك الانسان العادى غير المسلم الذى لا نتدخل فى حريته ، ولا نحاسبه لأنه غير مسلم ، بل صار إنسانا آخر ، له حكم آخر ، نظير تصرفات سيئة تصرفها بمنتهى حريته لم يجبره عليها أحد .. ومن الضرورى والطبيعى أن يحاسب عليها . كما يحاسب أى انسان على تصرفاته .. ولا يحميه حينئذ مبدأ « حرية العقيدة » لا سما إذا كانت الدولة قد اتخذت من الدين أساسا لها ولمجتمعها ومن الضرورى أن تحمى أسس نظامها .

فحرية العقيدة حينما تقررت ، إنما تقررت احتراما لإرادة الانسان ، وتكريما لآدميته أو انسانيته .. فإذا هو أساء استغلالها ، وتلاعب بها ، واتخذ مواقف متناقضة ، تحط بإنسانيته ، فإنه يصبح غير جدير بأن يستظل بظلها ، أو يتمتع بحمايتها ..

بل يصبح منبوذا من أهل الدين الذى تلاعب به وخرج عليه ، ومن حق الدولة التى اتخذت هذا الدين دينا رسميا لها تحميه وتراعيه .. وتعتبره جزءا من كيانها وشخصيتها ، وكرامتها . من حقها أن تحاسبه على تصرفاته . دون أن تعطيه حق الاحتماء بحرية العقيدة ..

ويكون موقف المجتمع والدولة متشددا أكثر ، مع المسلم الذى يعيش مع أهله ومواطنيه المسلمين واحدا منهم ، يتمتع بحقوقهم ، ويتحدث باسمهم ، وعليه واجب الدفاع عن دينه ومجتمعه مثلهم : « والمسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » فإذا به ينسلخ عنهم وعن الدين الذى يدينون جميعا به ، ليس هذا فحسب ، بل يتخذ طريقا مضادا له ولهم ، أو يدعو الناس إلى دين يبتدعه ، مناقض لدينه ودين مجتمعه ، ويصير حربا عليه بعد أن كان المفروض فيه أن يدافع عنه ويحميه من التهجم عليه ..

ويسوء موقفه أكثر وأكثر حين يتخذ هذا الموقف مدفوعا بقوة أجنبية عدو للإسلام

ولوطنه ، ومسخرا لخدمتها ، منفذا لمخططاتها العدوانية ، واجدا المساندة والحراسة منها فى كل تحركاته ، مثل الباب والبهاء الذى خلفه والذين خلفوا البهاء فى رعاية دعوتهم أو أنصارهم حتى الآن ، وفى كل مكان ..

فهل هذه البذرة الخبيثة التى نبتت فى أرض الاسلام ، وبين المسلمين ، برعاية من أعداء الاسلام ، لحرب الاسلام ورسول الاسلام وشريعة الاسلام ، ولتفتيت ما بقى للمسلمين من قوة ، ليصيروا لقمة سهلة سائغه لأعدائهم ، هل هذه البذرة الخبيثة ، تأخذ حكم البذرة الطيبة باسم « حرية العقيدة » ؟!

هل هؤلاء الذين قاموا أصلا لحرب الاسلام والمسلمين من أول كلمة ، ومن أول خطوة ، وأعداء الاسلام يساندونهم ويحمونهم ، هل يمكن لواحد منا أن يظلهم بظل « حرية العقيدة » ؟.. حرية العقيدة لمن ولماذا ؟

حرية العقيدة والخيانة والعمل ضد كياننا ؟!!! إنها تكون بلاهة وحماقة ..

لا سيما والبهائية فى تنظيماتها كالماسونية ، تعتمد على السرية فى دعوتها ، حتى تشق طريقها الآثم بين المسلمين فى أمان ، فقد اكتشفت الحكومة الإيرانية سنة ١٩٥٥ م أن البهائيين فيها تسللوا إلى الجيش والحكومة والمصارف ، فثارت ثائرة الشعب ، وطالب علماؤه الحكومة بأن تعتبر هذه الطائفة غير قانونية ، وفعلت الحكومة واستجابت .

وقد قبض على واحد فى إيران فى مارس سنة ١٩٨٥ بتهمة التخريب ، بحرق حى بأكمله ، ثم تبين أنه بهائى ، وهو « روح الله بأهرام شاهى » ، فأعدم هو ورفاقه الذين اشتركوا معه . وهم إيرانيو الجنسية !!

وهذا يعنى أنهم « طابور خامس » فى بلدهم ، وضد وطنهم ، يعتمدون على السرية التامة فى تنفيذ مخططاتهم ..

فى مصـــر

وكما كشفت الوثيقة الرسمية لتسجيل بيع قطعة أرض فى القاهرة للمحفل البهائى فى ١٩٤٠/١/٣١ : أن أحد قضاة محاكمنا الأهلية واسمه: «عبد الجليل بك سعد بن محمد بن مصطفى » وكان رئيس هذا المحفل ولكن لا يعرفه أحد قد وقع عقد الشراء باسمه ولكن لصالح المحفل البهائى ، بجلسة يوم ١٩٣٩/١١/١٤ .

وصدر الأمر بعد ذلك من المحكمة وباسم صاحب الجلالة ، بأن على جميع المحضرين والمسئولين عن تنفيذ هذا العقد أن يبادروا بتنفيذه ، ولو باستعمال القوة حين يطلب منهم ذلك ، لأنه كان عقدا عاديا !!

وهكذا يتسلل البهائيون إلى مراكز القضاء وإلى غيرها ، ويخدمون بهائيتهم بكل ما يستطيعون ، ونحن لا نعرف ، وكيف نعرف ، وأسماء هؤلاء أسماء مصرية مسلمة ، ومن أسر مصرية مسلمة ؟!

ولا يزال « بيكار » اسمه « حسين » ، على اسم الحسين رضى الله عنه ، ورأينا أسماء الذين قدموا منهم إلى بعض القضايا عندنا أسماء إسلامية !!

وكل ذلك من باب السرية والتستر والنفاق ويدخلون على الناس باسم الحب ، والمساواة ، والرغبة فى السلم ، ونبذ التعصب .. الخ ، والناس تنبسط أساريرها لهذا الكلام مع أنه ليس جديداً ، ولكنه فى كل الأديان ، ثم يأخذون فى جرهم شيئا فشيئا إلى نحلتهم ، ويغرون ضعفاء الدين منهم بأن نحلتهم عملت « تخفيضات » فى الصلاة والصوم والحج الخ .. فيكفيه أن يصلى مرة فى اليوم ، لا خمس مرات ، وبضع ركعات قليلة ، لا سبع عشرة ركعة .. وبسقوط الصلاة والصوم عنه نهائيا ، إذا كان مريضا أو على سفر دون قضاء ، كما يغرونه بأن إخوانا له يحتلون بعض المراكز العليا ، ويمكنهم أن يساعدوه فى إيجاد عمل ، أو فى ترقية الخ ..

وإذا سافر فإنه سيجد المراكز البهائية فى خدمته فى أى بلد غربى . الخ كالماسونية .

وهكذا يوقعون بعض الناس فى شركهم وشباكهم ، والأمر لا يطلب تغيير أسماء ولا جنسية . فليبق الصيد باسمه كما هو ، وبوضعه المعروف بين عائلته ومجتمعه . المهم أن يحمل فى قلبه الإيمان بالبهائية ، وأن يؤدى طقوسها الخفيفة جدا ، والتى لا تكشفه بين الناس ، وأن يكون قلبه متجها دائما إلى الأماكن المقدسة البهائية فى حيفا وعكا ، وأن يحج إليها حين يستطيع ، ويجد هناك من الحفاوة والمعاونة ما ينشرح له قلبه .. فوق المناخ الطيب فى أرض الشام !! وأن يرتبط قلبيا وماديا بإخوانه البهائيين فى أنحاء العالم ، ويؤدى الزكاة ١٩٪ لبيت العدل . وينفذ التعاليم البهائية التى تصدر إليه ، سواء من الزعامة العامة ، أو من المجالس الإقليمية والمحلية .. وهى بحكم طبيعتها ضد دين البلاد وضد الولاء لها ... وربما تسألنى : لماذا ؟ ومن أين لك هذا الحكم ؟

فأقول لك : ارجع إلى أصل نشأة هذه الطائفة ، مما سبق وذكرته معتمدا على كتبها ، وأقوال المتحمسين لها .. تجد أنها نشأت فى بئر الخيانة للدين وللوطن ، حين نشأت فى إيران ، جنينا ، ثم فى كل خطوات حياتها ، وحتى الآن ... ومن شب على شيء شاب عليه .

ومن قبل عرفنا دور السفارة الروسية فى إيران ، فى التخطيط للباب ، وإغرائه للقيام بدعوته .. وكانت عين روسيا فى ذلك الوقت على إيران لابتلاعها ، أو ابتلاع أجزاء منها . فعملت على إشعال الفتن والاضطرابات فيها لإضعافها ، وشغلها عن الوقوف فى وجه الطمع الروسى بخلق هذه الدعوة .. ثم عرفنا أيضا . دور السفارة الروسية فى مساندة كل خطوات الباب ، وحمايته ، ومحاولة إنقاذه من اعدام الحكومة له ، ثم مساندة خلفائه (البهاء وأخيه) حين رحلوا إلى العراق ، وأقاموا فيها ، ثم حين رحلوا لاستامبول عاصمة دولة الخلافة ..

وعرفنا تدخل الصهيونية منذ نشأة البابية وانضمام اليهود لها ، لاشتراكهم معا فى مخطط واحد ضد الاسلام والمسلمين ، وعرفنا تدخل الاستعمار الغربى ، ولا سيما الانجليز فى حماية البهاء وأخيه وهما فى العراق ، ثم فى استامبول ، ثم حين إقامة البهاء فى عكا ، وأثناء انتداب بريطانيا على فلسطين ، وما كان يوليه الحكام الانجليز ــ المحليين فى فلسطين ، والكبار فى لندن ــ من عناية واحتفاء بالبهاء والبهائيين .. وما حظى به البهاء ثم عبد البهاء فى زيارة له للغرب من تكريم الغرب ولا سيما الانجليز له ، وعنايتهم به فى جميع تنقلاته ومنحه وساما .. الخ .. ثم ما تحظى به البهائية الآن فى الغرب والشرق من حفاوة ومساعدة وتأييد ..

هل بعد هذه النشأة الملوثة دينيا ووطنيا لهذه الطائفة ، منذ أن كانت جنينا يشك أحد فى دمغها ودمغ أتباعها ــ أينما يكونوا ــ بالخيانة الدينية والوطنية ..

إن هذه الطائفة قد عجنت بماء الخيانة للاسلام ، ولوطنها إيران والأوطان الإسلامية منذ وجودها ، وأتباعها لا ولاء لهم إلا لدينهم البهائى وإخوانهم فيه .. ولا يحفلون بولاء للوطن الذى يعيشون فيه .. فهم حيثما يوجدوا يمثلوا جزراً منعزلة دينيا ووطنيا عن المجتمع الذى يعيشون فيه ..

فهل من العقل والمصلحة أن يُعطى هؤلاء ، وهذا هو شأنهم ووضعهم — حرية العقيدة ، وحرية الحركة والعمل السرى لدعوتهم بيننا ؟!

هل يمكن أن يكون مقبولا عقليا أن يظن واحد منا ، أن هؤلاء البهائيين بيننا ، لا يعملون سرا لنشر دعوتهم ، وأنهم حين يجتمعون فى بيت أحدهم لا يضعون الخطط لتنفيذ أهدافهم ؟ إنهم فى أصل وجودهم مدانون دينيا ووطنيا ، وجدوا للعمل ضد الأديان عامة وفى مقدمتها الاسلام ، وضد الأوطان الاسلامية خاصة خدمة للمستعمرين ، وردا لجميلهم عليهم ..

فكيف نضفى عليهم حق « حرية العقيدة » ؟

إنهم بحكم وجودهم بيننا أو فى أى وطن ، محاربون لنا دينيا ووطنيا .. فكيف نعطى المحارب حق الحرية فى حرب ديننا ووطننا ؟ ولو لم يكن له تنظيم معلن ؟ فالعمل السرى أخطر من العمل العلنى وأشد فتكا ..

إنهم بتاريخهم المأخوذ من أفواههم ، ومن سيرة حياتهم ،ملوثون وخائنون ، ولا يقبل من إنسان منا سليم العقل والنفس والتفكير أن يتبعهم ، ويعتنق نحلتهم ، اللهم إلا إذا كان به مرض ، وله غرض .. هذا لا يجوز بحال من الأحوال أن يكون له اعتبار بيننا ..

إن الأكثرية الساحقة منا — نحن المثقفين — تغيب عنهم هذة الحقيقة — حقيقة نشأة هذه الطائفة والهدف من انشائها ووجودها الذى عرفناه ، ولذلك ينظرون إليها ، وهذه الحقيقة غائبة عنهم ، فتأتى نظرتهم ناقصة وخاطئة .. فيقرون وجود « الحية » القاتلة فى ملابسنا ، ولا يجدون أى خطر منها علينا !!

إن القرار الذى صدر سنة ١٩٦٠ بمصادرة محافلهم — كما صودرت محافل الماسونية من قبل — هو إدانة دينية ووطنية صريحة لهم ، ودفع لهم بأن أي نشاط منهم يعتبر خطرً على الوطن على أقل تقدير كالماسونيين ...

وخطرهم على الاسلام ، وعملهم لهدمه ، ودعوتهم الصريحة بنسخ شريعته ، أمر واضح وضوح الشمس .. فانتساب أى واحد منا إليها معناه الواضح الصريح : أنه إنسان خطر على ديننا ووطننا .. مجرد الانتساب هو الدليل على تآمره وخطره دينيا ووطنيا .. كانتساب أى واحد لجماعة خائنة لدينها ووطنها فإنه يدمغه فورا بالخيانة .. ولا ننتظر بعد

ذلك أن يكون له تنظيم معلن أو لا يكون ، بل يكفى أنه اختار هذه الجماعة وانحاز لها .. ولو تستر بعد ذلك بكل أثواب الطهارة ، والبراءة .

وقوانينا يجب أن يراعى فيها ذلك ، وأحكامنا يجب أن تلحظ هذا . وهو أمر بدهى لا يغيب عن فطنة أحد ، فليس بلازم فى جماعة قامت للهدم والخيانة ، أن ننتظر حتى تقوم بالهدم والخيانة علنا ، بل يجب أن نجتثها فورا ، ولا نتركها لتباشر مهمتها .. وأى إنسان خطير على ديننا ووطننا ، لا محل له بيننا ، لا يجوز أن ينعم بسماحة الاسلام وهو يعمل ضده، كما لا يجوز أن ينعم بحق المواطنة ويتمتع بخيرات الوطن وهو يعمل ضده .. ويحظى بما يحظى به أى إنسان صالح ، موال لدينه ووطنه ، من المسلمين أو المسيحيين .. حتى لا يستوى الخبيث والطيب فى نظرنا .. ونفقد بذلك حاسة التمييز « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار »[1] «أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون»[2] «وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات »[3].

هكذا تجرى سنة الله ، التى يسير عليها الأسوياء العقلاء من الناس ..

إن هؤلاء من البؤر الفاسدة التى تهدد حياة الأمة ، وتنشر جراثيمها فى الجسم كله ، إن لم نسارع بالقضاء عليها ، وحماية الأمة منها ..

وإذا لم نطبق عليهم حد الردة الدينية لعدم وجود قانون بذلك حتى الآن ، فلا أقل من أن نطبق عليهم عقوبة الردة والخيانة الوطنية ، ونحمى مجتمعنا منهم ، حتى يتحرك التشريع عندنا ، ويضع عقوبة تعزيرية لخائن دينه المتمرد عليه ، ولو لم تكن الحد ..

إن الولاء للدين وللكيان الاسلامى ، ليس أقل من الولاء للوطن ، بل إن الولاء للوطن جزء من الولاء للدين . ولا يكمل دين المسلم إلا بولائه لوطنه الاسلامى ، ودفاعه عن حريته وعن كل شبر فيه ، وعن كل مصلحة له .. ولا سيما فى دولة يقرر دستورها أن دينها الرسمى هو الاسلام ، وكيانها ومجتمعها وأخلاقها تقوم على أسس

---

(١) صورة ص/ ٢٨ .

(٢) ٣٥ ، ٣٦ سورة القلم .

(٣) ١٩ ، ٢٢ من سورة فاطر .

الاسلام ، والشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للقانون .. وتصبح بذلك مسئولة عن الحفاظ على دستورها ومبادئها ، وفى مقدمتها : دينها .. فكيف ــ إذن ــ لا نحمى الولاء للدين ، كما نحمى الولاء للوطن ، والولاء للدين هو أساس البنيان كله ؟

كيف لا نعاقب الذى يخل بولائه لدينه ويتمرد عليه ، كما نعاقب الذى يخل بولائه لوطنه ؟ نعاقبه إلى حد إعدامه ، تطهيرا للمجتمع منه ومن أمثاله ، تعزيرا لاحدا ، والتعزير يمكن عند بعض الأئمة أن يصل إلى الحد وإلى أكثر منه كالتمثيل به ..

كيف يفلت البهائيون من العقاب ، على الأقل لخياناتهم الوطنية التى تسرى فيهم من الجذور ، وبمجرد انتسابهم للبهائية : شجرة الخيانة والعمالة ؟ ولا ننتظر شاهدا على ذلك من أعمالهم . لأن أكبر شاهد على خيانتهم لدينهم ووطنهم هو انتسابهم لهذه الجماعة الخائنة ..

ان الدولة تدين وتحاكم كل انسان ينتسب لجماعة مخربة لمصر مجرد انتساب ، أو يكون عميلا لجهاز خارجى يعمل ضد مصر ، والدولة تحمى بقوتها وقوانينها مبادئها الأساسية ، التى وردت فى دستورها ، وفى مقدمتها دينها الرسمى . تقبض عليه وتحاكمه بتهمة مناهضة وتخريب المبادىء الأساسية للدولة ، وتهم أخرى موجودة بالقوانين .. والدولة لا تسمح الآن بقيام أحزاب أو نشاط لا يلتزم بالمبادىء الأساسية للثورة وللدستور ، حماية منها لهذه المبادىء .. وتقبض على كل من ينتسب لجماعة مخربة خارجة على النظام وتحاكمه وتحكم عليه .. فكيف نقبل وجود بهائى بيننا يتمتع بحق المواطنة ، وهو يجاهر بأن مبدأه إبطال شريعة الاسلام ، وضد القرآن وضد السنة ، وضد المبادىء الأساسية للدولة .. وضد أمن الدولة وسلامتها ، وعلى ذلك قامت ديانته وطائفته من الأصل ، قامت لتعمل لهذا الهدف .. واتبعها من اتبعها لأنه أعجبه هذا المبدأ والعمل له .

فهل ننتظر دليلا بعد ذلك لمحاكمته والحكم عليه بما يجتثه ويجتث أمثاله ممن يقيمون بيننا ، يتمتعون بما يتمتع به الوطنيون الشرفاء وهم خائنون للاسلام وللوطن ؟

إنه منذ وجد بهائى أو بهائيون فى مصر والعلماء يكفرون البهائية ، والمسئولون يأخذون حذرهم منها والمحاكم تحكم بأنهم مرتدون وبطلاق المسلمة إذا كانت متزوجة ببهائى ، وبعدم دفنهم فى مقابر المسلمين ..

• ففى سنة ١٩١٠ أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر بكفر (ميرزا عباس ـــ عبد البهاء) وخليفته .

• وفى ١٩٤٦/٦/٣٠ صدر حكم محكمة المحلة الكبرى بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتدا .

• وفى سنة ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ أصدرت لجنة الفتوى بالازهر فتوتين بردة معتنق البهائية ..

• وفى ١٩٣٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٦٨ فتاوى من دار الإفتاء المصرية بأن البهائيين مرتدون .

• كما أجابت أمانة مجمع البحوث على استفسار نيابة أمن الدولة العليا عن حكم البهائية ، بأنها نحلة باطلة ، لخروجها عن الاسلام ، ومن يعتنقها يكون مرتدا ..

• وعندما سجل محفل للبهائية فى مصر وأقام له دارا بالعباسية كان ذلك بتحايل من رئيس محفلها وهو أحد القضاة ، لا يعرف عنه أنه بهائى .. وتقدم المحفل بتسجيله فى وزارة الشئون ، فرفض هذا الطلب بناء على ما رأته إدارة قضايا الحكومة .

• رأت إدارة الرأى بوزارة الداخلية ١٩٥١ أن فى قيام المحفل البهائى إخلالا بالأمن ، ومن الممكن لوزارة الداخلية منعهم من اقامة شعائرهم .

• وفى سنة ١٩٥٨ رأى مجلس الدولة عدم الموافقة على طبع إعلان دعاية لهم لأنه ينطوى على تبشير ودعوة صريحة للخروج عن الإسلام وعن الأديان المعترف بها ، ولأنه مخالف للنظام العام فى الدولة .

• فى سنة ١٩٥٢ صدر حكم محكمة القضاء الادارى برفض الاعتراف بالبهائية كدين ، وأن البهائيون مرتدون .

• وأخيرا فى سنة ١٩٦٠ صدر القرار الجمهورى رقم ٢٦٣ بحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة فى الجمهورية ويوقف نشاطها ، ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأى نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز .. وصودرت الأملاك والأموال الموجودة فى هذه المحافل ..

• وفى سنة ١٩٦٥ حكم بالحبس والغرامة على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم البهائى فى القاهرة ..

• وفى فبراير سنة ١٩٨٠ قبض على جماعة منهم وعلى رأسهم « بيكار » واعترفوا ببهائيتهم

ووجهت إليهم تهمة مناهضة المبادىء الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم ، وأدانتهم المحكمة الابتدائية ولكن برأتهم محكمة الاستئناف !!![1]

فى العراق

ومما يحسن تسجيله هنا نص القانون الذى صدر بالعراق بتحريم النشاط البهائى رقم ١٠٥ لسنة ١٩٧٠ والمنشور بالوقائع العراقية العدد ١٨٨ المؤرخ ١٨ مايو ١٩٧٠ ..

وكانت العراق إحدى البلاد التى عاش فيها البهاء ونشر فيها دعوته وكان له أنصار وتابعون كثيرون .. وظل فيها بعد نفيه من إيران مع أخيه نحو ١٣ سنة ، وكان له ولتابعيه أملاك كثيرة فيها ..

وهذا هو نص القانون[2] ..

باسم الشعب ــ رئاسة الجمهورية

استنادا لأحكام الفقرة (ج) من المادة الخمسين المعدلة من الدستور المؤقت ، وبناء على ما عرضه وزير الداخلية وأقره مجلس قيادة الثورة . صدر القانون الآتى :

المادة الأولى : يحظر على كل شخص تحبيذ أو ترويج البهائية أو الانتساب لأى محفل أو جهة تعمل على تلقين أو نشر البهائية والدعوة إليها بأى شكل من الأشكال .

المادة الثانية : لا يجوز بيع أو توزيع أو طبع أو حيازة الكتب والنشرات البهائية ، وتمنع مثل هذه الكتب الصادرة فى الخارج من الدخول للعراق والتداول فيها ..

المادة الثالثة : تغلق جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة فى العراق ، ويوقف نشاطها ، **ويمنع كل شخص طبيعى أو حكمى وأية منظمة أو هيئة أو جهة من القيام بأى نشاط كانت تمارسه المحافل والمراكز المذكورة ولوزير الداخلية اصدار القرارات اللازمة لتنفيذ ذلك .**

---

(١) انظر الملحق الخاص بما صدر من مجمع البحوث بالأزهر .. والملحق الخاص ببعض القضايا ..

(٢) وقد أمدنى بهذا النص ــ مشكورا ــ الاستاذ الفاضل سالم الألوسى حفيد العلامة الالوسى مفتى العراق فى وقته .. ومن التاريخيين الأثريين المشهود لهم ..

المادة الرابعة : تؤول أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها بعد تصفيتها إلى الجهة أو الجهات التى يصدر بتعيينها قرار من رئيس الجمهورية .. الخ ..

وجاء فى المادة السادسة : يعاقب المخالف لأحكام هذا القانون بالحبس مدة لا تقل عن عشر سنوات وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين .. الخ ..

التوقيع
أحمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة
رئيس الجمهورية

وجاء فى الأسباب الموجبة لصدور هذا القانون أن البهائية ليست دينا أو مذهبا معترفا به ، ولأجل خطر ترويج الفكرة البهائية أو تحبيذها للآخرين ولأجل وقف نشاطها وغلق محافلها ... صدر هذا القانون ..

ويلاحظ هنا أن المادة الثالثة تمنع كل شخص طبيعى أو حكمى من القيام بأى نشاط كانت تمارسه المحافل .. الخ ..

وجاء فى المادة السادسة عقاب الذين يخالفون أحكام هذا القانون **بالحبس مدة لا تقل عن عشر سنوات وبالغرامة** .. الخ ..

وأفهم من هذا إدانة أى أشخاص بهائيين يجتمعون فى أى مكان فى بيُوتهم أو غيرها ويقومون بأعمال تنظيمية لهم كانت تقوم بها المراكز من جمع أموال ، ومن رسائل يتلقونها أو يرسلونها إلى محافلهم وزملائهم فى الخارج إلى غير ذلك من وسائل التدبير والنشاط ، كأن يوصوا على واحد يخرج منهم عند المحافل الخارجية لمساعدته .. الخ والقانون بذلك يلمس الواقع ويقنن له ، فمن الطبيعى وقد حُلَّت محافلهم ، أن يلتقوا داخل بيوتهم ، وينظموا أمورهم ، وينصبوا عليهم رئيسا أو موجها ، يقوم بما كانت تقوم به المحافل .. وسرا لا جهرا .. وبذلك يبقى مفعولهم المخرب داخل البلد ، فشرع القانون العراقى لهذه الحالة فى المادة السادسة معتمدا على ما جاء فى المادة الثالثة من منع أى شخص طبيعى أو حكمى .. فيطبق العقاب الذى جاء فى المادة السادسة على

الأشخاص الذين يجتمعون فى أى مكان ــ غير المحافل ــ ويقومون بنشاط سرى كانت تمارسه المحافل .. ويؤدون الغرض منها ..

ولم أعلم أن أحدا بالعراق تعرض لمؤاخذته بهذا القانون ، وجائز أن تكون هناك قضايا لم يصل علمى إليها ، وجائز ألا يكون ..

أما عندنا فقد قبض ١٩٨٥ على خلية بهائية يرأسها « بيكار » أحد المحررين فى صحيفة الأخبار بعد تحريات ومتابعات من مباحث أمن الدولة استدعت استصدار أمر من النيابة بالقبض عليهم تمهيدا للتحقيق معهم ومحاكمتهم ..

وسترى فى ملخص أقوالهم التى سأذكرها لك أنهم اعترفوا بأنهم بهائيون ، وأنهم يجتمعون كل ١٩ يوما يعنى كل شهر من شهورهم فى بيت أحدهم لمدارسة أحوالهم كبهائيين ، واعترفوا بصدور بعض الأعمال التى كان يقوم بها المحفل منهم وقدمت المباحث تسجيلات صوتية لهم تثبت عليهم إدانتهم كما قدمت منشورات وكتبا تدينهم كذلك ..

وسترى أن محكمة أول درجة أدانتهم بمقتضى المادة التى ذكرتها ، ولم تستطع إدانتهم وعقابهم بعقاب الردة الشرعى لعدم وجود قانون بهذا فاكتفت بعقوبتهم حسب هذه المادة .. كما سترى من الحكم وحيثياته ..

ثم جاءت محكمة الاستئناف وبرأتهم وذكرت حيثياتها من أنها لم تستبن من الأوراق ما ينبىء عن وجود هيكل إدارى !! أو نشاطات معينة تهدف إلى إحياء تلك المحافل ، كما أنه لم يثبت من الأوراق أن أحدا من المتهمين يبشر بعقيدته أو يدعو إليها آخرين » .

بينما جاء فى حيثيات محكمة أول درجة (الابتدائية) : أن المحكمة راعت التسجيلات الصوتية التى تمت فى بيوتهم ــ وهى تدينهم وتكشف نشاطهم . واعتمدت على اعتراف « بيكار » رئيسهم ، بأنه مكلف من قبل « بيت العدل » بأن يكون مسئولا أدبيا وأبا روحيا !! للبهائيين فى مصر باعتبارهم أفراد طائفة ذوى عقيدة واحدة بالاضافة إلى استقباله مندوبى بيت العدل من البهائيين الذين يفدون من الخارج ، واعترف الآخرون بأنهم بهائيون وأنهم يمارسون طقوسهم فى اجتماعاتهم ــ وطقوسهم لا تستدعى مظاهر يصعب القيام بها فى البيوت ــ كما تم ضبط العديد من الكتب والأوراق الخاصة بالبهائية لدى بعضهم » .

بل جاء فى أقوال بعضهم أنه استطاع أن يدخل أحد أصدقائه فى البهائية ، وذكر بعضهم أنهم على اتصال بالمحافل البهائية فى حيفا عن طريق محفل وسيط فى تونس (الأهرام ١٩٨٥/٣/١) .

وأعتقد أن هذا كله كان كافيا فى اقتناع محكمة أول درجة بالحكم عليهم .. لأن المشرع حين أصدر القرار سنة ١٩٦٠ بحل محافلهم الخ .. لم يكن قصده مجرد إزالة اللافتة ـــ كما أعتقد ـــ ولكن كان قصده توقى ضرر هؤلاء على الدين والوطن .. فإذا ظهرت تكتلات سرية تؤدى مهمة المحفل ـــ كلها أو بعضها ـــ كانت الإدانة قائمة لأن الضرر لا يزال موجودا ، فهم يباشرون نشاط المحفل بشكل سرى وفى تلاعب على القانون ، مما اضطر المباحث لمتابعتهم وتسجيل بعض مجالسهم وما يتداولونه فيها ، وبإذن من النيابة ..

وظهر من التسجيلات ومن الاعترافات أنهم يقومون فعلا بنشاط بهائى وبدون علانية .. وهذا ـــ فى رأيى ـــ كاف لإدانتهم كما فعلت المحكمة الابتدائية .. لكن محكمة الاستئناف كان لها رأى آخر !.

ولا تعليق لى عليه بالطبع ، لكنى أرى أن يعاد النظر فى موضوع البهائيين وخطرهم هم وأمثالهم بقانون يتابع هذه التحايلات ويسد الباب أمامها وأمام غيرها ممن يرتعون بيننا ويكيدون لنا ولديننا ...

وقد احتاط القانون العراقى الصادر بشأن المحافل البهائية فمنع كل شخص طبيعى أو حكمى من القيام بأى نشاط كانت تمارسه المحافل ، كما جاء فى مادته الثالثة ، وعاقب الذين يخالفون حكم هذا القانون بالحبس مدة لا تقل عن عشر سنوات وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين ..

وبذلك لا حق ـــ كما أفهم ـــ الحالة التى عليها « بيكار » وإخوانه ، وقرر لها عقوبة عشر سنوات حبس .. الخ . جزاء مخالفتهم للقانون ..

أما عقوبة الردة نلم يتعرض لها ..

وأعتقد أن هذه لعقوبة بالحبس كانت رادعة فى العراق لكل من تحدثه نفسه بالبهائية أو بالاعلان عن أنه بهائى كما حصل عندنا .. فمن الطبيعى أن كل صاحب فكره أو مبدأ

أو مذهب يعمل ضرورة على دعوة الغير إلى مبدئه ومذهبه ، بحكم إيمانه بفكرته أو مذهبه ، إلا إذا كانت أمامه عقوبة رادعة تمنعه حتى من التنفس بفكرته أو مذهبه ..

وأظن أن هذا هو الذى حصل فى العراق نتيجة لهذا القانون ، برغم أنه كان للبابية والبهائية شأن أى شأن فيها ، ولها بيوت وأملاك زراعية واسعة لا تزال تعرف حتى الآن .. ولا سيما فى بغداد ، وفى ولاية « ديالا » القريبة منها ، كما سمعت من أصدقائى المعمرين فى بغداد .. وحين سألتهم : والآن ؟ فالوا لا علنية ولا سرية ، ولا يستطيع أحد أن يقول إنه بهائى أو بابى ، ولا يقرب من شبهتهم .. ووجدتنى أقول تلقائيا : برافو ..

أخـى

لعلى بعد هذه الجولة المضنية معك عن البابية والبهائية ، أكون قد قدمت ولو بعض الزاد من المعرفة عن هذه النحلة المشبوهة : أصلها وولادتها ، ومن نماها ورباها وتعهدها ، حتى نمت وترعرعت ، وشبت وقويت ؟ ولماذا عمل الاستعمار على ولادتها وتنميتها ، وعرفت من خلال مبادئها وتعاليمها وموقفها من دينك الاسلام ، ومن الأديان الأخرى .

وعرفت بالتالى واجبك لمواجهة خطرها ، وكتم أنفاسها ، وواجب الدولة فى وقاية البلاد من شرورها وأضرارها ، كما تحمى البلاد من أسراب الجراد ومن الأغذية الفاسدة ، والحميات ، والأمراض الوافدة والمستوطنة ..

والله هو الموفق والمعين ...،

مـــلاحق

ومع هذا رأيت أن أضع أمامك مزيداً من المعلومات ، فأضفت هذه الملاحق لتزداد يقيناً بما يريك من معلومات .

وهذه الملاحق هي :

١ ـ ملحق عن بيان مجمع البحوث بالأزهر عن رأى الإسلام فى البابية والبهائية .

٢ ـ ملحق عن القضية التى نظرتها محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة بدءاً من يناير سنة ١٩٥٠ حتى صدر الحكم فيها فى مايو سنة ١٩٥٢ ، مع حيثيات هذا الحكم ..

٣ ـ ملحق ثالث عن قضية الوكر البهائى برئاسة الأستاذ «حسين بيكار» الصحفى بالأخبار سنة ١٩٨٥ وملخص ما جاء فيها من تحقيقات واعترافات ، وحكم المحكمة الابتدائية وحيثياته ، وحكم محكمة الاستئناف وحيثياته .

٤ ـ أما الملحق الرابع فهو مذكرات الجاسوس الروسى واعترافاته وما لعبه من أدوار فى نشأة البابية ورعايتها .. وهى المذكرات التى أقتبسنا منها بعض ما جاء فيها من معلومات حول الباب ، وحول هذا الجاسوس .

الملحق الأول
بيان من مجمع البحوث بالأزهر
عن البابية والبهائية

بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف
عن : البهـــائية والبهـــائيين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد :

فقد ظهرت البابية أو البهائية فى بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الإسلام ، بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى . وقد حمل وزرها رجل يدعى : « ميرزا على محمد الشيرازى » الذى أطلق على نفسه لقب (الباب) أى الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية ، وكان هذا اللقب من قبل شائعاً عند الشيعة التى ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذى «أنا مدينة العلم وعلى بابها» .

ومن ثم أطلق على هذه البدعة (البابية) .

ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه (حسين نورى) أطلق على نفسه لقب (بهاء الله) وأطلق على هذه البدعة اسم (البهائية) .

وكان من آخر زعمائها **وأشهرهم** (عباس أفندى عبد البهاء) . المتوفى عام ١٩٢٣ ثم (شوقى أفندى الربانى) المتوفى عام ١٩٥٧ . ولقد كان مصير صاحب هذه البدعة الأول القتل فى عام ١٨٥٠ م بمعرفة الحكومة الإيرانية القائمة فى ذلك الوقت . استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين **أفتوا** بردته عن الإسلام .

كما نفت حكومة إيران خليفته **ميرزا** (حسين على نورى) إلى تركيا حيث انتقل إلى أرض فلسطين ومات فيها ودفن فى عكا عام ١٨٩٢ م .

والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة ، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لاصلاح شأنها وجمع شملها ، بل وضح أنها تعمل لخدمة الصهيونية والإستعمار ، فهى سليلة أفكار ونحل إبتليت بها الأمة الإسلامية حرباً على الإسلام وباسم الدين .

ومبادىء هذه البدعة كلها منافية للإسلام ومن أبرزها : -

١ - القول بالحلول بمعنى : أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره فى الأئمة الاثنى عشر .

وهم أئمة الشيعة - ظهر فى شخص اسمه (أحمد الاحسائى) ثم فى شخص الباب ثم فى أشخاص من تزعموا هذه الدعوة من بعده .

ولقد ادعى «بهاء الله» أولاً : أنه الباب ، ثم ادعى أنه المهدى ، ثم ادعى النبوة الخاصة ، ثم ادعى النبوة العامة ، ثم الألوهية . وذلك كله باطل ومخالف لنصوص القرآن الكريم .

فالله سبحانه منزه عن المكان وبالتالى عن الحلول ، وادعاء النبوة تكذيب للقرآن الكريم أو جحود له إذ قال الله سبحانه ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾ .

٢ - جحود البهائيين (يوم القيامة) المعروف فى الإسلام ، ويقولون أن المراد به ، ظهور المظهر الآلهى ، وأن الجنة هى الحياة الروحانية . وأن النار هى الموت الروحانى .

٣ - ادعاء بعضهم نزول الوحى عليهم وأن بعضهم أفضل من سيدنا محمد ﷺ ووضعهم كتباً تعارض القرآن ، وادعاء أن إعجازهم أكثر من إعجاز القرآن .

وتلك قضايا يضللون بها الناس ، ويصرفونهم عما جاء به القرآن فى شأن كل أفاك أثيم .

٤ - ادعاء أن بدعتهم هذه بتطوراتها منذ نشأت ناسخة لجميع الأديان .

٥ - الاسراف فى تأويل القرآن والميل بآياته إلى ما يوافق مذهبهم ، حتى شرعوا من الأحكام ما يخالف ما أجمع عليه المسلمون من ذلك أنهم :

١ - جعلوا الصلاة تسع ركعات والقبلة حيث يكون بهاء الدين . وهم يتجهون إلى عكا بدلاً من المسجد الحرام مخالفين قول الله سبحانه وتعالى : ﴿**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ ..

إذ صارت قبلة المسلمين هذه أمراً معلوماً من الدين بالضرورة لا يحل لمسلم إنكاره أو التحول عن هذه القبلة ، وكذلك عدد الصلوات ومواقيتها وركعاتها وسجداتها وما يتلى فيها من القرآن ، وما يبدى فيها من دعاء كل ذلك مجمع عليه من المسلمين بعد ثبوته ومعلوم من الدين بالضرورة .

٢ ـ إبطال الحج إلى مكة ، وحجهم حيث (بهاء الله) إلى عكا مخالفين بهذا صريح القرآن الكريم فى شأن فريضة الحج .

٣ ـ تقديسهم العدد ١٩ ووضع تفريعات كثيرة عليه فهم يقولون : الصوم تسعة عشر يوماً بالمخالفة لنصوص القرآن فى الصوم وأنه مفروض به صيام شهر رمضان .

ويقولون : إن السنة تسعة عشر شهراً ، والشهر تسعة عشر يوماً ، مخالفين قول الله سبحانه : ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض**﴾ وقول الله تعالى : ﴿**يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج**﴾ ومخالفين الأمر المحسوس المحسوب أن الشهر القمرى إما تسعة وعشرون يوماً وإما ثلاثون يوماً ، وهو أيضاً ما أنبأ به الرسول محمد ﷺ .

٤ ـ إلغاؤهم فريضة الجهاد ضد الأعداء الثابتة بصريح القرآن ، وصحيح السنة النبوية ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية ، بل وعلى كل دولة من دولها . إذ فى الاستجابة لها قضاء على روح الكفاح ودعوة إلى الاستسلام للمستعمرين والمغامرين ، وهذا ما يؤكد انتماءهم للصهيونية العالمية ، بل وأنهم نبت يعيش فى ظلها وبأموالها وجاهها .

مقاومة المجتمع الإسلامى لهذه البدعة :

لقد عارض الشعب الإيرانى وعلماؤه وحكومته هذه البدعة حين ظهورها ، وناظروا مبتدعها الأول (الباب) وحكم عليه بالردة وأعدم فى تبريز فى شهر يوليه سنة ١٨٥٠ .

وحين وفدت هذه البهائية إلى مصر قاومتها كل السلطات على الوجه التالى : ـ

أولاً :

١ ـ أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بكفر (ميرزا عباس) زعيم

البهائيين ونشرت هذه الفتوى فى جريدة مصر الفتاة فى ١٩١٠/١٢/٢٧ بالعدد ٦٩٢ .

٢ ـ صدر حكم محكمة المحلة الكبرى الشرعية فى ١٩٤٦/٦/٣٠ بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتداً .

٣ ـ أصدرت لجنة الفتوى بالأهر فى ١٩٤٧/٩/٢٣ ، وفى ١٩٤٩/٩/٣ فتوتين بردة من يعتنق البهائية .

٤ ـ صدرت فتاوى دار الافتاء المصرية فى ١٩٣٩/٣/١١ ، وفى ١٩٦٨/٣/٢٥ ، وفى ١٩٥٠/٤/١٣ بأن البهائيين مرتدون عن الإسلام .

٥ ـ وأخيراً أجابت أمانة مجمع البحوث الإسلامية على استفسار نيابة أمن الدولة العليا عن حكم البهائية ، بأنها نحلة باطلة لخروجها عن الإسلام للإلحاد وللكفر ، وأن من يعتنقها يكون مرتداً عن الإسلام .

ثانياً :

عندما سجل البهائيون محفلهم فى المحاكم المختلطة برقم ٧٧٦ فى ١٩٣٤/١٢/٢٦م حاولوا أن يوجدوا لهم صفة الشرعية لكن الحكومة قاومتهم ويتضح هذا مما يلى :

١ ـ قدم المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان طلباً إلى وزارة الشئون الاجتماعية لتسجيله ، وقد رفض هذا الطلب بناء على ما رأته إدارة قضايا الحكومة أو ١٩٤٧/٧/٥ كما رفض طلب صرف إعانة له من هذه الوزارة .

٢ ـ رأت إدارة الرأى بوزارتى الداخلية والشئون البلدية والقروية فى ١٩٥١/١٢/٨م أن فى قيام المحفل البهائى إخلالاً بالأمن العام ، وأنه يمكن لوزارة الداخلية منع إقامة الشعائر الدينية الخاصة بالبهائيين .

وقد تأيد هذا بما رآه مجلس الدولة فى ١٩٥٨/٥/٢٦ من عدم الموافقة على طبع إعلان دعاية لمذهب البهائية لأنه ينطوى على تبشير غير مشروع ، ودعوة سافرة للخروج على أحكام الدين الإسلامى ، وغيره من الأديان المعترف بها ، ورأى منع ذلك لمخالفته للنظام العام فى البلاد الإسلامية .

٣ ـ حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى مصر فى القضية رقم ١٩٥

لسنة ٤ ق بتاريخ ١٩٥٢/٥/٢٦ برفض دعوى أقامها بهائى وجاء فى تسبيب هذا الحكم تقريرها : أن البهائيين مرتدون عن الإسلام .

٤ ـ صدر القرار الجمهورى رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م ونص فى مادته الأولى على أنه : تحل المحافل البهائية مراكزها الموجودة فى الجمهورية ويوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأى نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز .

ونص فى مادته الأخيرة على تجريم كل مخالف وعقابه بالحبس وبالغرامة .

٥ ـ وتنفيذاً لهذا القرار بقانون أصدر وزير الداخلية قراره الرقيم ١٠٦ لسنة ١٩٦٠ ـ بتاريخ ١٩٦٠/٧/٣١ بأيلولة أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم .

٦ ـ حكم بالحبس والغرامة فى القضية رقم ٣١٦ لسنة ١٩٦٥ على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم فى القاهرة ، كما قبض على غيرهم فى طنطا فى سنة ١٩٧٢ وكذلك فى سوهاج .

٧ ـ قبض على مجموعة منهم أخيراً فى فبراير سنة ١٩٨٥ برئاسة أحد الصحفيين ، وقد اعترفوا بإيمانهم برسولهم بهاء الله وكتابهم المقدس ، وأن قبلتهم جبل الكرمل بحيفا فى إسرائيل .

وقد وجهت إليهم تهمة مناهضة المبادىء الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فى البلاد والترويج لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الأديان السماوية الأخرى .

٨ ـ أوصى المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية بتحريم هذا المذهب وتجريم معتنقيه ... وبعد .....

فإن فيما تقدم تعرية للبهائية وكشفاً لخطوطها الفكرية الموجهة نحو العقيدة الإسلامية وجحودها بل وحربها الدائب منذ أكثر من قرن من الزمان على الإسلام والمسلمين ، وأنها تظاهر أعداء الأمة الإسلامية وتناصرهم فى القضاء على هذه الأمة وعلى الإسلام .

إن البهائيين (ودعوتهم هذه التى مرت بهذه التطورات ووجهت بتلك المقاومة فى البلاد التى نبتت فيها (إيران) حيث أعدم مبتدعها بوصفه مرتداً عن الإسلام ، ونفى خليفته)... مازالوا مثابرين عليها .

وفى مصر صدرت الفتاوى من علماء الإسلام ، والأحكام من جهات القضاء المختلفة ثم الفتاوى القانونية المتعاقبة وكل أولئك قد أثموا هذا المذهب وحكموا ببطلانه .

ثم صدر القرار الجمهورى الذى حظر نشاط البهائية دون أن يجرمها بعقاب رادع ، يتساوى مع خطورتها على عقيدة الناس الإسلامية بل وعلى العقائد السماوية الأخرى بوجه عام ـ اليهودية والمسيحية .

ومن ثم أطلت الفتنة برأسها مرة أخرى فى وقت تزاحمت فيه الأفكار الموفدة الفاسدة التى ساعدت على بروز طوائف من الجماعات كل له فكر شارد ، بل وادعى بعض الناس النبوة ـ وما تزال محاكمة هذا وذاك تسير الهوينى . ومازال المجتمع يترقب ما تسفر عنه هذه المحاكات .

ـ إن مصر ـ وفيها الأزهر ـ الذى انعقدت لها به راية زعامة العالم الإسلامى ينبغى أن يطارد فيها كل فكر منحرف عن الإسلام بكل الحزم حتى تظل فى مكان القيادة والريادة الإسلامية .

ـ إن هذا المذهب البهائى وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة التى يجب أن تجند الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه .

ـ إذ أن عقيدة الإسلام وصيانتها لا تقل فى مرتبتها عن حماية الأجساد من الأوبئة المرضية التى تسارع الدولة لعلاجها بالحزم والحسم ، بل العقيدة أولى لأن فى صحتها نقاء الحياة وعبادة الله .

إن الأمة إذا فقدت عقيدتها انمحت ذاتيتها وغلبها أعداؤها ..

إن مصر يجب أن تذكر دائماً أنها قامت بالدفاع عن الإسلام وعن أرض المسلمين منذ دخلت فيه ، وأنها سبق أن استردت القدس وحررت فلسطين باسم الإسلام . ولنذكر أن مصر إنما حاربت فى رمضان سنة ١٣٩٣ هـ ـ أكتوبر ١٩٧٣ . تحت نداء

الإسلام «الله أكبر» وبهذا النداء وتحت لوائه انتصرت ، وأن عليها أن تطهر أرضها من هذه الأرجاس ، وأن تنفى عنها هذا الخبث ليستقيم بها الأمر وتظل باسم الإسلام ، رائدة ناهضة .

والأزهر يقـرر :

إن الإسلام لا يقر أى ديانة أخرى غير ماأمرنا القرآن باحترامه ، فلا ينبغى ، بل يمتنع أن تكون فى مصر ديانة غير الإسلام ثم المسيحية واليهودية لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام .

وإن الأزهر ليهيب بالمسئولين فى جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع ، وأن ينفذوا حكم الله عليها ، ويسنوا القانون الذى يستأصلها ويهيل التراب عليها ، وعلى أفكارها ، حماية للمواطنين جميعاً من التردى فى هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم ..

إن هؤلاء الذين أجرموا فى حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام .

إن الأمر جد يدعو إلى المسارعة النشطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لأعمال شئونها ولنذكر دائماً أن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

إن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر فلنبادر إلى الدفاع عن حقوق الله التى تنتهك وتستباح ، وعن دين الله الإسلام الذى يفتن الناس عنه بباطل من القول وزوراً . وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم .

ألا هل بلغ الأزهر ..

اللهم فاشـهد ..

شيخ الأزهـر

ورئيس مجمع البحوث الإسلامية

(جاد الحق على جاد الحق)

الملحق الثانى

عن حكم محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة
فى قضية رفعها بهائى

محكمة القضاء الإدارى

الدائرة الرابعة

المشكلة علنا تحت رئاسة حضرة صاحب العزة عبد المجيد التهامى بك رئيس المحكمة وحضور حضرتى :

صاحبى العزة على على منصور بك وعبد العزيز الببلاوى بك ـ المستشارين وحضرة سيد خلف الله سكرتير المحكمة .

«أصدرت الحكم الآتى»

فى القضية المقيدة بالجدول العمومى رقم ١٩٥ سنة ٤ ق

المقامة من

مصطفى كامل عبد الله . وحضر عنه الأستاذ سعد الفيشاوى عن الأستاذ سابا حبشى المحامي .

ضـد :

وزارة المواصلات ومصلحة السكة الحديد .

وحضر عنهما الأستاذ جلال عبد الحميد المحامى بإدارة قضايا الحكومة .

الوقائع :

أقام المدعى هذه الدعوى بصحيفة موقع عليها من سابا حبشى باشا المحامى .

أودعها هى والمذكرة الشارحة وحافظة مستندات فى ١٩ من يناير ١٩٥٠ . طلب فيها تعديل راتبه بجعله ١٢,١٠٠ جنيهاً مصرياً بدلاً من ١١,١٠٠ جنيهاً إعتباراً من ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ وبجعله ١٢,١٥٠ ج إعتباراً من أول يناير ١٩٤٨ . مع إلزام

المدعى عليهما بصرف الفرق المتجمد حتى رفع الدعوى وقدره ٥٦,٤٨٣ ج وما يستجد حتى تاريخ الحكم فى الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب وحفظ الحقوق الأخرى كافة . وقال بياناً لدعواه انه بعد أن رسب فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان عام ١٩٣٧ . قعدت به ظروفه عن متابعة الدراسة فالتحق بخدمة السكة الحديد سنة ١٩٣٤ بوظيفة تلميذ بضائع بالمياومة ثم رقى إلى مساعد مخزن . وإلى تذكرجى بدل . ولما كان الانصاف عام ١٩٤٤ بلغ راتبه ثمانية جنيهات . وبعد صرف علاوتين دوريتين بلغ راتبه تسعة جنيهات عدا علاوة الغلاء وقد تزوج فى ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ وطلب إلى المصلحة منحه العلاوة المستحقة بسبب الزواج ـ العلاوة الاجتماعية ـ وقدرها ١ ج شهرياً . فلم تجبه إلى طلبه . ثم رزق بولد فى أول يناير ١٩٤٨ وطالب بفرق علاوة الغلاء عن الولد إذ به تصبح علاوة الغلاء ٤٢٪ من أصل الراتب شهرياً بدلاً من ٢٨٪ فلم يجب إلى طلبه أيضاً فاضطر إلى رفع الدعوى الحالية وقدّم تأييداً لدعواه إلى مصلحة السكة الحديد . **وهذا العقد** عبارة عن وثيقة عقد زواج صدر من المحفل الروحاني المركزى بالقطر المصرى موثق بتاريخ ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ (الموافق يوم الاستجلال ١٩ من شهر العلا سنة ١٠٣ بهائية) بمدينة الاسماعيلية بحظيرة القدس حيث جرى الزواج بين مصطفى كامل عبد الله البالغ من العمر ٣٤ سنة والأنسة بهيجة خليل عياد والبالغة من العمر ١٧ سنة على صداق قدره تسعة عشر مثقالاً من الذهب الأبريز . وتم العقد طبقاً لأحكام الشريعة البهائية وموقع عليه من الزوج ومن والده ووالدته ومن الزوجة ومن رئيس المحفل الروحانى وسكرتيره ومختوم بخاتم المحفل . وأعلى الوثيقة عبارات مطبوعة منها (يابهاء الأبهى) وتحتها عبارة قوله تبارك وتعالى فى كتابه الأقدس ﴿ **تزوجوا ياقوم ليظهر منكم من يذكرنى بين عبادى هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا** ﴾ أما شهادة ميلاد الطفل نبيل فهى عبارة عن مستخرج من وزارة الصحة العمومية يفيد الولادة فى أول يناير ١٩٤٨ والتطعيم ضد الجدرى فى ٤٨/٣/٦ وقد ندب حضره صاحب العزة على على منصور بك المستشار لوضع التقرير ولم تكن الحكومة قد قدمت دفاعاً فى الموعد القانونى فكلفها حضرة المستشار المقرر إيداع مذكرة بدفاعها ومستنداتها وملف الخدمة مع تبادل الردود . والتعقيب . وانقضى الموعد المحدد لتقديم دفاع منها فكلفها بذلك للمرة الثانية وانقضت المواعيد أيضاً ولم

تقدم الحكومة شيئاً فكلفها ذلك بقرار آخر للمرة الثالثة أودعت الحكومة مذكرة بدفاعها فى ١١ من يوليه سنة ١٩٥٠ قائلة أن المدعى حين تقدم بعقد زواجه على المذهب البهائى الفته مصلحة السكة الحديد عقداً غريباً لم يسبق له مثيل . فطلبت الافتاء فى شأنه من مستشار الدولة الذى أرسل العقد بدوره إلى مفتى الديار المصرية مستوضحاً عن شريعة ذلك الزواج وما يترتب عليه من آثار . فأفتى فضيلة المفتى بأنه إذا كان المدعى قد اعتنق مذهب البهائيين . بعد أن كان مسلماً . أعتبر مرتداً عن الإسلام . تجرى عليه أحكام المرتدين وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلاً شرعاً سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية ولا خفاء فى أن عقائد البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية يخرج بها معتنقها عن ربعة الإسلام . وقد سبق الافتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين . وأضاف الدفاع عن الحكومة إن من عقائد البهائية الفاسدة أن محمداً ﷺ ليس آخر الأنبياء والرسل وإن الناس لم يبعثوا بصورهم الدنيوية . بل بأرواحهم أو بصورة أخرى إلى غير ذلك مما يتنافى مع عقائد الإسلام الأساسية وانتهي إلى أن الزواج باطل لا يترتب عليه أى حق . فلا حق له إذا فى المطالبة بالعلاوة الاجتماعية للزواج ولا باعانة الغلاء بسبب ولادة الطفل . لأن الباطل لا ينتج إلا باطلاً . وشفعت الحكومة دفاعها بحافظة مستندات بها صورة من إفتاء مفتى الديار المصرية . وكذا ملف خدمة المدعى .

عقّب المدعى على دفاع الحكومة بمذكرة أودعها فى أول يوليو سنة ١٩٤٠ قال فيها أن مقطع النزاع فى معرفة حكم زواج البهائيين من الناحيتين الشرعية والوضعية . وقدّم للاجابة على هذا السؤال بموجز عن عقائد البهائيين الأساسية والروح التى صدر عنها مستنداً إلى مجموعة من كتبهم ونشراتهم قدمها بحافظة وأشار إلى انتشار هذا المذهب — وسماه ديناً ، فى أكثر من مائة قطر . وإلى أن هيئة الأمم المتحدة اعترفت بالبهائيين كمنظمة عالمية . غير حكومية . وإلى أن البهائية بدأت فى مصر منذ مائة عام . وأصبح عدد معتنقيها يزيد عن الألف أسرة . واستطرد الدفاع عن المدعى إلى القول بأنه لا يتعرض لافتاء المفتى بكفر البهائيين . ولا بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً . إذ أن ذلك من أخص خصائص رجال الدين . ولكنه لا يوافق على مارتبه الافتاء

على ذلك من بطلان زواج البهائى ببهائية أو غير بهائية . لأنه على فرض أن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً . فحكم المرتد فى الشريعة الإسلامية أن يقتل . وحكم المرتدة أن تحبس . أما زواج المرتد والمرتدة فلم يتعرض لبحثه فقيه من فقهاء الإسلام . وإنما يمكن قياسه بزواج الذميين . والذميين عند الحنفية هم المجوس والكتابيين إذ المرتد لا يخرج عن أن يكون وثنياً أو كتابياً . ومن المعلوم أن ركن الزواج فى الإسلام الايجاب والقبول . وشرطى صحته حضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد . بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة . وانتهى المدعى إلى القول بأن كل نكاح كان صحيحاً عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة فهو صحيح عند الذميين وارتكن فى ذلك إلى رأى الشيخ محمد أبو زهرة فى كتاب الأحوال الشخصية قسم الزواج ص٣٥٢ وأيد رأيه بما تحدث به الفقهاء عن أحكام التوريث فى مثل زواج الذميين مشيراً إلى المرجع السابق ص ١٩٠ بند ١٤٨ ثم انتقل الدفاع عن المدعى إلى التشريع الوضعى . فقال إن المادة ١٢ من الدستور تقول . حرية الاعتقاد مطلقة . وحوت حافظة المدعى الثانية ـ كتاب الأقدس ونشرة عن البهائية . وبيان بهائى فى الالتزامات وحقوق الانسان مقدم إلى لجنة حقوق الانسان بهيئة الأمم المتحدة فأحالته إلى قسم حقوق الإنسان دون إشارة إلى اعتراف بالبهائية كما قال المدعى فيما سلف وقانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية ودستور المحفل الروحانى المركزى بالقطر المصرى واحصائية عن البهائية فى العالم وكتاب موعود كل الأزمة تأليف جورج تاونزند وترجمة بهية فرح الكردى . وذلك بياناً للعقيدة البهائية . وطلبت الحكومة مهلة للرد على دفاع المدعى الأخير . على أن يكون واسعاً حتى يتيسر الرجوع إلى دار الافتاء الشرعى فأعطيت لها المهلة . ولما لم تقدم شيئاً قرر حضرة المستشار المقرر تحديد جلسة ١٩٥١/٥/٢٢ لمناقشة الطرفين . وفى جلسة المناقشة نبه الطرفين إلى حكم الشريعة الإسلامية فى زواج المرتد بمناسبة ماأثاره دفاع المدعى من أن فقهاء الإسلام لم يتحدثو عن زواج المرتد وأشار إلى كثير من الأدلة من جميع المذاهب وأشار إلى أماكن النقل فى السرخسى . والبدائع للكاسانى . والرواية لبرهان الدين . والدر المختار للحصفكى . والبحر الرائق لأبى حنيفة الثانى . والزيلعى . والمغنى لابن قدامة الحنبلى . وتعليق العلامة ابن الهمام . وصاحب الشرح الكبير . وخلاصة البحث أن أئمة الإسلام على اجماع فى

بطلان زواج المرتد . وإن اختلف بعضهم فى التصرفات الأخرى غير النكاح . فقال البعض القليل منهم بأنها موقوفة فإن أسلم حكم بصحتها وإلا فلا . وحاصل الحكم ومبناه عند أولئك الفقهاء إن من بين تصرفات المرتد ماهو باطل بالاتفاق فى الحال كالنكاح فلا يجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولا مسلمة ولا كافرة أصلية لأن النكاح يعتمد الملة ولا ملة للمرتد . فإنه ترك ماكان عليه أى الإسلام ولا يقّره أحد على ماانتقل إليه من الكفر . ومبنى الحكم من ثلاثة أوجه أحدها أن المرتد مستحق للقتل . وإنما يمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له . وقام فى ذهنه من شبهة فلا يصح منه عقد النكاح لأنه لاحياة له حكماً . واشتغاله بعقد النكاح يشغله عما أمهل من أجله وهو التأمل والتدبر . وثانيها أن النكاح مشروع لمعنى البقاء «النسل» وهو لم يشرع لعينه وإنما شّرع لمصالحه والمرتد مستحق للقتل . فكل ماكان سبباً للبقاء فهو غير مشروع فى حقه . وثالثها أن الردة لو اعترضت على النكاح لرفعته . فإذا قارنته تمنعه من الوجوب من باب أولى «كالرضاع» لأن المنع أسهل من الرفع . فوعد محامو الطرفين ببحث هذه المسألة وقدّم الدفاع عن الحكومة فى جلسة المناقشة صورة افتاء أخرى مؤرخة ٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ . وقت أن كان شيخ الأزهر الحالى رئيساً للجنة الفتوى (صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم) **جاء فيها أن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين . إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التى لا يكون المرء مسلماً إلا بالإيمان بها جميعاً بل هو مذهب مخالف لسائر الملل السماوية . ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة وزواج المسلمة باطل . بل أن من اعتنق مذهبهم بعد ماكان مسلماً صار مرتداً عن دين الإسلام فلا يجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله . وأثناء المناقشة طلب حضرة المستشار المقرر إلى الطرفين استيفاء البحث فى النقطة الآتية . وهى :**

أن الدستور فى المادة ١٤٩ **ينص على** أن الإسلام دين الدولة الرسمى . كما ينص فى المادة ١٢ منه على أن حرية الاعتقاد **مطلقة** فكيف يمكن إعمال النصين معاً . وما مجال كل منهما . وأثر ذلك فى الدعوى **الحالية** . لم تقدم الحكومة شيئاً وعقّب المدعى بمذكرة أودعها فى ١٢ من يونيه سنة ١٩٥١ قال فيها انه ليس للحكومة أن تتمسك بتطبيق قواعد الشريعة الإسلامية على هذا الزواج . إذ معلوم فى أحكام الشريعة الإسلامية غير

مطبقة فى الوقت الحاضر والحكم الواجب التطبيق هو حكم الدستور الذى يقضى بحرية الاعتقاد وباطلاقها . على أن الحكومة قد صرفت للمدعى علاوة غلاء المعيشة الخاصة بالابن وهو ثمرة الزواج . فكأنها تعترف بالبنوة وتنكر الزوجية ثم صمم على طلباته فى شأن تعديل مرتبه اعتباراً من مارس سنة ١٩٤٧ بجعله ١٠٠ م ١٠ ج شهرياً بدلاً من ١٠٠م ١١ ج واعتباراً من أول يناير سنة ١٩٤٨ بجعله ١٥٠م ١٢ ج ثم عدّل طلباته فى شأن المتجمد فقصره على فرق العلاوة الاجتماعية عن الزواج لغاية تاريخ رفع الدعوى وقدره ٦٦٦م ٣٢ ج مع مايتجمد حتى الحكم فى الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب ولم يعقّب الدفاع عن الحكومة على مذكرة المدعى الأخيرة .

وبعد وضع التقرير فى الدعوى عيّن لنظرها جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ . وفيها تلى حضرة المستشار المقرر التقرير وسمعت ملاحظات محامى الطرفين . فقال الحاضر عن المدعى أن البهائية دين يعتقد فى وحدانية الله . شأنه فى ذلك شأن جميع الأديان السماوية ويعتقد برسالة الرسل أجمعين . موسى وعيسى ومحمد . ويعتقد أن بهاء الله . الذى نادى بهذا الدين من المرسلين . هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة : الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله . **وأضاف محامى الحكومة أن البهائيين كانوا على دين الإسلام وتطورت أفكارهم فقالوا إن القرآن** ليس آخر الكتب السماوية ومحمد ﷺ . ليس آخر الأنبياء والرسل بل يجب لكل عصر أن يأتى نبى جديد بتعاليم جديدة تتفق مع روح العصر وتعاليم كتاب البهائيين يخالف ماجاء به الدين المعمول به فى الدولة (الإسـلام) فهم مرتدون ومخالفون للقواعد الأساسية للإسلام . وعقّب محامى المدعى على ذلك أن المدعى بهائى أباً وأماً وكذلك الزوجة فناقشته المحكمة مستوضحة **عن حكم الشريعة الإسلامية فى ابن المرتد** إذا كان أبوه **مرتداً** فطلب تأجيل نظر الدعوى ليبحث هذه النقطة وغيرها مما أثير فى الجلسة . فتقرر تأجيل الدعوى لجلسة ٢١ من يناير ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين فى تبادل المذكرات المكملة ــ وفيها طلب الحاضر عن المدعى أجلاً آخر لاستكمال البحث وقدم حافظة مستندات بها شهادة مؤرخة ٤ يناير سنة ١٩٥٢ من سكرتير المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان ورد بها :

« نقرر أنه بالأطلاع على سجلات المحفل تبين أن على أفندى عبد الله (والد المدعى) مقيّد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩ كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » .

وشهادة أخرى بنفس النص عن خليل أفندى عياد والد زوجة المدعى السيدة بهيجة . ثم قررت المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٠ من مارس سنة ١٩٥٢ كطلب الحاضر عن المدعى . وفيها قدّم الحاضر عن المدعى مذكرة وطلب التأجيل مرة أخرى للاستعداد . ولم يمانع ممثل الحكومة فقررت المحكمة التأجيل لجلسة ١٤ من إبريل ١٩٥٢ ليستعد محامى المدعى ولترد الحكومة على مذكرته الأخيرة .

وفيها سمعت ملاحظات الطرفين من جديد . فقال محامى المدعى أن دفاعه يقوم على أسس ثلاثة كما هو واضح من مذكرته الأخيرة . أولها . إن حكم الشريعة الإسلامية بقتل المرتد وحبس المرتدة غير مطبّق . والقول ببطلان زواج المرتد فرع عن الحكم الأصلى والفرع يتبع الأصل فلا محل لتطبيق حكم زواج المرتد على المدعى . هذا إذا كان وصف الردّة ينطبق على المدعى ـ وثانيها ـ أن الواقع غير ذلك إذ أنه لم يكن مسلماً وارتد عن الإسلام إلى البهائية بل أنه بهائى أصلاً ولد لأب بهائى وكذلك زوجته ولدت لأب بهائى ودلل على ذلك بالشهادتين الصادرتين من محفل البهائيين والمقدمتين بالجلسة السابقة ـ وثالثها ـ إن أحكام القانون الوضعى الحالى (الدستور) وارتباطات مصر الدولية تمنع من تطبيق أحكام الردّة كلياً وجزئياً . فقد نصّت المادة ١٨ من حقوق الإنسان التى أصدرتها هيئة الأمم المتحدة ومصر عضو فيها على أن لكل إنسان الحق فى حرية الضمير والتعبير والدين ومادامت مصر قد انضمت إلى هيئة الأمم المتحدة فهى مرتبطة بنظمها . وملتزمة بها كما أشار إلى أن الحكومة قد سلمت بحقه فى فرق إعانة الغلاء عن الولد الذى ولد له وصرفت متجمدها. فرد الحاضر عنها إنه صحّ ذلك فاعانة الولد غير إعانة الزوجة . إذ يكفى شرعاً لصحة نسب الولد إقرار الوالد بنسبة دون بحث فى شرعية الزواج ذاته وأضاف أن البهائيين مرتدون عن الإسلام كفرقة حتى لو ولد المدعى لأب بهائى فهو مرتدّ . ثم قررت المحكمة النطق بالحكم بجلسة ٢٦ من مايو ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين بتبادل مذكرات مكملة فى مدى شهر يبدأها المدعى . فلم يقدم أحد منهما شيئاً .

[المحكمـــة]

بعد تلاوة التقرير وسماع ملاحظات محامى الطرفين .

وبعد الاطلاع على ملف الدعوى وأوراقها وبعد المداولة .

من حيث أنه يبين من مساق الواقعات على نحو ما سلف . أنه لا خلاف بين الطرفين فى أن المدعى بهائى النحلة وأنه تزوج لأحكام البهائية فى ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ . وإنه كان من ثمرة هذه الزيجة ولده نبيل حيث ولده فى أول يناير ١٩٤٨ وانه موظف بمصلحة السكة الحديد بوظيفة تذكرجى براتب شهرى قدره تسعة جنيهات وأنه من بين قرارات مجلس الوزراء فى عام ١٩٤٤ منح علاوة إجتماعية قدرها جنيه مصرى واحد شهرياً لكل موظف متزوج وعلاوة لغلاء المعيشة تزداد كلما زادت أعباء الموظف العائلية . فهى لمثل حالة المدعي قبل الذرية ٢٨٪ من الراتب وتصبح بعد الولد الأول ٤٢٪ ـ لا خلاف على ذلك كله ـ وإنما الخلاف منحصر بين طرفى النزاع فى معرفة قيمة **هذا الزواج البهائى من الناحية** القانونية والشرعية . إذ فى ذلك القول الفصل فيما إذا كان المدعى مستحق لهذه العلاوة أم لا .

ومن حيث أن الحكومة تذهب إلى أن هذا الزواج باطل لا ينتج إلا باطلاً مستندة إلى ما أفتى به مفتى الديار المصرية فى **١٩٥٠/٤/١٣** فى شأنه حيث قال : «**إذا كان المدعى** قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلماً أعتبر مرتداً عن الإسلام تجرى عليه أحكام المرتدين وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلاً شرعاً سواءاً كان من زوجة بهائية أم غير بهائية ـ ولا خفاء فى أن عقائد **البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية يخرج بها معتنقها** عن ربعة الإسلام وقد سبق الافتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين» . كما استندت أيضاً إلى فتياً أخرى صادرة فى ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالى (فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم) رئيساً للجنة الفتوى جاء بها «أن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التى لا يكون المرء مسلماً إلا بالإيمان بها جميعاً . بل هو **مذهب مخالف لسائر الملل السماوية** . ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة وزواج المسلمة باطل . بل أن من اعتنق مذهبهم من بعد ما كان مسلماً صار مرتداً عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله» .

ومن حيث أن هذا الذى ورد فى الفتيا من أن تعاليم البهائية تناقض أصول الدين الإسلامى وعقائده وتخرج معتنقها عن حظيرة الإسلام ومن أن البهائية مذهب مخالف لسائر الملل السماوية أمر قد استظهرته المحكمة من أقوال الدفاع عن المدعى ومن المستندات التى قدمها هو بنفسه وآية ذلك .

أولاً : ما ثبت على لسان محامى المدعى فى محضر جلسة ٢٦ من نوفمبر ١٩٥١ حيث قال : «أن البهائية دين يعتقد فى وحدانية الله ويعتقد أن بهاء الله الذى نادى بهذا الدين **من المرسلين**. هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة البهائية الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله» .

ثانياً : قول البهائيين أن رسولين معينين بلّغا هذا الدين إلى أهل الأرض **بعد أن فسد الدين الإسلامى وأصبح غير صالح** لمسايرة التطور الذى وصلته البشرية فى العصور الحديثة وهما (ميرزا على محمد) الذى أعلن دعوته عام ١٨٤٤ بإيران ومن هذه السنة يبدأ البهائيون تاريخهم وكان لقبه المقدس (الباب) وكانت غايته إعداد الناس لقدوم (بهاء الله) أى التبشير لقدومه ويقولون أنه رسول وأن رسالته كانت تحضيرية (هذا واضح فى ص ٩١١ من كتاب موعود كل الأزمة تأليف جورج تاونزند وهو من رجال الكنيسة بايرلاندا والنسخة المقدمة نقلتها إلى العربية بهية فرح الله ومطبوعة سنة ١٩٤٦ والمقدمة من المدعى بحافظة مستنداته وقد طبع هذا الكتاب باجازة المحفل الروحانى البهائى بمصر والسودان واحتفظ بحقوق الطبع لهذا المحفل) .

وقد جاء فى الصحيفة ١١٩ من الكتاب نفسه «وكان المؤثر فى إيمان البابين الأول بالباب هو الإخلاص لشخصه والإيمان الراسخ بنبوته» وجاء فى الصحيفة نفسها : «ولقد أثبت أولئك الذين تزعموا الإسلام أنهم **عاجزون عجزاً مخزياً عن إدراك عظمته والاعتراف بصحة رسالته** .. وعمل علماء الإسلام على تفسير تعاليم رسولهم محوّرين إياها حتى تلائم أغراضهم . وتمكن علماء الدين الإسلامى من أن يزاولو باسم نبيهم أهواءهم الدنسة ... وقد تحدَّث اصلاحات الباب زيغ العصر ونفاقه» وفى الصحيفة ١٣٩ ورد «فقد كان للباب منزلة مستقلة كرسول عظيم قائم بذاته يوحى إليه من العلى القدير» وجاء بها أيضاً : «أنه جاء لاعلان دورة دينية جديدة من **شأنها أن تختم الدورة السابقة وأن تعطّل شعائرها وعاداتها وكتبها ونظمها**» أما **ثانى رسل** البهائية فهو ميرزا

حسين على الابن الأكبر للوزير ميرزا بزرك . إذ بعد قتل الباب بثلاثة أعوام ناجى نفسه بأنه المركز الذى دارت حوله الحركة التي قام بها الباب ص ١٢٨ وقد أعلن دعوته بحديقة بغداد . حيث كان فى طريقه إلى المنفى بين ٢١ من إبريل والثانى من مايو سنة ١٨٦٢ وكان فى إعلان دعوته تحقق البشرى التى بشّر بها الباب وظهر موعود كل الأزمنة «وأن العهد القديم قد تحقق . **وأن** ذلك الذى جاء المبشرون يبشّرون بمقدمه باعتباره الأب الأبدى يوشك أن **يحقق لأبنائه** الأخاء وأن يحيا على الأرض بينهم» ص ١٤١ من الكتاب نفسه ولما أن صدر **الأمر** بوضعه فى سحن عكا آثر العزلة وانكب على الاملاء والتحرير . وجاء فى هذا المؤلف فى ص ١٥١ «**أن البهائية دين كتابى قبل كل شيء وكتبه المقدسة هى أصل الاعتقاد دون الأحاديث الشفوية** وهى كتب الباب وكتب بهاء الله ومنها الكلمات المكنونة وكتاب الايقان والألواح التى أرسلها بهاء الله إلى الملوك والأمراء والقياصرة وأهم هذه الكتب (الكتاب المقدس) وقدم المدعى بحافظة مستنداته نسخة منه ووصفه جورج تاونزند فى كتابه ص ١٥٧ بأنه يشمل الأحكام والشرائع فى ملكوت الله طول العصر الجديد .. ويبدو من الاطلاع عليه أنه يجرى على نسق الآيات القرآنية فى مقطوعات على نسق السور القرآنية منها الكبار ومنها الصغار . ثم جاء فى كتاب جورج تاونزند بالصحيفة ٥٠ **والبهائية لاتنتمى إلى ديانه بالذات ولا هى فرقة أو مذهب وإنما هى دعوة آلهية جديدة) ثم فى الصحيفة ١٦٢ (صعد بهاء الله إلى الرفيق الأعلى فى سنة ١٨٩٢ ..... وقد عيّن فى وصيّة مكتوبة ابنه الأكبر عبد البهاء مبيّناً لكلماته ومركزاً لميثاقه وخليفة له بحيث من توجه إليه توجه إلى مظهر أمر الله نفسه) وجاء فى ص ٢٠٨ أن (عبد البهاء صعد إلى الرفيق الأعلى فى نوفمبر ١٩٢١) .**

ثالثاً : جميع النشرات التى تصدر عن المحفل الروحانى للبهائيين كقانون الأحوال الشخصية ودستور المحفل ونماذج وثائق الزواج نفسها موسومة فى أعلاها بميسم (أكلشيه) به عبارة منقوشة بالخط الفارسي كالخاتم تقريباً (**بهاء يا آلهى**) فإذا اقترن ذلك ببعض العبارات التى وردت فى كتب البهائية والتى ترتفع ببهاء الله إلى مرتبة التقديس الآلهى ومنها قولهم فى كتاب جورج تاونزند عن البهاء أن الأب الأبدى يوشك أن يحقق

لأبنائه الأخاء وأن يحيا على الأرض بينهم دلّ ذلك كله على ماذهب إليه بعض البهائيين عن أن **الآله قد حلّ فى البهاء** .

رابعاً : من بين ماقدمه المدعى فى الدعوى كتيب عنوانه قانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية . وهو مستخرج من كتاب الأقدس ومطبوع سنة ٨٨ بهائية و١٣٥٠هـ و١٩٣٢م . وكل باب من أبوابه مصدّر بآية من آيات كتاب الأقدس والكثرة الغالبة من أحكامه تناقض أحكام الإسلام وتخالف تعاليم المسيحية واليهودية . فمنها عدم زواج أكثر من اثنتين ومنها أن اختلاف الدين ليس بمانع من الزواج (مادة ٩) ومعنى ذلك أنه يجوز للمسلمة أن تتزوج بمسيحى أو بيهودى أو ببهائى أو بشخص من أية ملة وكذا المسيحية ومنها تحديد المهر بقدر معيّن من الذهب الأبريز بحيث لا يقل عن تسعة عشر مثقالاً ولا يزيد عن خمسة وتسعين مثقالاً ومنها تقسيمة الميراث على ٢٥٢٠ جزء للذرية منها ١٠٨٠ وللأزواج ٣٩٠ وللآباء ٣٣٠ وللأمهات ٢٧٠ وللأخوان ٢١٠ وللأخوات ١٥٠ وللمعلمين ٩٠ فإن لم يترك المتوفى أحداً من هؤلاء رجع ثلث التركة إلى المحفل البهائى إن كان له ذوى قربى وإلا رجعت التركة كلها للمحفل (المواد من ٣١ إلى ٣٤) ومنها أن غير **البهائى لا يرث البهائى** وأن الدار المسكونة وملابس المتوفى يختص بها أكبر الأبناء الذكور (م ٤٤) ومنها أن **يدفن الميت فى البللور أو الحجر أو الخشب** . وتوضع **فى أصابعه الخواتيم المنقوشة عليها عبارات معيّنة** (م ٥٠) ومنها أن السنة البهائية تنقسم إلى تسعة **عشر شهراً** ويبدأ التقويم البهائى من سنة **١٨٤٤ ميلادية** وقت إعلان الباب لدعوته ـ هذا عدا ماعرف عنهم ولم ينكروه فى ردهم على جبهة العلماء من أن الصوم عندهم **تسعة عشر يوماً وجعلوه يبتدىء من شروق الشمس** لا من طلوع الفجر وجعلوه دائماً فى **وقت الاعتدال** الربيعى حيث يكون عيد الفطر عندهم **يوم النيروز باستمرار** بدلاً من شهر رمضان أياً كان موقعه من فصول العام كما جعلوا الصلاة **تسع ركعات** فى اليوم والليلة . وحولوا قبلة الصلاة من مكة إلى عكا حيث قضى البهاء مدة سجنة وتوفى هناك .

خامساً : قدم المدعى أيضاً نسخة من دستور المحفل الروحانى البهائى بالقطر المصرى وواضح فى صدره إن واضعى هذا الدستور تسعة أشخاص من القاهرة والاسكندرية

وبورسعيد والسويس والاسماعيلية ذكروا بأسمائهم كوكلاء للبهائيين . وأعلنوا الدستور فى أول مايو سنة ١٩٢٨ وجاء فيه «ومنذ ذلك التاريخ تكون جميع الواجبات والحقوق والامتيازات والمسئوليات التى أوكلها حضرة بهاء الله مؤسس الدين البهائى والتى بيّنها ومثّلها حضرة عبد البهاء والتى يقوم حضره شوقى أفندى ربانى على حفظها وصيانتها راجعة إلى المحفل الروحانى البهائى وإلى المحافل التى تخلفه فى ظّل هذا الدستور» وهذا الدستور مكون من ثمانى مواد وملحق به لائحة داخلية ويشير إلى وجوب تأسيس بيت العدل العام المنصوص عنه فى الآثار المقدسة للأمر البهائى ووجوب الاعتراف التام والطاعة والخضوع لكل ما جاءوا به والولاء والخضوع لكل عبارة من العبارات الواردة فى وصية عبد البهاء المقدسة كما أوجبت أن تكون جميع قرارات وأعمال المحفل البهائى المركزى حائزة لرضاء واعتماد ولى أمر الله شوقى أفندى ربانى أو بيت العدل العام .

سادساً : من بين مستندات المدعي نشرة عن البهائية وهى عبارة عن رد على تحذير مذاع من جبهة العلماء مطبوع سنة ١٩٤٧ وفيها لا ينكر رد البهائيين على جبهة العلماء ما قالته من أن البهائيين يعتبرون (الباب) و(بهاء الله) رسولين من عند الله وبذلك يجحدون أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل وأن رسالته باقية صالحة لكل زمان ومكان فقد جاء فى هذا الرد نفسه بالصحيفة ٥٠ ـ ... «والبهائية دعوة آلهية عامة تدعو الجميع إلى الله» ... وبالصحيفة ٥٢ .... «والبهائية **لا تنتمى إلى ديانة بالذات ولا هى فرقة أو مذهب وإنما هى دعوة آلهية جديدة غايتها تحقيق الاتحاد والتفاهم بين أهل الأديان**» ـ هذا فضلاً عما سلف ذكره نقلاً من مستنداتهم المقدمة فى الدعوى من **أن الباب كان نبياً وإنه رسول قائم بذأته يوحى إليه من العلّى القدير وإن البهائية دين كتاب وأن المعتمد من كتبها المقدسة كتب الباب ومنها كتاب (البيان) وكتب بهاء الله ومنها الكلمات المكنونة وكتاب الأقدس** هذا وقد بان أيضاً من الاطلاع على رد البهائيين على تحذير جبهة العلماء المقدم فى الدعوى أنهم **يجحدون** أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل وأن رسالته باقية إلى يوم الدين صالحة لكل زمان ومكان وذلك بأنهم يذهبون فى تفسير الآية القرآنية الكريمة «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» . إلى أن الختم واقع على مقام النبوة وليس بواقع على مقام الرسالة ولا عبرة فى رأيهم بما قال به مفسرو هذه الآية من علماء

الإسلام من أن مقام الرسالة خاص ومقام النبوة عام وختم الأعم معناه ختم الأخص. إذ لا حجة فى ذلك لدى البهائيين لتناقضه مع المنطق لأن القول بانقطاع الوحى الآلهى وغلق باب الرحمة الآلهية هو من الأقوال التى لا يجد لها البهائيون سنداً فى منطق الواقع . ثم قالوا فى ردهم «فقد أجمع مفكرو أهل الملل والعقائد على أن الإنسانية في تطورها الحالى . فى أشدّ الحاجة إلى الفيض الآلهى» . ص ٢٢ .

ثم قالوا : «ولا يستطيع العقل المنير أن يقول بأن أية شريعة أو قانون يصلح لكل زمان ومكان فضلاً عن أن منزّل الشرائع ومصدر الهدى والنور . لم يقل بذلك» ص ٢٧ .

ثم قالوا : «فالبهائية كالإسلام . والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان حلقة من حلقات التاريخ الروحى ..... الذى كان سنة الله فى كل عصر من عصور رسالته» ص ٥١ .

ومن حيث أن الدفاع عن المدعى عقب على فتيا مفتى الديار قائلاً . بأنه لا يتعرض لما تضمنته من كفر البهائيين فقد ردّوا على ذلك فى ردّهم على تحذير جبهة العلماء وأنه لا يتعرض أيضاً للقول بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً . وإنما يعترض على ما قررته الفتيا من بطلان زواج البهائى بمن تزوج بها . سواء أكانت بهائية أم غير بهائية بحجة أن فقهاء الشريعة الإسلامية . لم يتحدثوا عن زواج المرتدّ ولم يتعرض له واحد منهم بالبحث . بل ذهب إلى أنهم لم يكونوا فى حاجة إلى هذا البحث لسبب واضح بسيط هو أنهم يرون أن المرتدّ . مستحق للقتل والمرتدّة . مستحقة للحبس فلا يتصور قيام مثل هذا الزواج . مع وجوب قتل المرتدّ . وحبس المرتدّة . واستطرد الدفاع عن المدعى . إلى أنه مادام حكم الشريعة الإسلامية . بقتل الرجل وحبس المرأة . غير مطبق الآن . وبذا أصبح من المتصوّر قيام زواج مرتدّ . ويتعيّن إذاً استنباط حكم له . فلا مناص من قياسه على حكم زواج الذمى فى الشريعة الإسلامية . والذمي عند فقهائها هو الوثنى والكتابى . وزواجه عندهم صحيح متى استوفى الشروط التى يشترطها الإسلام وهى الايجاب . والقبول وحضور الشاهدين . وأن تكون المرأة محلاً للعقد . بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة . أو مؤبدة .

وانتهى إلى اقتباس قول للأستاذ الشيخ أبو زهرة بأن كل : « نكاح كان عند المسلمين صحيحاً لاستيفائه شروط الصحة جميعاً فهو صحيح عند الذميين » .

ثم أشار إلى رد الحسن البصرى على عمر بن عبد العزيز حين سأله قائلاً : ما بال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة وما هم عليه من نكاح المحارم واقتناء الخنازير والخمور فرد عليه بقوله :

«إنما بذلوا الجزية ليتركوا وما يعتقدن وإنما أنت متبع ولست بمبتدع والسلام» .

ثم انتهى المدعى من ذلك إلى أن زواجه رغم أنه بهائى زواج صحيح فى نظر الإسلام وغير صحيح مايقول به المفتى .

ومن حيث أن حجة المدعى فى هذا الصدد داحضة تسقط بسقوط الأساس التى قامت عليه وتنهار بانهياره وذلك أن هذا الذى يتصوره المدعي ولم يدر له بخلد من أن يبحث علماء الإسلام زواج المرتد لأنه مستحق للقتل تصوره علماء الإسلام وقتلوه بحثاً وتمحيصاً بل أنهم افترضوا المستحيلات وأعدّوا لها البحوث ورتبوا لها الأحكام ليقينهم بأن شريعتهم باقية على الزمن وما قد يبدوا مستحيلاً فى زمانهم قد يصبح فى زمان آخر مقبل حقيقة واقعة وأقرب الأمثال لذلك أن محمد بن الحسين كتب فى سبعة وعشرين ألفاً من الأقضية وأفتى فى المستحيلات وإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (!!!!!) .

هذا وقد أفاض فقهاء الإسلام فى كل عصر فى الكلام عن زواج المرتد وجماع رأيهم رغم اختلاف مذاهبهم أنه باطل بطلاناً أصلياً . وفيما يلى قليل من كثير بغية التمثيل لا الحصر والاحاطة .

١ ـ عقد العلامة السيد شمس الدين السرخسى فى كتابه المبسوط . الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ٣٢٤ هـ باباً لنكاح المرتدّ جاء فى أول جزء ص ٤٨ «ولا يجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة أو مسلمة ولا كافرة أصلية لأن النكاح يعتمد الملة . أى يعتمد على الاعتقاد بملة صحيحة . ولا ملة للمرتد فإنه ترك ماكان عليه أى الإسلام وهو غير مقرّ على ما اعتقده» . وقد علل هذا الحكم بأسباب منها أن النكاح مشروع لبقاء النسل والقيام بمصالح المعيشة والمرتد مستحق للقتل وإنما يمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له وجدّ

فى ذهنه من شبهة وزيغ واشتغاله بأمر النكاح يشغله عما أمهل من أجله وهو التأمل . وكذلك الحال فى شأن المرتدة للأسباب نفسها ويزيد عليها أنها بالردة صارت محرمة وينبغى فى النكاح أن يختص بمحل الحل . وقد جاء فى نفس المرجع ص ١٠٤ جزء ١٠ ضمن الكلام عن تصرفات المرتدّ «ومنها ما هو باطل بالاتفاق فى الحال كالنكاح والزيجة لأن الحل بهما يعتمد الملّة ولا ملة للمرتدّ فقد ترك ما كان عليه الإسلام وهو غير مقّر على ما اعتمده أى انتقل إليه» .

٢ ـ وقد جاء فى كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع (٢) ص ٢٧٠ للإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى المذهب طبع بمطبعة شركة المطبوعات العلمية بمصر سنة ١٣٢٧ هـ وهو بصدد الكلام عن شرائط جواز النكاح ونفاذه «فصل ومنها أن يكون للزوجين ملّة يقرّان عليها فإن لم يكن بأن كان أحدهما مرتداً لا يجوز نكاحه أصلاً بمسلم ولا بكافر غير مرتد ولا بمرتد مثله لأنه ترك ملّة الإسلام ولا يقّر على الردّة ويجبر على الإسلام بالقتل فكانت الردة فى معنى الموت والميت لا يكون محلاً للنكاح ولأن ملك النكاح ملك معصوم ولا عصمة مع الردّة ...... والدليل عليه أن الردّة لو اعترضت على النكاح رفعته .. فإذا قارنته تمنعه من الوجود من طريق الأولى كالرضاع لأن المنع أسهل من الرفع» .

٣ ـ كما ورد فى كتاب الهداية شرح بداية المبتدىء لشيخ الإسلام برهان الدين أبى بكر المرغينانى طبع بالمطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ جزء ٢ ص ٥٠٥ فى باب نكاح أهل الشرك ما نصه «ولا يجوز أن يتزوج المرتدّ مسلمة ولا كافرة ولا مرتدّة لأنه مستحق للقتل والأمهال ضرورة التأمل والنكاح يشغله عنه» وعلّق الكمال بن الهمام على ذلك بقوله «أما المسلمة فظاهر لأنها لا تكون تحت كافر وأما الكافرة فلأنه مقتول معنى . وكذا المرتدة لا تتزوج أصلاً لأنها محبوسة للتأمل ومناط المنع مطلقاً عدم انتظام مقاصد النكاح وهو لم يشرع إلا لها» وقد جاء فى المرجع الأصلى للمرغيانى فى باب أحكام المرتدين جزء ٤ ص ٢٩٦ حيث قسم تصرفات المرتد إلى أقسام وجعل القسم الثانى منها باطلاً بالاتفاق ومثل له بالذبيحة والنكاح .

٤ ـ وفى كتاب الدّر المختار شرح تنوير الأبصار للعلامة محمد علاء الدين

الحصكفى طبع المطبعة الأميرية جزء ١ ص ٤٠٧ فى باب نكاح الكافر «ولا يصلح أن ينكح مرتد أو مرتدة أحداً من الناس مطلقاً» وفى باب المرتد جزء ٢ ص ٢١٠ «ويبطل منه اتفاقاً مايعتمد الملة وهو خمس النكاح والذبيحة والصيد والشهادة والارث» وعلق الشيخ بن عابدين فى حاشيته على قول الحصكفى مايعتمد الملة نقلاً عن الطحاوى «إن مايكون الاعتماد فى صحته على كون فاعله معتمداً ملة من الملل والمرتد لاملة له أصلاً لأنه لا يقر على ما انتقل إليه» .

٥ - وورد في كتاب البحر الرائق فى شرح كنز الدقائق للعلامة زين العابدين بن نجيم الملقب بأبى حنيفة الثانى جزء ٥ ص ١٤٤ - الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية بعد أن تكلم على تصرفات المرتد حال الردة «والحاصل إن مايعتمد الملة لا يصح منه اتفاقاً وهى خمسة النكاح والذبيحة والصيد والارث والشهادة» .

٦ - وذكر الزيلعى فى شرحه للكنز جزء ٢ ص ٢٨٨ طبع بالمطبعة الأميرية سنة ١٣١٢ هـ نحو ذلك ومثل للباطل من تصرفات المرتد بالنكاح وذكر المؤلف نفسه فى باب النكاح الكافر جزء ٢ ص ١٧٣ شرحاً لقول المتن «ولا ينكح مرتد ولا مرتدة أحداً لأن النكاح يعتمد الملة ولا ملة للمرتد» .

٧ - كما ورد فى كتاب المغنى لابن قدامه الحنبلى ص ٨٣ جزء ١٠ المطبعة الأولى بمطبعة المنار سنة ١٢٤٨ هـ تحت عنوان بطلان تزوج المرتد وبطلان ملكه «وإن تزوج لم يصح تزوجه لأنه لا يقر على النكاح وما منع الاقرار على النكاح منع انعقاده كنكاح الكافر المسلمة وإن زوّج لم يصح تزوجه لأن ولايته على موليته قد زالت بردته» .

٨ - وقال مثل ذلك صاحب الشرح الكبير المطبوع مع المغنى ص ٩٨ من الجزء نفسه .

٩ - وقال مثله الهيثمى بن حجر فى شرحه المسمى تحفة المحتاج بشرح المنهاج جـ٩ ص ١٠٠ .

ومن حيث أن المدعى بعد أن استبان فى جلسة المناقشة فساد مايؤسس عليه دعواه من أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يضعوا الزواج المرتد حكماً عمد إلى إقامة الدعوى على

أساس آخر ذلك أن وصف الردة على ما ينطبق عليه لا يلحقه فلا محل لتطبيق أحكام زواج المرتد على زواجه واستشهد فى تعريف الردة قولاً لابن عابدين فى حاشيته رد المحتار على الدر المختار جاء فيه أن المرتد لغة هو الراجع مطلقاً والمرتد شرعاً هو الراجع عن دين الإسلام وركنها اجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الإيمان وهو تصديق محمد ﷺ فى جميع ما جاء به عن الله تعالى مما علم مجيئه بالضرورة ويستطرد المدعى إلى أنه لم يكن مسلماً فى أى وقت من الأوقات بل أنه ولد بهائياً عن أبيه وتبعاً له واستدل على بهائية أبيه بالشهادة التى قدمها من المحفل المركزى للبهائيين بمصر والسودان ثم رتب على ذلك كله أنه يعتبر ذمياً لا مرتداً ولا تنطبق فتيا المفتى على حالة حيث ورد فيها أن من اعتنق مذهب البهائية بعدما كان مسلماً صار مرتداً عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله ـ ثم أشار إلى أن زوجته مولودة لأبوين بهائيين وأنه لم يكن مسلماً لا هو ولا زوجته فى أى وقت حتى يقال إنه ارتد .

ومن حيث انه وإن كانت الردة معنى شرعياً للتكذيب بعد سابقة التصديق إلا أن مقطع النزاع فى الأساس الجديد الذى يحاول المدعى أن يقيم عليه دعواه هو معرفة **حكم ابن المرتد فى الشريعة الإسلامية** متى كان أبوه أو أمه أو أحد أجداده مسلماً الأمر الذى كلفت المحكمة الطرفين بحثه فتقاعسا عنه (وبحث ابن عابدين الذى أتينا به فى مذكرتنا؟) وهو ما نؤخر التصدى له إلى ما بعد مناقشة الأوراق المقدمة من المدعى عن المحفل البهائى إذ هى دليل الواقعة التى يقيم المدعى نظريته الجديدة عليها .

ومن حيث أنه قد بان للمحكمة من الرجوع إلى شهادة المحفل البهائى المقدمة من المدعى أخيراً أن عباراتها جرت على النحو الآتى : « بناء على الطلب المقدم من حضرة مصطفى كامل عبد الله أفندى المدعى باعطائه شهادة من واقع سجلات المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان عن قيد والده حضرة على أفندى عبد الله بها تقرر أنه بالاطلاع على سجلات المحفل تبين أن حضرة على أفندى عبد الله مقيد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩ كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » ـ وأول ما يلحظ فى شأن هذه الشهادة أنها جهلت تاريخ تمذهب والد المدعى بالبهائية كما أنها لم تعين بالضبط الوقت الذى مسكت فيه سجلات المحفل واكتفت بالقول أنها ممسوكة منذ عام ١٩٢٩ ويأخذ الأمر على ظاهر مافيه وبافتراض أن والد المدعى كان من أوائل من اعتنقوا البهائية فى

سنة ١٩٢٩ ـ فإن ماجاء بوثيقة زواج المدعى المؤرخة ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ والتى ذكر بها أن عمره أربعة وثلاثين سنة أى أنه مولود عام ١٩١٢ إذا ماقورن هذا الأمر بذلك أمكن استخلاص أن سن المدعى وقت أن اعتنق والده البهائية كان ١٦ سنة ومقتضى ذلك ولازمه أن وقت أن حملت أم المدعى به كان أبوه مسلماً ووقت أن ولد المدعى كان الأب مسلماً أيضاً ووقت أن بلغ المدعى سن التكليف كان الأب لا يزال على إسلامه ولا خلاف فى أن سن التكليف وهو سن المحاسبة على ترك فرائض الإسلام هو من سن الخامسة عشر بل البهائية نفسها تتخذ هذا السن سناً للبلوغ كما ورد فى قانون أحوالها الشخصية على نحو ماسلف ذكره . ومن ثم يكون المدعى قد علق فى بطن أمه باب مسلم وولد لأب مسلم فهو مسلم تبعاً لأبيه وهو الابن قد بلغ مسلماً قبل أن يرتد أبوه عن الإسلام وهو (المدعى) إذ يقول اليوم أنه بهائى يكون قد ارتد عن الإسلام بكل معانى الكلمة لغة وشرعاً بحكم فتيا المفتى من أن من كان مسلماً واعتنق البهائية فهو مرتد وزواجه باطل سواء أكان من مسلمة أو بهائية ومن ثم فلا حاجة فى هذا المقام إلى بحث ما إذا كان زوجته مولودة لوالدين بهائيين كما يقول المدعى أم لا ويكفى الاشارة إلى أن الشهادة المقدمة لم تشر إلى والدة الزوجة وإنما أشارت إلى أن أباها خليل عياد أفندى من الطائفة بحسب السجلات الممسوكة بالمحفل منذ سنة ١٩٢٩ ـ وهذا ولا يفوت المحكمة أن تشير إلى أن الورقة ١١١ من ملف خدمة المدعى المقدم من الحكومة تدل على أن المدعى ولد على التحقيق فى ٢٨ مايو ١٩١٢ مما يقطع بأنه كان يقارب السابعة عشر حينما ارتد أبوه على فرض أن تلك الردة كانت فى أوائل سنة ١٩٢٩ عقب إصدار الدستور البهائى وإنشاء المحفل الروحانى .

ومن حيث أن حكم الشريعة الإسلامية فى شأن ابن المرتد قاطع لكل شبهة دافع للأساس الجديد الذى يحاول المدعى إقامة الدعوى عليه وذلك أن ابن المرتد مسلم فى نظر الإسلام **سواء أعلق فى بطن أمه قبل الردة أم بعدها** ومن باب أولى ما إذا كان قد ولد قبل ردة أبيه بل **يكفى لاعتبار ابن المرتد مسلماً أن يكون لأحد أبويه أب مسلم مهما علا وبعد** سواء أمات هذا الجد البعيد على الإسلام أو ارتد عنه حال حياته ويرى البعض أن ابن المرتد مرتد ولكن لا يقتل إلا بعد البلوغ وحاصل ذلك أن ابن المرتد يعلق ويولد ويبلغ مسلماً فإن ظهر منه الكفر بترك الإسلام فهو مرتد أصيل يستتاب ويمهل

فإن لم يتب يعامل معاملة المرتد من وجوب القتل إن كان ذكراً والحبس والضرب حتى الموت إن كان أنثى وذلك من عدة أوجه أساسية منها أن الإسلام دين الفطرة فهو دين من لا دين له . ومنها أن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ومنها أن من ولد فى دار الإسلام ولم يعرف والده فهو مسلم فحكم الإسلام يثبت إبتداء بطريق تبعة الدار عند الولادة ومن باب أولى من بقى بدار الإسلام حتى بلغ أشدّه وهذا أمر مسلم متفق عليه فى المذاهب الأربعة وأما أدلة ذلك .

فأولاً : جاء فى ٩٣ جـ ١٠ من كتاب المغنى لابن قدامه على مختصر الخرقى وهو حنبلى المذهب ـ «فأما أولاد المرتد فإن كانوا ولدوا قبل الردة فإنهم محكوم باسلامهم تبعاً لآبائهم ولا يتبعونهم فى الردة لأن الإسلام يعلو وقد تبعوهم فيه فلا يتبعونهم فى الكفر ولا يجوز استرقاقهم صغاراً لأنهم مسملون ولا كباراً لأنهم أن ثبتوا على إسلامهم فهم مسلمون وإن كفروا فهم مرتدون حكمهم حكم أبائهم فى الاستتابة» . وهذا رأى الحنابلة فى ابن المرتد إن ولد قبل ارتداد أبيه أما المالكية فيرون أن ابن المرتد مسلم حتى ولو ولد حال ردة أبيه ودليله هو .

ثانياً : فقد قال الشيخ أحمد الدردير فى الشرح الكبير على خليل جزء ٤ ص٣٠٥ فى باب الردة : «**ويبقى ولده الصغير مسلماً ولو ولد فى حال ردة أبيه أى حكم بإسلامه ولا يتبعه** ويجبر على الإسلام إن أظهر خلافه فإن ترك أى لم يطلع عليه حتى بلغ وأظهر خلاف الإسلام فيحكم عليه بالإسلام ويجبر عليه ولو بالسيف» .

ثالثاً : **أما الأحناف** فقد جاء فى المبسوط للسرخسى ص ٢٧ جزء ٣٠ فى صدر الحديث عما إذا ارتد الزوجان ثم ولدت الزوجة منه : «**وأما الولد فإن ولدته لأقل من ستة أشهر منذ يوم أن ارتد فله الميراث لأننا تيقنا أنه كان فى بطن أمه حين كان الزوجان مسلمين فهو محكوم له بالإسلام ثم لا يصير مرتداً بردة الأبوين ما بقى فى دار الإسلام لأن حكم الإسلام يثبت ابتداء بتبعة الدار فلأن يبقى فهو أولى به**» .

رابعاً : أما الشوافع ففى رأيهم جماع الآراء السابقة بل وأكثر فقد جاء فى متن المنهاج مع شرحه لابن حجر ص ٩٨ وما بعدها «وولد المرتد إن انعقد ـ أى علق فى بطن أمه قبل الردة أو بعدها وكان أحد أبويه من جهة الأب أو الأم وإن علا أو مات مسلماً فهو

مسلم تغليباً للإسلام وإن كان أبواه مرتدين وليس فى أصوله مسلم فمسلم أيضاً لا يسترق ويرثه قريبه المسلم ويجزىء عتقه عن الكفارات إن كان فتى فبقاء علقة الإسلام فى أبويه وفى قول هو مرتد وفى قول هو كافر أصلاً لتولده بين كافرين ولم يباشر إسلاماً حتى يغلظ عليه فيعامل معاملة الحربى إذ لا أمان له نعم ولا يقر بجزية لأن كفره لم يسند بشبهه دين كان حقاً قبل الإسلام وقلت إلا ظهر أنه مرتد وقطع به العراقيون ونقل أمامهم القاضى أبو الطيب الاتفاق من أهل المذهب على كفره ولا يقتل حتى يبلغ ويمتنع عن الإسلام» ومن ثم فلا حجة لما يثيره المدعى من أن وصف الردة لا ينطبق عليه لأنه لم يكن مسلماً وارتد عن الإسلام إذ أنه ولد لأب بهائى ـ لا حجة فى ذلك بعد أن ثبت أن البهائى مرتد وأن ابن المرتد أما مسلم فإن بلغ وأظهر غير الإسلام فيكون قد ارتد بعد البلوغ تجرى فى شأنه أحكام الردة من حيث وجوب القتل وبطلان التصرفات التى تعتمد الملة وأهمها الزواج وأما أنه مرتد تبعاً لأبيه أو أبويه ولكن لا يقتل إلا بعد البلوغ وبعد أن يستتاب فإن لم يتب تجرى فى شأنه أحكام الردة .

ومن حيث أنه لا تزال فى ذهن المدعى شبهة يجب أن تندفع تلك هى أنه يحوم حول الذميين بحجة أنه صاحب دين يترك وما هو عليه وتستحق عليه الجزية فيكون زواجه صحيحاً فى نظر الإسلام وفاته أن الدين الذى يقر معتنقه عليه بالجزية هو الدين الذى كان حقاً قبل الإسلام كما سلف فى متن المنهاج وشرحه لابن حجر وأما ما تلى الإسلام من الادعاء بنزول دين جديد فزندقة وكفر وتفصيل ذلك ما جاء فى المغنى لابن قدامه الحنبلى ص ٥٦٨ جزء ١٠ مما يلى :

«الذين تقبل منهم الجزية صنفان ... أهل الكتاب ومن له شبهة كتاب أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن يدين بدينهم كالمسامرة يدينون بالتوراة ويعلمون بشريعة عيسى وإنما خالفوهم فى فروع دينهم وفرق النصارى من اليعقوبية والبسطورية والملكية والفرنجه والروم والأرمن وغيرهم ومن دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى عليه السلام فكلهم من أهل الكتاب (الانجيل) ومن عدا هؤلاء فكفار ليسوا من أهل الكتاب وأما الذين لهم شبهة كتاب فهم المجوس فقد روى عن على بن أبى طالب قوله كان للمجوس علم يعلمونه وكتاب يدرسونه ولأن النبى ﷺ قال : «**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**» كما جاء فى ص ٥٧٠ من المرجع نفسه : «إذا ثبت ذلك فإن أخذ الجزية من

أهل الكتاب والمجوس ثابت بالاجماع من غير نكير ولا مخالف مع دلالة القرآن على أخذ الجزية من أهل الكتاب ودلالة السنة على أخذ الجزية من المجوس وما روى من قول المغيرة لأهل فارس أمر نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدّوا الجزية وحديث بربك وعبد الرحمن بن عوف ولا فرق بين كونهم عجماً أو عرباً» .

ومن حيث أن المدعى لجأ في مذكرته الأخيرة إلى محاولة إيجاد سند آخر لدعواه فذهب إلى القول بأنه ليس من مصلحة العدالة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على زواج المرتد فى الوقت الحاضر الذى تعطل فيه حكمها بقتل المرتد إذ أن حكم الشريعة ببطلان زواج المرتد إن هو إلا فرع عن أصل هو استحقاق المرتد للقتل أما وقد تعطل الأصل فلا وجود ولا بقاء للفرع .

ومن حيث أن هذا الذى يستحدثه المدعى مردود من عدة أوجه .

أولها : إن الطرفين قد احتكما إلى الشريعة الإسلامية فى شأن الزواج البهائي وتطاولا فى هذا المضمار ـ وأدلى كل منهما بدلوه وتركا إلى المحكمة أن تقضى فيما تطاولا فيه .

وثانيها : أن الشريعة الإسلامية هى الأصل الأصيل لكل تقنين يصدر فى هذه البلاد وكانت **للمحاكم الشرعية في مصر زهاء ثلاثة عشر قرناً ولاية القضاء** كاملة فى جميع الأقضية على مختلف أنواعها من شخصية إلى مدنية إلى جنائية إلى أن كانت الامتيازات الأجنبية التى بدأت من السلطان منة وفضلاً وانقلبت فى آخر عهدها إلى أغلال وقيود تحد من سلطان الدولة ومن سيادة شريعتها وقد زال هذا القيد وانفك هذا الغل بحمد الله . صحيح أنه فى أواخر القرن الماضي أنشئت المحاكم الوطنية التى أريد بها أن تسمي بالمحاكم النظامية أو الأهلية كما أنشئت المحاكم المختلطة إذ ذاك وأصدر ولى الأمر إذ ذاك قوانين وضعية لتطبق فى تلك المحاكم وقد زالت المحاكم المختلطة وقوانينها بزوال الامتيازات الأجنبية وبقيت المحاكم الوطنية بقوانينها **ولكن المقطوع به أن ولى الأمر لم يقصد حين أصدر القوانين المدنية والجنائية وقوانين الاجراءات لكليهما لم يقصد إلى مخالفة الشريعة الإسلامية بل إنه بعد أن أعد نوبار باشا رئيس الوزراء إذ ذاك تلك القوانين الوضعية بوساطة لجان كان معظمها من المشرعين الأجانب أو من الأجانب المتمصرين دفع بها ـ ولى الأمر ـ قبل إصدار أمره الكريم (!!!) بالعمل بها إلى شيخ الأزهر**

وكان إذ ذاك الشيخ المنياوى وعرضت الكثرة الغالبة منها ٢٢٧٧ مادة على علماء الأزهر فأقروا أنها لا تخالف الشريعة الإسلامية فهى أما نصوص توافق الشريعة الغراء تماماً أو نصوص توافق الرأى الراجح بين فقهاء الشريعة أو نصوص توافق بعض الأراء فى المذاهب ولو كانت مرجوحة أو نصوص لا تقابل نصاً ولا رأياً فى الإسلام ولكنها من قبيل المصالح المرسلة التى ترك الإسلام لأهله الاجتهاد فيها كل مصر بحسب ظروف زمانه ومكانه كقوانين الاجراءات ومنها قانون المرافعات وقانون تحقيق الجنايات وصحيح إلى جانب ذلك أن بعض مواد قانون العقوبات لم تعرض على هيئة كبار العلماء إذ ذاك وكل ما ترتب على ذلك من أثر أن تعطلت بعض الحدود الشرعية فلما جاء الدستور أكد تلك الحقيقة الواقعة وهى سيادة الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية فنص فى المادة ١٤٩ منه على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى مما سيجئ الكلام عنه بعد فترة ومن ثم يكون كل تقنين يعارض أصلاً أساسياً فى شرعة الإسلام غير دستورى هذا وقد توقع بعض فقهاء الإسلام تعذر قتل المرتد لأى سبب كالهرب والاختفاء عن الأعين أو كونه خارج حدود دار الإسلام أو كونه داخلها لكن تحوطه قوة ومنعة يحسن معها التربص إلى حين مباغتته ولذلك قالوا إن مناط قتل المرتد القدرة على ذلك فقد ورد فى المغنى لابن قدامه موفق الدين ، على مختصر الخرقى عند الكلام على حكم المرتد : «ومتى قدر على الزوجين المرتدين أو على أولادهما استتيب منهم من كان بالغاً عاقلاً ومن كان غير بالغ انتظرنا بلوغه وينبغى أن يحبس حتى لا يهرب» هذا وقد علم أيضاً أن حد السرقة وهو قطع اليد قد عطل عام المجاعة وكان التعطيل فى عهد من ؟ .... فى عهد عمر بن الخطاب . وهو من ؟ هو أشد المسلمين استمساكاً بأحكام الشريعة حتى أنه حين أمر بإقامة حد الخمر على ابنه ولحظ أن منفذ الحدّ يترفق بابنه حتى لا يوجعه ثار وأبى إلا أن ينفذه بشدة وعنف قضيا على حياة ابنه بين يديه . ولم يعرف إذاك أن تعطيل هذا القدر من الحدود للضرورة دعا إلى تعطيل بقية الحدود وإلى تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية التي هى أصل لذلك الفرع .

ومن حيث أن المدعى قد استند ضمن ما استند إليه فى صحة دعواه إلى أن أحكام القانون الوضعى تحول دون تطبيق أحكام الردة كلياً أو جزئياً حيث نص الدستور وهو القانون الأصلى لكل القوانين فى المادة ١٢ منه على أن «حرية الاعتقاد مطلقة» وذهب فى

تفسيرها إلى أنها حرية الاستمرار على عقيدة ما وحرية تغيير تلك العقيدة فى أى وقت لأن حرية تغيير العقيدة هى مظهر من المظاهر الأولية الأساسية لحرية الاعتقاد وفى إبطال زواج من يغيّر عقيدته تقييد **لتلك الحرية التى نص الدستور** على أنها مطلقة .

ومن حيث أن هذا الذى **يذهب إليه المدعى فى تفسير هذه** المادة هو على العكس تماماً مما قصد إليه واضعوها فى لجنة الدستور وبالرجوع إلى الأعمال التحضيرية للدستور طبعة مطبعة مصر فى ١٩٤٠ ص ٨٧ جزء ١ فى شأن المادة ١٢ ونصها الحالى بالدستور « حرية الاعتقاد مطلقة » تجد صياغتها الأولى من لجنة وضع المبادىء العامة للدستور كانت تجرى على هذا النسق « حرية الاعتقاد الدينى مطلقة ـ فلجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية . علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة مادامت هذه الشعائر لاتنافى النظام العام أو الآداب العامة » هكذا وضعتها اللجنة العامة فى الدستور مسترشدة بمشروع كان قد أعدّه اللورد كرزون وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك للدستور المصرى . **ولا خفاء فى أن النص لو بقى على حالة من السعة والشمول لأمكن القول فى ظله بما يقوله المدعى اليوم من إطلاق الدستور لحرية الاعتقاد الدينى وكفالته لاقامة شعائر الأديان أيا كانت لا الأديان المعترف بها إذ ذاك فحسب وهى الأديان السماوية وإنما شعائر أية ملة أو عقيدة أو دين ولو كان مستحدثاً هذا الاطلاق والشمول يمكن كل صاحب دين أن يخرج من دينه إلى أى دين آخر سواء أكان سماوياً أو غير ذلك معترفاً به من قبل** أو مبتدعاً ويسوّغ له أيضاً أن يأتى هذا الأمر مراراً وتكراراً غير ملق بالا إلى مالهذه الفوضى من أثر ومساس بحقوق خطيرة كالارث والنسب والزواج وبحقوق أخرى لا يستطيع أصحابها الدفاع عنها كالقصّر ومعدومى الأهلية وكل ذلك دون أن يتحمل أية مسئولية مدنية أو جنائية ولهذا نجد أن فضيلة الشيخ بخيت يقول جلسة ١٥ من أغسطس سنة ١٩٢٢ : «أطلب تعديل المادة العاشرة ـ هكذا كان ترتيبها ـ من باب حقوق الأفراد لأنها بحالتها الحاضرة لا يقرّها دين من الأديان ولأنها تؤدى إلى الفوضى والاخلال بالنظام وأطلب أن يكون النص قاصراً على الأديان المعترف بها سواء أكانت سماوية أم غير سماوية فلا يسمح باحداث دين جديد كأن يدعى شخص مثلاً أنه المهدى المنتظر ويأتى بشرع جديد» وقد أيدّ هذا الاقتراح نيافة الأنبا يؤنس بقوله : «اقتراح الأستاذ مفيد ولنا عليه دليل قريب فإن سرجيوس

خرج على الدين ـ المسيحية ـ وشرع في استحداث دين جديد وطلب من الحكومة الترخيص له بذلك فرفضت وهذا دليل على أنه لا يمكن الترخيص بغير الأديان المعترف بها» . كما نجد أيضاً أن الشيخ محمد خيرت راضى بك قد اقترح حذف كلمة الدين من الفقرة الأولى فتصبح حرية الاعتقاد مطلقة وشرح اقتراحه بقوله : «وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتنق ديناً آخر دون أن يتحمل مسئولية ذلك من مدني وغير مدني مع أنه لا نزاع فى أنه يترتب على تغيير الدين نتائج هامة فى الميراث وغيره ويكفى أن يكفل النص **حرية الاعتقاد** لأن هذا هو الغرض المقصود من المادة على ما أعتقد أما الفقرة الثانية من المادة فقد جعلت إقامة الشعائر الدينية مطلقة من كل قيد وهذا يؤدى إلى الاخلال بالنظام» . وهنا تساءل إبراهيم الهلباوي فى حالة ما إذا أخذ بالاقتراح الأخير وأصبحت الفقرة الأولى «حرية الاعتقاد مطلقة» عن أى اعتقاد يقصد المقترح وهل يدخل فيه الاعتقاد الدينى أولا فرد الشيخ بخيت بقوله : «الاعتقاد شيء والدين شيء آخر فالمسلمون افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة ـ لكل فرقة اعتقاد خاص ـ مع أن لهم ديناً واحداً» صحيح أن جلسة ١٥ من أغسطس سنة ١٩٢٢ انتهت بموافقة أغلبية الحاضرين من لجنة الدستور على الإبقاء على النص الأصلى الذى أعدّته لجنة وضع المبادىء العامة إلا أن ذلك كان عقب ما قرره حضرة عبد العزيز بك فهمي حيث قال : «ألفت نظر اللجنة إلى أن هذا النص مأخوذ بحروفه من مشروع اللورد كرزون . وقد اتفقنا على أن نأخذ هذه النصوص فى دستورنا حتى لا نرغم على وضعها عند المفاوضات» **وهذا واضح الدلالة على أن لجنة الدستور لم تكن مختارة حين قبلت أغلبيتها هذا النص بل كان مفروضاً عليها** ورغم ذلك ورغم تلك السلطة الأجنبية الغالبة استطاعت الاتصالات خارج اللجنة إلى تعديل المادة على النحو الذى اقترحه الشيخ خيرت راضى وكان ذلك بعد فترة وفى جلسة ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٢٢ حيث قال فضيلة الشيخ بخيت : «**حسما للنزاع الذى قام بشأن المبدأ الخاص بحرية الأديان اقترح أن تحذف كلمة الدين من صدر المادة لتكون حرية الاعتقاد مطلقة بدلاً من أن تكون حرية الاعتقاد الدينى مطلقة» موافقة عامة . ومفاد ذلك فى ضوء المناقشات التى جرت حين قدّم هذا الاقتراح لأول مرة فى الجلسة السابقة على لسان الشيخ محمد خيرت راضي بك أن قصر عبارة المادة على حرية الاعتقاد مع حذف كلمة الدين**

مقصود منه ماقرره الشيخ بخيت من أن الاعتقاد شئ والدين شئ آخر . وأصبح بحالة يحمى المسلم الذى يغير مذهبه من شافعى إلى حنفى والمسلم الذى يترك فرقة الشيعة وينضم إلي فرقة أهل السنة أو فرقة الخوارج أو المعتزلة كما يحمي النص المسيحى الذي يدّعى الكثلكة أو يتمذهب بالبروتستانتية ولكنه لا يحمى المسلم الذى يرتدّ عن دينه من أن يتحمل مسئولية تلك الردة مدنية كانت أو غير مدنية كما لا يبيح لأى شخص أن يدّعى أنه المسيح نزل إلى الأرض أو المهدى المنتظر أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحى من السماء أو أنه صاحب كتاب سماوى إذ لا حماية لهذا الدّعى من الدستور بحسب النص الجديد للمادة ١٢ منه .

ومن حيث أنه مما يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحاً مانص عليه الدستور فى المادة ١٤٩ من أن الإسلام دين الدولة الرسمي فعبارة مطلقة كهذه تقطع بأن أحكام الإسلام لها السيادة التامة فى هذه البلاد ترفع كل مايعترضها وتزيله وكل تشريع يصدر مناقضاً لها يكون غير دستورى ويؤيد هذا الرأى التاريخ التشريعى لهذه المادة وذلك أنه فى جلسة ٢ من مايو ١٩٢٢ وضعت لجنة المبادىء العامة للدستور هذا النص بناء على اقتراح من فضيلة الشيخ بخيت : «أريد أن أعرض بعض قواعد تضاف إلى أحكام الدستور فاطلب أن ينص على أن الدين الرسمى للدولة المصرية هو الإسلام» فاقترح دولة حسين رشدى أخذ الآراء على هذا الاقتراح فوافق عليه بالاجماع دون أى اعتراض أو تعليق ثم كررت تلاوته وتكررت الموافقة الاجماعية فى أربع جلسات متتالية وهذا النص من الاطلاق والشمول والعموم بحيث لا يسمح بأى مدخل لريبة المستريب أو لظن من المتظننين الصرف . ولا مقنع فيما ساقه المدعى تعليقاً على هذه المادة من أنه لا يقصد منها التدخل فى ديانات ومعتقدات الأفراد الشخصية بعدما سلف إيراده . ولا مايقوله المدعى من أن ماقصد إليه واضع الدستور وعناه هو الرسميات التى تتعلق بالدولة كشخص معنوى إذ أن ذلك أقرب إلى الهزل منه إلى الجد الذى يعنى به فى مقام الرد (!!!!) .

ومن حيث أنه متى تقرر ذلك كانت أحكام الردة فى شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلاً بأصولها وفروعها (أى إن الحكم يعتبر دمهم مهدراً!!) ولا يغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالى لا ينص على إعدام المرتد (!!) وليتحمل المرتد

(البهائى) على الأقل بطلان زواجه اطلاقاً مادامت للبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان بصفة أصلية أو بصفة تبعية . كما لا يغير من هذا النظر أيضاً نص المادة ١٣ من الدستور وهو : «تحمى الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية فى الديار المصرية على أن لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافى الآداب» . وواضح أن هذا النص وضع بدلاً من الفقرة الثانية للمادة السابقة فى المشروع الأصلى وفى مشروع كرزون وهو «ولجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أى ملة أو دين أو عقيدة أو مذهب» وذلك بعد المناقشات التى أشرنا إليها . كل ذلك واضح الدلالة على الأخذ بفكرة المعارضة من رجال الأديان فحذفت شعائر الملة وأصبح مقصوراً على شعائر الأديان المعترف بها إذ ذاك وعلى شعائر العقائد على أنها فروع وفرق لتلك الأديان المعترف بها من قبل وقيد كل ذلك بالعادات المرعية فى الديار المصرية وبشرط عدم الاخلال بالنظام والآداب .

وحيث أنه متى تقرر أن الدستور لا يحمى المذاهب المبتدعة التى تحاول أن ترق بنفسها إلى مصاف الأديان السماوية والتى لاتعدو أن تكون زندقة والحادا . فالمحكمة تهيب بالحكومة أن تأخذ للأمر أهبته بما يستأهله من حزم وعزم لتقضى على الفتنة فى مهدها لأن تلك المذاهب المخرّبة مهما تسللت فى رفق وهوادة وفى غفلة من الجميع متخذة من التشدق بالحرية والسلام ومن تمجيدها لبعض الأديان ستراً لما تخفيه من زيغ وضلال فإنها لا تلبث أن يعرف أمرها وينكشف سترها وقد تكون استمالت إليها الكثيرين من الجهلة والسذج وهنالك قد تثور نفوس المؤمنين حفاظاً لدينهم واستجابة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وتكون هى الفتنة بعينها ـ التى قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها .

ومن حيث أن المدعى اختتم دفاعه فى مذكرته الأخيرة بطرح مسألة أخيرة لبحث الدعوى منها تلك ما سماه ارتباطات مصر الدولية وحجته فى ذلك أن مصر قد وقّعت ميثاق الأمم المتحدة فهى مرتبطة بأنظمتها وقد أقرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ حقوق الإنسان وجاء بالمادة ١٨ منه : «ولكل إنسان الحق فى حرية الفكر والضمير والدين وهذا الحق يوليه الحرية فى تغير دينه أو معتقده ويوليه كذلك

الحرية فى الاعراب عنهما بالتكلم والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر الدينية» : وخلص من ذلك إلى القول بالزام مصر باتباع ذلك كله . وقدم المدعى نسخة مما أقرته الجمعية العمومية للهيئة فى هذا الشأن يبين منها أنها إعلان للعالم ودعوة إلى جميع الدول ــ سواء المشتركة فى الهيئة وغير المشتركة وقد أذيع هذا الاعلان بموافقة الجمعية العمومية بغية العمل على بثه وعرضه وقراءته وشرحه وعلى الأخص بالمدارس حتى يمكن التسليم بصلاحيتها والعمل تدريجياً على الإيمان بها فلم تدّع الهيئة التى أصدرته أنه ملزم للدول الأعضاء وما كانت لتستطيع أن تدعى ذلك وليس له بمصر أية قوة ملزمة مالم يصدر بأحكامه ومبادئه قانون من السلطة التشريعية المحلية على أن بعض مبادىء هذا الاعلان غير مطبقة فى الولايات المتحدة وبها المقر الدائم لتلك الهيئة العالمية مثال ذلك أن المادة الثانية من الاعلان تنص على أن لكل إنسان جميع الحقوق والحريات المنصوص عليها فيه دون أى تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين والتمييز بسبب اللون فى أمريكا أمر معروف بلغ التشدد فيه حداً أهدرت من أجله حقوق الملونين ــ أو المساواة الحقة وخير ما كرم به بنى الإنسان من نصفة وحرية فقد أتى به الإسلام منذ نيف وثلاثة عشر قرناً من غير ما نظر إلى جنس أو عصبية . ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (صدق الله العظيم) «لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى» ــ «استمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى رأسه كالزبيبة» (صدق رسول الله)

ومن حيث أنه لكل ما سلف تكون دعوى المدعى بجميع أسسها ومن جميع نواحيها ساقطة منهارة لا سند لها من قانون أو واقع حقيقة بالرفض .

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة برفض الدعوى وإلزام المدعى بمصروفاتها وبمبلغ ٣٠٠ قرشاً ثلثمائة قرشاً أتعاب محاماة .

صدر هذا الحكم وتلى علنا بجلسة يوم الاثنين ٢٦ من مايو سنة ١٩٥٢ الموافق ٢ من رمضان ١٣٧١ .

رئيس المحكمة (امضاء)

الملحق الثالث

عن قضية الوكر البهائى الذى قبض عليه سنة ١٩٨٥
اقتباساً مما نشرته جريدة الأهرام وما جاء فى أوراق القضية

جاء فى جريدة الأهرام يوم الجمعة ١٩٨٥/٣/١ ما يأتى تحت هذا العنوان :

الافراج عن الرسام بيكار فى قضية البهائيين

باشر التحقيقات عبد المجيد محمود ومحسن مبروك ومحمود مسعود وسامى بشر رؤساء نيابة أمن الدولة العليا وعبد السميع شرف الدين وعبد الموجود البربرى وهشام حمودة وهشام سرايا وحسنى عبد الله وهشام حنيفة وياسر الرفاعى وهانى برهان وعلى الهوارى الوكلاء الأول بالنيابة حيث اعترف المتهمون بانتمائهم إلى جماعة البهائيين واتصالهم بالمحافل البهائية فى حيفا عن طريق محفل وسيط فى تونس .

اعتراف رئيس الجماعة فى مصر

وقد اعترف الرسام حسين بيكار فى التحقيق الذى أجرى معه فى مقر النيابة بمدينة نصر والذى أفرج عنه عقب انتهاء التحقيق لظروف إنسانية ولتجاوزه الـ ٧٣ عاماً برياسته للجماعة فى مصر قائلاً : «أنا مبدئى بهائى وهى عبارة عن ديانة مستقلة مثل ديانة الإسلام والمسيحية واليهودية ومثل كل الديانات الأخرى أو هى جوهر وحقيقة كل هذه الديانات فهى حلقة من مسلسلة الرسالات السماوية بدءاً من أدم عليه السلام إلى أن يشاء الله ، ولم تختلف رسالة عن أخرى فى هذه المبادىء الأساسية إنما الاختلاف فى العبادات والتشريعات والبهائية جاءت لتنسخ ما قبلها من رسالات وهى رسالة سماوية تنتظرها جميع الأديان فاليهود ينتظرون ظهور «جيسيه» والنصارى ينتظرون عودة المسيح والمسلمون ينتظرون «المهدى المنتظر» والبهائية هى التى ينتظروها هذا العصر بدأت عام ١٨٤٤ ميلادية على يد على محمد **ونسميه (الباب)** أى الشخص المؤدى إلى الله وقد بشر بمجىء موعود آخر يظهره الله ليضع آساس الديانة الجديدة التى تكمل الديانات السابقة ويسير العالم عليها إلى أن يجىء آخر يبشر وقد جاء وهو حسين وأطلق على نفسه «بهاء الله» وقد أعدم «الباب» فى إيران نبى هذا الزمان بمجرد إعلان دعوته واتهام علماء المسلمين له بأنه جاء ليهدم الإسلام ونحن نعتبر البهاء رسول العصر الذى أتى ليصحح

المفاهيم العقائدية فى مختلف الطوائف ولذلك نسبت إليه البهائية باعتبارها ديانة عالمية ومن ضمن البلاد التى طبقت فيها مصر منذ ١٠٠ سنة حيث كان يوجد مجتمع بهائى وسجلت بالمحاكم المختلفة وكان مقرها بحظيرة القدس بالعباسية إلى أن صدر القانون رقم٦٢٣ لسنة ١٩٦٠ بحظر نشاط المحافل البهائية فى مصر ومصادرة جميع أملاكها ووقف نشاطها .

وأضاف بيكار قائلاً : إننى حضرت للقاهرة وكنت نشأت نشأة إسلامية فى عام١٩٢٨ ودخلت المحافل وعمرى ٢٨ سنة وهى تضم مسلمين ومسيحيين يأتون بأدلة من القرآن والكتاب المقدس وفيها ما يؤكد ظهور المهدى المنتظر وهو ما نعتقد انه « بهاء الله » وجاءت قراءاتى المتأنية فى الكتب المقدسة «التوراة» والانجيل فآمنت بوجود الرسول محمد ﷺ فى جميع هذه الكتب كما أن « بهاء الله » أيضاً موجود بنفس الوضوح فى آيات الكتاب المقدس باعتباره الظهور الالهى الذى سيأتى بعد سيدنا محمد ﷺ وأن من يكفر ببهاء الله يكون كافراً بكل الأديان .

انتخابه لرئيس المحفل المصرى

وقال الرسام بيكار انه انتخب عضواً فى المحفل المركزى ثم صار نائب رئيس المحفل المركزى المصرى والسودانى وشمال افريقيا إلى أن منع نشاط البهائية فى ١٩٦٠ وكان لابد أن يعقدوا محفلهم فحولوها إلى زيارات بينهم كأصحاب عقيدة وكان طبيعياً أن نتزوج من بعضنا دون النظر إلى الديانة وكنا نقرأ المناجاة الخاصة بالبهائيين وهى عبارة عن الادعية التى نزلها حضرة « بهاء الله » .

والكتاب الأقدس تجمعت فيه الأحكام البهائية التى قال بها بهاء الله وهى منزلة عليه من الله سبحانه وتعالى أما الألواح فهو كتاب مقدس يضم خطابات كان يكتبها بهاء الله تتضمن مبادئه وتعاليمه ونصائحه للأحياء فى العالم والكتابان هما مصادر التشريع فى البهائية .

صلاة البهائيين

وقال عن طقوس العبادة لديهم بأن الصلاة لديهم تختلف عن الصلاة فى الديانات

السماوية الثلاث فهى ٣ صلوات وكل بهائى يختار منها واحدة حسب استعداده الروحى وهى :

الصلاة الكبرى .. وهى من الظهر إلى الظهر والصلاة الوسطى وتؤدى ثلاث مرات فى اليوم فى الصبح والظهر والغروب والصلاة الصغرى وتؤدى مرة واحدة كل يوم ويخرج البهائى من ماله ١٩ فى المائة من صافى ربحه لبيت العدل فى حيفا لتوزيعه على المحافل الدولية . ولا يوجد فى الكتاب الأقدس شيء عن الحج ولكن لهم مزارات للأماكن التى ترتبط بأصحاب الدعوة مثل زيارة مدينة شيراز بايران التى ترتبط بصاحب الدعوة البهائية وحديقة الرضوان ببغداد وزيارة مدفن بهاء الله فى عكا بإسرائيل وزيارة مقام الباب وعبد البهاء فى حيفا بإسرائيل .

كما ساوى البهائيون بين الذكر والأنثى فى الميراث والزواج لديهم لا اعتبار للدين فيه بين المتزوجين وتقويمهم مخالف لكل التقاويم السنوية والشهرية والأسبوعية فالشهر لديهم ١٩ يوماً والسنة ١٩ شهراً ، وعيد فطرهم هو عيد النيروز ..

ـ هيكل الجماعة ـ

وتتكون المحافل البهائية المركزية بانتخاب ٩ أشخاص ويسمى بيت العدل العالمى ويقع فى حيفا وهى قبلة الصلاة لديهم ويتولى شئون البهائيين فى العالم بحيث يتم انتخاب أعضائه كل ٥ سنوات وقد انيط بالمحفل المصرى الاشراف على البهائية فى مصر والسودان وشمال افريقيا .

وقد ضبط لدى أعضاء الجماعة الكتب المقدسة الخاصة بهم وهى الأقدس والألواح ومقتطفات من كتاب « عبد البهاء » وتحوى التشريعات الخاصة بالصلاة والزكاة والصوم والميراث والزواج والطلاق والزنا» وهى جميعاً تخالف وتتعارض مع أحكام التشريع الإسلامى .

وقد وجهت النيابة إلى المتهمين إدارة جماعة الغرض منها مناهضة المبادىء الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فى البلاد والترويج لأفكار متطرفة .

وقد أفرجت النيابة عن ٥ من المتهمين وتوالى فحص مواقف باقى المتهمين ..

وقد تلقى المستشار رجاء العربى من الدكتور الحسينى هاشم وكيل الأزهر تقريراً عن البهائية جاء به أن جميع الفتاوى من مشيخة الأزهر قد صدرت منذ عهد المرحوم الإمام الأكبر الشيخ الخضر حسين بتكفير هذه الطائفة وخروجها عن الدين الإسلامى لما يلى :

● القول بإن محمداً ﷺ ليس خاتم الأنبياء يخالف صريح القرآن والسنة وما علم من الدين .

● إنكار ما جاء فى القرآن الكريم بل القول بإلغائه كفر صريح أيضاً .

● البهائية مذهب يحاول صياغة من جديد الخلط بين الإسلام والمسيحية واليهودية لايهام السذج بانه الدين الذى يجمع بين جميع الديانات وهذا خروج على الإسلام والمسيحية واليهودية .

● عندما ظهرت هذه الدعوى فى إيران حاربها العلماء وأعدموا زعيمهم بعد محاكمته وظهور كفره .

● بعد محاكمته فى إيران ذهبوا إلى حيفا واعتبروها قبلة لهم بدلاً من الكعبة وهذا كفر وخلاف للقرآن الكريم والسنة وما أجمعت عليه الأمة .

كما تلقت النيابة صورة من كلمة لجنة الفتوى للأزهر فى البهائيين جاء بها أن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الإسلام فى شىء بل انه ليس من اليهودية ولا النصرانية ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتداً خارجاً عن دين الإسلام لأن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان .

مصطفى الطرابيشى

الملحق الأول

[ب]

كما جاء فى أهرام يوم ٨٥/٦/٢٠ ما يأتى :

نيابة أمن الدولة العليا :

البهائيون مرتدون وكان يتعين تطبيق أحكام الشريعة عليهم
توجيه تهم الترويج لأفكار متطرفة بقصد الاثارة للمتهمين

كتب ـ مصطفى الطرابيشى :

أحالت نيابة أمن الدولة العليا قضية البهائيين لنيابة جنوب القاهرة للاختصاص وقالت النيابة فى مذكرتها المرفقة مع القضية انه من المقطوع به أن المتهمين من المسلمين معتنقى الدين البهائى يعدون مرتدين وكان من المتعين أن توقع عليهم أحكام الشريعة الإسلامية فى شأن المرتدين إلا انه نظراً لخلو القوانين الجنائية المطبقة حالياً فى مصر من نصوص تؤثم الردة فإنه لا سبيل أمام النيابة لاتخاذ أى إجراء جنائى فى هذا الشأن .

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد انتهت من التحقيق مع المتهمين فى قضية البهائيين الذين يتزعمهم الرسام بيكار ثم أرسلت النيابة القضية مرفقاً فيها مذكرة أعدها عبدالمجيد محمود رئيس نيابة أمن الدولة العليا وأشرف عليها المستشار رجاء العربى المحامى العام للنيابة جاء فيها أن عدداً من العناصر البهائية المناهضة للدين الإسلامى والشرائع السماوية يباشرون أنشطة مؤثمة تتمثل فى الترويج لأفكارهم البهائية وذلك بعقد إجتماعات دورية سرية فى اطار ما يطلق عليه فى البهائية « بالضيافات » يتم خلاله استعراض أخبار البهائيين فى العالم وتعليمات الجهة العليا المشرفة على شئونهم وكيفية نشر دعوتهم وتمويلها وانه قد تم تسجيل العديد من الاجتماعات الخاصة بهم والتى تبين منها أن المتهم حسين بيكار هو المسئول عن البهائيين فى مصر وانه يصدر تعريفاً للمسافرين منهم للخارج ليقدم لهم

البهائيون فى الدول مايطلبونه من عون والسماح لهم بحضور لقاءاتهم .

وقد قرر المتهم حسين بيكار الرسام بالمعاش بأنه وباقى من تم ضبطهم ٤١ متهماً عدا ٩ بالخارج يدينون بالبهائية باعتبارها ديانة مستقلة عن الإسلام والمسيحية واليهودية وزعم انها حلقة فى سلسلة الرسالات السماوية وإنها ظهرت على يد على محمد الملقب بالباب عام ١٨٤٤ بإيران حيث بشر بمقدم من سيحمل الرسالة الجديدة للعالم وهو بهاء الله الذى لقى معارضة من رجال الدين الإسلامى والذى أصدر أحكاماً دنيوية تخالف ماقضت به الشرائع السماوية فتم سجنه إلى أن مات بها .

وأضافت مذكرة النيابة أن المتهم بيكار قرر فى التحقيقات بأن الديانة البهائية عرفتها مصر منذ ما يزيد على ١٠٠ سنة وأصبح فى مصر طائفة من البهائيين تمارس شعائرها طبقاً لمبادئها ومن خلال محفلهم المركزى بالقاهرة إلى أن صدر قانون سنة ١٩٦٠ بحل هذه المحافل ومصادرة أملاكها ووقف نشاطها كما قرر المتهم بأن أحكام ومبادىء ديانتهم جاءت فى كتاب الأقدس والألواح وتناولت مختلف أحكام العبادات والمعاملات فى الشريعة البهائية مثل الصوم والصلاة وإخراج الأموال والزواج والطلاق والمواريث .

وقد تبين من تقرير مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف من أن البهائية خارجة عن الدين الإسلامى وأن الطائفة التى تدين بها كافرة وأنه صدرت بشأنها من لجنة الفتوى بالأزهر مايفيد أنها مذهب باطل ليس من الإسلام فى شىء بل انه ليس من اليهودية ولا النصرانية ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتداً خارجاً عن دين الإسلام لاشتماله على صفات تخالف الإسلام وادعاء بعض زعمائها النبوة هو كفر .

وأنهت النيابة مذكرتها بأنه على ضوء ماتقدم فإنه من المقطوع به أن معتنقى هذا المذهب كفرة مرتدون كان من المتعين توقيع أحكام الشريعة الإسلامية التى توقع على المرتدين عليهم إلا أن القوانين الجنائية المنطبقة حالياً فى مصر من نصوص تؤثم الردة قد جاءت خلوا من نص يعاقب على الردة ولا تجد النيابة أمامها من سبيل لاتخاذ أى إجراء جنائى فى هذا الشأن وتحيل النيابة القضية للمستشار عفت سالم المحامى العام لنيابة جنوب القاهرة للاختصاص لمعاقبتهم بنص المادة ٦٨ التى تقضى بمعاقبة كل من استغل الدين فى الترويج أو التحبيذ أو القول لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو ازدراء أحد

الأديان السماوية أو الأضرار بالوحدة الوطنية ولمخالفتهم القرار رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ بشأن حل المحافل البهائية .

وقد قدم المتهمون للمحاكمة أمام محكمة جنوب القاهرة الابتدائية فأصدرت حكمها بإدانتهم ..

وهذا هو الحكم وملخص ماجاء من حيثياته :

قدمت مباحث أمن الدولة بلاغات تتضمن قيام بعض المواطنين الذين يعتنقون البهائية بعقد إجتماعات دورية فى بعض منازلهم بقصد مباشرة نشاط المحافل البهائية وقامت بتسجيل إجتماعاتهم فى الفترة من ٨٤/٦/١٩ إلى ١٩٨٥/٢/٢٣ بعد استئذان النيابة العامة .

وجرت التحقيقات مع المتهمين فاعترف المتهم الأول «حسين بيكار» بأنه مكلف من قبل بيت العدل بأن يكون مسئولاً أدبياً وأباً روحياً للبهائيين فى مصر باعتبارهم أفراد طائفة ذوى عقيدة واحدة بالإضافة إلى استقباله مندوبى بيت العدل من البهائيين الذين يفدون إلى البلاد ، كما اعترف بقية المتهمين بأنهم يعتنقون البهائية ويمارسون طقوسهم فى إجتماعاتهم ، كما تم ضبط العديد من الكتب والأوراق الخاصة بالبهائية لدى بعض من تم القبض عليهم .

وحيث أن القرار بقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ فى شأن حل المحافل البهائية يقضى فى مادته الأولى بحل جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة فى الجمهورية وبوقف نشاطها . كما يقضى القرار فى مادته الرابعة بمعاقبة المخالف بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ، وبغرامة لا تجاوز مائة جنيه ، أو بإحدى هاتين العقوبتين ، وحيث أن النشاط الذى يؤثمه القانون هو كل نشاط سواء كان يتمثل فى أداء شعائر البهائية ، أو الدعوة إليها طالما اتخذ صورة مادية ..

وحيث بان من التحريات والتحقيقات أن المتهمين قد تحايلوا على القانون بأن قاموا بعقد إجتماعات دورية سرية مرة كل تسعة عشر يوماً ، بمنازل أى منهم بقصد مباشرة نشاطهم واستمرار هذه الاجتماعات هو بمثابة استمرار لنشاط المحافل البهائية ، الأمر الذى يجعل أركان الجريمة قد توافرت. وحيث أن الجريمة ثابتة باعتراف المتهمين ، أصدرت

المحكمة حكمها بحبس بعض المتهمين ثلاث سنوات مع الشغل ، وكفالة ألف جنيه لكل منهم لوقف التنفيذ والمصروفات الجنائية .

وهذه هى الحيثيات :

أسندت النيابة العامة إلى المتهمين أنهم قاموا بمباشرة نشاط المحافل البهائية بأن استمروا فى عقد الضيافات التسع عشرية ، وهى من شعائر ذلك المذهب ، ومن خلالها باشروا النشاط الإدارى ، والتبليغى ، والروحى لتلك المحافل ، وتتمثل الوقائع فيما ورد ببلاغات مباحث أمن الدولة فى الفترة من ٨٤/٦/١٩ إلى ١٩٨٥/٢/٢٣ وتوضح تلك البلاغات أن الجماعة البهائية فى مصر لها هيكل تنظيمى يتشكل من لجنة إدارية ، وتعد حلقة الاتصال بين البهائية فى مصر والجهة العليا المشرفة على شئون البهائيين فى العالم « بحيفا » ، كما تقوم اللجنة الإدارية أيضاً بتسجيل العناصر البهائية فى البلاد ، وتحصيل تبرعاتهم ، والاشراف على شئونهم ، وتلقى الدعم المادى والمطبوعات الخاصة بالبهائية التى ترد لهم من الخارج .

وقد بنيت بلاغات مباحث أمن الدولة على التسجيلات التى قامت بها للاجتماعات التى تمت بمنزل « حسين بيكار » بتاريخ ٨٤/٦/١٩ ، ٨٤/٧/١٢ وبمنزل أمين الله أبو الفتوح بطاح بتاريخ ٢٣ ، ١٩٨٤/٦/٢٤ وبمنزل والدة أمين أبو الفتوح بطاح بتاريخ ٨٤/٧/١٦ وبمنزل هنرى حليم جرجس بتاريخ ٨٤/٧/٢٢ و١٩٨٤/٨/٩ وبمنزل محمد على شيرازى بتاريخ ١٩٨٤/٨/٨ .

ثم أصدرت النيابة العامة إذناً بضبط وتفتيش المتهمين بتاريخ ١٩٨٥/٢/٢٣ وجرت التحقيقات مع المتهمين ، **فاعترف المتهم الأول بيكار بأنه تكلف من قبل بيت العدل** بأنه يكون مسئولاً أدبياً ، وأباً روحياً للبهائيين فى مصر باعتبارهم أفراد طائفة ذوى عقيدة واحدة ، بالإضافة إلى استقباله مندوبى بيت العدل من البهائيين الذين يفدون إلى البلاد .. كما اعترف بقية المتهمين بأنهم يعتنقون البهائية ... ويمارسون طقوسهم فى إجتماعاتهم ..

كما تم ضبط العديد من الكتب والأوراق الخاصة بالبهائية لدى بعض من تم القبض عليهم .

وحيث أن القرار بقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ فى شأن حل المحافل البهائية يقضى فى مادته الأولى بحل جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة فى الجمهورية وبوقف نشاطها .

ويقضى فى مادته الرابعة بمعاقبة المخالف بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ، وبغرامة لا تجاوز مائة جنيه ، أو بإحدى هاتين العقوبتين .

وحيث أن النشاط الذى يؤثمه القانون هو كل نشاط سواء كان يتمثل فى أداء شعائر البهائية أو الدعوة إليها طالما اتخذ صورة مادية .

وحيث بان من التحريات والتحقيقات أن المتهمين قد تحايلوا على القانون بأن قاموا بعقد إجتماعات دورية سرية مرة كل تسعة عشر يوماً بمنازل أى منهم بقصد مباشرة نشاطهم ، واستمرار هذه الاجتماعات هو بمثابة استمرار لنشاط المحافل البهائية ، الأمر الذى يجعل أركان الجريمة قد توافرت .

وحيث أن الجريمة ثابتة باعتراف المتهمين ، أصدرت المحكمة حكمها بحبس بعض المتهمين ثلاث سنوات مع الشغل ، وكفالة ألف جنيه لكل منهم لوقف التنفيذ والمصروفات الجنائية ..

وقد استأنف المتهمون ، وقبل الاستئناف شكلاً موضوعاً ونظرت محكمة الاستئناف القضية وأصدرت حكمها الآتى :

حكم محكمة الاستئناف

استأنف المتهمون الحكم ، وبرأتهم المحكمة ، وورد فى حيثيات الحكم أنه ثبت يقيناً من أقوال المتهمين والتحقيقات أن أياً من المتهمين لم يباشر نشاط المحافل المنحلة بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ وأن الضيافات التى تعقدها هى زيارات منزلية ، لا ترقى إلى مرتبة النشاط المحفلى المنظم والمؤثم ولم تستبن المحكمة من الأوراق ما ينبىء عن وجود هيكل إدارى أو نشاطات معينة تهدف إلى إحياء تلك المحافل ، كما لم يثبت من الأوراق أن أحداً من المتهمين يبشر بعقيدته أو يدعو إليها آخرين ، بعد صدور القانون الذى يحظر ذلك ، الأمر الذى يكون معه الحكم الصادر بإدانتهم غير قائم على سند من الواقع ، جدير بالإلغاء ، ومن ثم تقضى المحكمة ببراءتهم من التهمة المنسوبة إليهم ، عملاً بنص المادة ٣٠٤ من قانون الإجراءات الجنائية ..

الملحق الرابع
مذكرات الجاسوس الروسى
«دالكوركى» ...

ونقلها للعربية
السيد أحمد الموسوى الغالى
عن مجلة الشرق السوفيتية سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥

مقـــدمة :

تعرضت فى كلامى عن نشأة الباب والبابية ، كما تعرض بعض من كتبوا عنه إلى هذه المذكرات ، واقتبسوا منها بعض الفقرات ، التى تبرز جزءاً من حياة الباب حين كان طالباً فى حلقة « السيد كاظم الرشتى » خليفة « الشيخ أحمد الإحسائى » فى دعوة أو فتنة جديدة فى المذهب الشيعى الاثنىعشرى .أعدوا لها ، حتى ظهرت فى شخص الباب » ..

وساعد على ظهورها ونموها عوامل متعددة ، لعل أقواها وأشدها فعاليه ما فعله هذا الجاسوس الروسى الذى التحق بالعمل فى السفارة السوفيتية فى بدء أمره .. مما تقرره فى وضوح هذه المذكرات التى كتبها باللغة الروسية ثم نقلت إلى الفارسية ، ومن الفارسية نقلها للعربية «حسين أحمد الموسوى الفالى» ونشرت بالمجلة السوفيتية فى سنتى ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥م ..

وقد رأيت وضعها كلها أمام القارئ، وعدم الاكتفاء بما نقلته عنها من فقرات فى ثنايا الكتاب ، لأنها تصور بجلاء خبث المنبت الذى نبت فيه هذا المذهب أو الدين «والذى خبث لا يخرج إلا نكداً» ..

وقد تفضل الأخ المؤرخ العالم الأستاذ السيد سالم الألوسى فصور لى هذه المذكرات وأنا فى بغداد فى شهر نوفمبر سنة ١٩٨٨ عن نسخة وحيدة لهذه المذكرات .. رأيت الاستغناء عن مقدمة السيد المعرب ، وصفحتين من المذكرات .. وبدأت هنا بحديث الجاسوس من أول سنة وصل فيها أو ورد ــ كما يقول ــ إلى طهران ــ وأخذ يباشر مهمته ..

ويكتب اسمه بالفارسية «دالكوركى» بالكاف الفارسية ، وتعرب هذه الكاف الفارسية تارة بالكاف العربية وتارة بالغين «دالغورغى» وأحياناً «دالغوركى» . وهذا هو نص تعريب المذكرات التى كتبها :

فى سنة ١٨٣٤م وردت طهران وكان في إيران وباء وقحط وغلاء والناس كانوا فقراء بائسين وكان الموت والفوت بكثرة .

وكان عنواني مترجم السفارة ـ الروسية ـ فى طهران ؟ وكنت متخرجاً من دار الفنون ، والكلية العسكرية ، وكنت مقبولاً فى كلية الحقوق وسياسة الوزارة الخارجية التي كانت مختصة بالذين كان لهم تصديق وتوصية من الكلية العسكرية ، وعلاوة على ذلك كان لى في البلاط الامبراطورى ـ الروسى ـ أشخاص متعددون . وكنت قادراً على قراءة اللغة الفارسية وكتابتها كاملاً ، وفي الكلية المختصة بالوزارة الخارجية كنت أكملت اللغة ترتيباً « ف » لذلك صرت مأموراً في طهران بدستورات سرية حتى السفير لم يكن مطلعاً عليها .

كنت لتكميل الفارسية محتاجاً إلى دراسة اللغة العربية [إذ اللغة العربية في الفارسية كاللاتينية فى الفرنسية] « ف » لأن أطلع على اللغة الفارسية كاملاً بوسيلة كاتب السفارة وجدت لذلك أستاذاً كان مازندراني الأصل ومن أهالى قرية « اسك » ـ هى قرية من قرى لاريجان ـ وكان اسم أستاذي الشيخ محمد ، وكان من طلبة مدرسة « بامنار » ومن تلاميذ الحكيم أحمد الكيلاني الذي كان رجلاً فاضلاً ، صاحب عقيدة ودين وكان مسلكه العرفان .

ـ « ف فى كل يوم كنت باجازة السفارة أقضى ساعتين فى منزله الواقع فى السكة الوقفية وكنت أقرأ جامع المقدمات وأعطيه في كل شهر تومانا واحداً وكنت أتعلم علاوة على النحو الصرف ونصاب ـ الصبيان ـ والترسُّل ، وتاريخ العجم .

وبعد سنة صارت لى لياقة قراءة الفقه والأصول أيضاً . وبخدمة الشيخ محمد صرت مسلماً وقلت له : إن علم السفير بإسلامى يكون لى خطر النفس وأما الختنة ففى سن ثمانية وعشرين تضرني وعلاوة يعلم السفير بإسلامى فيخرجني من الوظيفة ، بل يسبب قتلي فأصل « التقيَّة دينى ودين آبائى » أنفذوه في حقى ، والشيخ محمد أيضاً قبل كل ذلك بلا جدل .

وكنت أصلىّ الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء كلها فى منزل الشيخ وبواسطة الشيخ محمد الأستاذ تزوجت بنتاً حسناء عمرها أربع عشرة سنة وكان اسمها « زيور » .

والشيخ كان لي صميمياً بحيث كان يخاطبني كولده . وقد ثبت بعد أن «زيور» كانت بنت أخيه وخطيبة ابنه ولكنه توفي قبل الزواج . والبنت لكونها يتيمة كانت متربية فى بيت عمها والشيخ لصميميته بى قد زوجني بنت أخيه التى كان يحبها كأولاده . ولما كنت ـ في الظاهر ـ مسلماً وصهره كان يود أن يعلمني كلما كان له من علم مرة واحدة ، وعلمنى المطول والشمسيَّة ، وتحرير اقليدس ، وخلاصة الحساب ، والشفا لـ أبى علي ابن سينا وشرح النفيس ، والقوانين فى الأصول ، وكل ما كان يعلم من المنطق والكلام . وبالتالى قد صرت في مدة أربع سنوات مجتهداً صغيراً حسن القريحة والمحاورة .

وكان الشيخ محمد الأستاذ يذهب بى بعض الليالى إلى منزل أستاذه ومرشده الحكيم أحمد الكيلاني الواقع فى ممر «نوروزخان» وكان من البيوت الاعيانية الكبيرة . وكنت أنا أيضاً كتلميذ . من تلاميذه أستفيد من كلماته .

وفى ليلة من ليالى شهر رمضان المبارك كنت مدعواً هناك للافطار ومثل واحد من الإيرانيين أكلت باليد غذاءً مفصلاً .

وكانت السفارة أيضاً مطلعة على ذلك إذ كنت أخبرتها أنى فى ليالى شهر رمضان المبارك لاأجيء للسفارة .

وكنت فى تمام مدة شهر رمضان المبارك ساهراً ليلاً ونائماً نهاراً . وفي مدة هذا الشهر «المبارك» استفدت من الحكيم الكيلانى بلا نهاية ..

وفى الليالى كان يجتمع فى منزل الحكيم أحمد الكيلانى جمع كثير وفى ليالي الاثنين والجمعة كان لهم محفل الذكر وكنت أنا أيضاً من المريدين وكان لى أصدقاء وإخوة الطريقة بكثرة . والميرزا آقاخان النورى أيضاً كان من مريدي هذا الخانقاه وبواسطته كان متعلقوه الذين كانوا من أهل «نور»[1] كلهم من مريدي الحكيم أحمد الكيلانى . وكان من جملتهم الميرزا رضا قلي، والميرزا حسين علي ـ البهاء «وأخوه» الميرزا بعين ـ حج ازل ـ الذين كانوا من خدمة الميرزا آقاخان ومتعلقيه ، وكثيراً كانوا يتظاهرون لى

---

(١) نور قرية من قرى مازندران وقد خرج منها رجال علماء وعظماء .

بالصميمية والنفر الأخير الذكر صار إلى صاحبى السرّ ، وكانا يطلعاني على الأخبار من كل مكان وناحية وكنت أنا أيضاً أعينهما بالغوض بجميع لوازم الاعانة .

وكنت أنا من الحكيم الكيلاني منتفعاً بلا نهاية مع أنه لم يكن مذعناً بإسلامي واقعاً . وكنت أسأله حل كل مشكلة وهو أيضاً كان يحله لي بدون المماطلة .

وسألت الحكيم العارف يوماً أن إيران التي كانت بتلك العظمة والمقدرة وكان حدها آخر الهند ، وحدها الآخر آخر الحبشة وكان شرق العالم وغربه لها منقاداً ومعطياً لها الجزية : كيف انحطمت من اليونان والعرب ، والمغول ؟

فقال : كما أنّ ظهور الجسم الخارجي فى بدن الإنسان يصير سبباً للعّلة والمرض وينحرف المزاج عن الاعتدال ، كذلك الأجنبي والأمم الخارجية يعملون فى المملكة هذا العمل بمعنى أنهم يمرضون الملك والملّة (كالجراثيم المهاجمة على البدن من الخارج) ولا سيما اليهود ، والمزدكيون اللذان كانا مؤسسي تخريب المملكة لأنّ فى ابتداء الأمر كان اليهود والمزدكيون أوجدوا النفاق فى بلاط شاهنشاه إيران الامبراطورية فهيأوا أسباب إنهيار إيران وانحطاطها ؛ وضعف إيمان الأعيان والأمراء اللادينيين ، واعتاد نكاح الأكابر نساء اليهود كل ذلك صار سبباً لنفوذ اليهود فى البلاط الامبراطورى بكثير ، وبالاختلاف الذى ألقوه بين العظماء والسلطان كان العلماء يكفرون الناس . وكان الكليميّون يبلغون الشاه «كذباً وزوراً» أن رؤساء المذهب ورجال الدين وأعيان البلد يعادونه «ويبغضونه» فلذلك صار بينهم نفاق «وعداء» واستبدلوا الطاعة والصميميّة بالنفاق والدسيسة ، والكذب والتزوير اللذين كانا فى مذهب الإيرانى أسوأ الذنوب . فإن هذين قد شاعا وروّجا ، والطاعة والصميميّة قد زالتا .

فثمة قوم من اليونانيين الذين كانوا إلى ذلك اليوم ذليلي إيران ومنكوبيها قد جرأوا عليها وتجولوا أرجاءها دون أن يعثروا برادع .

وكان النفاق والاختلاف شائعين فى إيران بحيث كانوا يفتخرون بالخط اليوناني ،

والمكاتبة باليونانية ، والتشبه باليونانيين[1] وبعد موت اسكندر المقدوني ، لم تستطع السلسلة الأشكانيون على محو النفوذ اليونانى، والأخلاق اليونانية وعاداتها التي كانت لايران كالسم القاتل .

وسلسلة السلاطين الساسانية أيضاً كلما سعوا أن يروجوا دين زرادشت «ويعيدوه ثانية لعله يروّج فى إيران مثل الأول» وكل أداء رؤساء المذهب تقدير نظامات لم يتمكنوا ولم يقدروا على ذلك إذ لم يكن للعلماء وسدنة النار إيمان أساس وعقيدة واقعية . وكان فى البلاط أيضاً بلا أديان فلم يكونوا معتقدين بشيء، وكانوا يظهرون الاخلاص للشاه تزويراً ورياء .

ومزدك الذي كان آخذاً تعاليمه من اليونانيين الأسباكوسيين قد زاد أيضاً فى طنبور إيران نغمة جديدة[2] وجاء بمذهب جديد وذلك المذهب أيضاً قد أتى إلى إيران ببؤس وشقاء فوق جميع البأساء والشقاء . وكان معيناً لليهود .

وفى جانب مغرب إيران أيضاً صارت المسيحية ذات نفوذ واسع ، وكان هذا أيضاً إختلافاً آخر قد أضيف على سائر الاختلافات .

أجل قد تبدلت تلك الوحدة والاتفاق بالنفاق والافتراق وإختلافات التى وجدت فى إيران بواسطة اليهود ومزدك والمسيحيين مما صارت سبب ضعف المملكة والشعب «كلتيهما» ، فلذا غلب قوم من العرب بأمر الله الأكبر على تلك الملة العظيمة ـ الإيرانية ـ فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين .. ورب العالمين قد اصطفى شخصاً بين الملة التى كانت تعيش بواد غير ذى زرع . وفى قطر لم يكن له ماء وكلاء ، وما كان لهم قوت يسدون به الرمق»، وكانوا يفتخرون برعي البعير .. فبعثه ليجمع الشرق والغرب «والعرب والعجم تحت لواء دين واحد ليكون بنوا آدم جميعهم أخوة في الواقع» ، ويمحو بذلك الاختلافات العنصرية ، وليكون هذا الدين لقاطني الكرة الأرضية جمعاء ولا يختص بالعرب فقط .

---

(١) كشباب المسلمين فى العصر الحاضر الذين يحسبون التسبه بالغرب الكافر أو شرق الملحد رقياً وتقدماً وفخراً وشرفاً .

(٢) كا البابيين والبهائيين فى العصر الذهبى الحاضر .

ولكن بعد رحلة النبى ﷺ ذلك الدين الحنيف الحق الذي كان حبل الله المتين ، وسبب وحدة المسلمين صار ألعوبة المنافقين . وأعداؤه اغتنموا الفرصة بواسطة رجال من المسلمين الطالبين للجاه والرئاسة أوجدوا فيه النفاق والاختلاف واستبدلوا الأخوة الواقعية بالعداوة والبغضاء . فصارت الاختلافات سبب سوء حظ المسلمين وإنهيار الإسلام .

وبالتالي اشتدت الاختلافات بحيث احتلت الدول الأجنبية قهراً وعدواناً قسمة عمدة من مملكتنا ــ إيران ــ وكذلك قسمة عمدة من المملكة العثمانية . ولو لم تكن الاختلافات بين المسلمين أنفسهم لما كانت للدول الأجنبية هذه القدرة «والجسارة» .

أجل قال فى الختام : إنّ دين الله كان واحداً أبداً ، وكلما قال به آدم ، وموسى ، وعيسى ، وخاتم النبيين «محمد ﷺ» كان الجميع على نهج واحد ، لا تبديل لسنة الله ، وناموسه لا يتغير ، وإن عمل البشر بسنة خاتم الرسل فكأنه عمل بسنة آدم ، وموسى ، وعيسى ، ومائة وأربعة وعشرين ألف نبيَ؟ الذين بعثوا من أول الدنيا إلى آخرها لأن سنة محمد ﷺ هى سنة الله ولم تنلها يد التحريف والتبديل والخيانة وأما سنة سائر الأنبياء فقد نالتها بواسطة الرؤساء المحبين للذات والجاه يد التحريف والتغيير فلا تضمن ولا تتعهد سعادة البشر ولا تقدر على تضمين وتعهد السعادة للبشرية . وتوضيحاً للطلب اضرب لكم مثلاً آخر وهو أنه لو ابتليت زوجة رجل مسيحي بمرض الدق والسل فالرجل المسيحي لا يستطيع أن يطلق زوجته لأن الطلاق مخالف لسنة الإنجيل الذي هو بين أيديكم ولا يستطيع أن ينكح غيرها أيضاً فبهذه الوسيلة تنقطع أصول الاجتماعات والقوميات ، وازدياد النسل. فليس هذا الدين دين سعادة البشر واستراحته بمعنى أنه ليس بدين الله ، والله تعالى قد بعث الأنبياء لسعادة البشر وراحته لا لاتعاسه وانحطاطه. ولا يستطيع أحد أن يعترض على سنة خاتم النبيين «محمد ﷺ» أصولها وفروعها أقل اعتراض . وغير مخفى أن إعانة المساكين ، معاضدة الفقراء ، النظافة ، الطهارة ، إكثار النسل، حفظ الصحة ، حسن الخلق، الفتوّة، الوفاء بالعهود، أداء الحقوق، انتشار العلوم والفنون، العدالة ، الاحسان، الرشادة ، الشهامة، إدخال السرور فى القلوب، تربية الأطفال بالصفات الحميدة، دعوة البشرية إلى تعمير الدنيا، واكتساب العلوم والفنون ونشرها والصدق وحسن النية ومحو الاختلافات العنصرية

واحترام عامة الناس أنفسهم وأموالهم ونواميسهم وامتياز الفضل وآلاف سنن مفيدة أخرى هى التي تنحصر طريقة سعادة البشر فى العمل بها ، وتلك السنن كلها من واجبات الدين الإسلامى . وقد أمر الدين بكل خير ونهى عن كل شرّ ، وقد نهى عن أكل لحم الخنزير وشرب المسكرات . وأمر الرجال والنساء والكبير والصغير بتحصيل العلوم وطلبها وإن يكن مستلزماً للسفر إلى أقصى البلاد[1]؛ وأمر بالسبق والرماية ؛ ونهى عن العطلة والبطالة . وسن آلاف سنن أخرى مفيدة للبشر ، وبالأخص النظافة والطهارة والأخوة والمساواة وطلب التقدم والرقي . وقد أمر بالمشاورة فى الأمور .

الملل الأوروبية تكذب في إنها مسيحية لأنها لو كانت مسيحية فما هذه المدافع والبندقيّات التى اخترعوها لازهاق أرواح خلق الله ؟. المسيح قال في الإنجيل الذي بأيديكم : إن ضربتم على خدّكم الأيمن فحوّلوا إلى الضارب الطرف الأيسر أيضاً . فلم لا تعملون بسنّته ؟ .

وأمّا سنّة الإسلام فهي الجهاد فى سبيل الله فاللازم أن يحارب النفاق والشرور دائماً ، وأن يكون المسلمون دائماً في تعبئة العدّة وتهيئة العُدة فى سبيل الدين، وجهاد الكفار والمشركين ، ومحو الاختلافات العنصرية عن صفحة الدنيا ، وجمع الخلق جميعاً تحت دين الله الواحد ولواء الإسلام. ثم قرأ الشيخ فى ذلك المجلس أبياتاً من أشعار الميرزائي القاسم قائم مقام[2] وأشعار نفر آخرين وأنا حفظت في ذهني هذا :

«سلامة نه بصلح يجنك ات نه حاضر كردن توب وتفنك ات»

تعني : السلام ليست بالصلح والحرب ، ولا بتفجير المدفع والبندقية، وأشعار أخرى التي انمحت عن خاطري . وقد علمت من الشيخ أنّ الميرزا أبا القاسم قائم مقام الذي هو عدونا[3] يكون له المراودة مع الحكم أحمد سراً فيلزم إهلاكه بوسيلة .

---

(١) فى الحديث : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، واطلبوا العلم ولو بالصين .

(٢) كان الميرزا أبو القاسم قائم مقام الفرهاني رئيس وزراء عهد فتحعلى شاه القاجاري وحفيده محمد شاه وكان من أكبر رجال السياسة فى إيران وكان عالماً فاضلاً وأديباً أريباً ، قتله جلاوزة محمد شاه القاجاري غدراً وغيلة ويأتى إشارة « كنياز والكورع » فى غضون مذكراته إلى ذلك .

(٣) يعني عدو الروس .

ومختصر الكلام أن فى ليالى الرمضان المبارك استفدت أنا بمحضر الحكيم أحمد الكيلاني بلا نهاية ولا سيما الاستفادات العلمية ، ونلت اطلاعات مفيدة فخابرت الوزارة الخارجية الروسية بالأخبارات كما هى بأجمعها فصار ذلك سبب ترفيعى وزيادة راتبى وضاعفوه ضعفين ، وأنا أيضاً زدت فى الجد والجهاد حتى أن السفير الروسي ونائبه قد حسداني ، ولكنهما كانا غافلين بأني أخابر الوزارة «الخارجية الروسية» كل يوم حتى الجزئيات .

وأما السفير فأخبر الوزارة حسداً بأنى صرت مسلماً وألبس العمامة والرداء وأتردد ببيوت الأعيان والعلماء مع العمامة والرداء ، وأنى أنتعل بنعال صفراء . ولكنهم أجابوه : أن دعه بحاله ولا تزاحمه ، وقوه كاملاً ولا تخالفه أقل المخالفة .

وكان هذا لأنى من العام الأول أخبرت دولتي المتبوعة بكل ماكان من دون زيادة ونقصان ، وكتبت إنى للاطلاع الكامل على أوضاع إيران لابد لي إلا أن أتظاهر بالإسلام ، وأتلبس بلباس أهل العلم لكى لاأمنع من الدخول بالمحافل والمجامع .

ولكنى كنت لدى أستاذي أتظاهر عكساً أن إسلامي يكون سرياً ولازم أن لا يعلم به أحد من الروسيين والفرنجيين ولا يطلعون على حالي وأسراري فيسبب قتلي وترميل ابنة أخيك .

وكان يعطى الشيخ محمد في كل شهر بوسيلته الشعبة السرية فى الوزارة حسب حوالتي عشرة توأمين يتوسط أمين الصندوق فى السفارة .

ومصرف بيت الشيخ كان كل يوم قرانين . وقد بنا بدستورى مما كان يبقى من المبلغ في كل شهر بيتاً وحماماً من الأجر ـ الطابق ـ وكان فى ضلع شمالى البيت إيوانان جميلان وممشى فى الوسط وغرفتان كانتا فوق الايوانين ، وكانت للبيت وغرفاته أبواب جميلة ، وفى الأيوانين ومكان نومي زجاجات ملونة . وبنيت لخدمة رفقتى وأصدقائى غرفة خاصة ذات باب ذى مصراع واحد وكانت لها روزنتان وبظهرها كانت فرجة صغيرة يمكن أن تُرمى منها ظروف الرسائل والمكتوبات في صندوق صغير كان موضوعاً فى داخل الغرفة «تحت الفرجة» وكل من كان من رفقتي له خبر أو مطلب كان يكتبه

برسمه مستقيماً فى الصندوق وكان الميرزا حسين على ـ البهاء ـ أول من ورد هذه الغرفة وأخبرنى بمطالب مهمة جداً .

وخلاصة الكلام أن رمضان السنة الثانية والثالثة أيضاً قد انقضيا وفي هذا الرمضان «المبارك الثالث» كان لي علاوة على اكتساب المعلومات والاطلاعات المفيدة العلم بطريق تكوير العمامة أيضاً .

وكانت لي ألبسة عديدة من العمامة والقباء والحذاء الساغرية والنعلين المنطقات الظريفة . وكانت كل هذه الألبسة المهيئة لي مثل ألبسة العلماء المتشخصين والمعنونين . وفي أوقات الصلاة كنت أتحنك وأقرأ التعقيب أذكاراً وأدعية كثيرة .

وخلاصة الكلام أنى كنت «آخونداً» بتمام معنى الكلمة ، وكنت لا أعبأ بكل حادث وجديد ، وبدستور الوزارة الخارجية «الروسية» والبلاط الامبراطورية «التذارى» كنت أحكم بكفر كل من يريد التقدم والرقي لايران فى كل موقع ولم أشتبه فى الأمور السياسية أبداً .

وكان اشتباهى فقط «فى مورد واحد» وأن بعد موت فتح على شاه قد خركت ظل السلطان أن يدعى السلطنة غافلاً عن قرار عباس ميرزا ولي العهد سراً ، مع الدولة الامبراطورية . ولكن لما أمرت من البلاط بمساعدة محمد ميرزا بن عباس ميرزا[1] ولى العهد فقد عكست العمليات «ظهراً لبطن» .

قبضوا على عدة من هؤلاء المساكين فى «نكارستان» لكنى لم أدعهم أن يسملوا أعينهم ويعموهم فاكتفوا بتبعيدهم ونفيهم إلى «اردبيل» .

وبعد مراسلات مع وزارة خارجية الامبراطورية الروسية هيأت أنا وسائل فرار أولئك إلى روسيا .

«ف» ظلّ السلطان ، وركن الدولة ، و «إمام وردى ميرزا» و «كشيكجي باشى» مع محافظيهم وموكليهم الذين كانوا مرسلين معهم من طهران كلهم فروا بهم إلى روسيا

---

(١) كيف تصاحب محمد ميرزا بن عباس ميرزا عرش ملك إيران مع أنه كان من أحفاد فتحعلى شاه وكان له بعد وفاته أبناء عظماء وفضلاء ، كفاة ، وكانوا أولاده بلا فصل فهذا بحث ليس هنا مجال لذكره .

لكي يكونوا هناك فلو لم يطع محمد باشا أوامر الدولة الامبراطورية تجعل هؤلاء له. «أباالهول» وأنا اقترحت أن يكون هؤلاء «الشاه زادكان»[1] تحت حفاظة الدولة الروسية وتجعل لهم نفقة مكفية ويكونوا تحت الرقابة ولكن بعدما صار محمد شاه لي صميمياً كتبت سراً «إلى روسيا» أن يرسلوا هؤلاء إلى المملكة العثمانية .

وحركت محمد شاه أن يطمع في فتح «هرات» ويُرجع الأفغان ويجعلها كما «كانت» فى السابق جزءاً لا يتجزأ لإيران ويجعل هناك بالتدريج جيشاً كالجيش الذى فتح النادر «شاه» به الهند وكان قصدى من ذلك نفتح نحن بأيدى الجيش الإيرانى هذا الفتح ونتملك آسيا بأسرها .

ومحمد شاه قد وُفق لفتح «هرات» ولكن رقيبنا[2] صار مانعاً عن ذلك وبوسائل عديدة منع الدولة الإيرانية عن هذا العمل .

ومحمد شاه كان يعلم أن أبا عباس ميرزا بواسطة الدولة الامبراطورية الروسية كان ولى عهد إيران . وعلاوة كان يعلم أنه بواسطتنا ملك تاج وعرش إيران . وكان هو معنا صديقاً صميمياً ، حتى انه كان يفصل من الوظيفة سراً كان يعاهد رقيبنا أو سائر باسم تقدم إيران ورقيها ، فكان يعاقب هكذا الأشخاص كلاً بحسب أعماله وأفعاله تبعيداً ونفياً أو يدس إليه السم فيقتله به .

ولذلك كان الوزراء أيضاً عالمين بتكاليفهم ، وكان جميع «الشاه زاد كان» والعلماء والنبلاء والأعيان متوجهين إلينا في السر . وأغلب الأمور كانت تحل وتعقد بنظرنا . ولم تكن لأى لير أو وزير جرأة مخالفتنا ومحمد شاه كان يعامل الدولة الامبراطورية بما تشاء .

وأنا في خلال هذه المدة صرت كاملاً مطلعاً على أوضاع وأخلاق وعادات العلماء والأمراء والتجار ، حتى النسوان فى إيران .

وقد جاء رمضان السنة الرابعة وكان تقريباً خمس سنين أنا كنت فى إيران مشغولاً بالتحصيل والمطالعة والتعب والسعي والتضحية فى كل عمل ، وكنت موجهاً لدى

---

(١) يعنى أولاد الملوك وأحفادهم .

(٢) يعنى الانكليس .

البلاط الروسى والوزارة الخارجية الروسية وكنت كاملاً فرحاً فخوراً من أوضاع نفسي . وزوجتى «زيبور» ، أيضاً قد ولدت وجاءت لى بابن ذهبى الشعر وكان فى الشباهة لى كأن تفاحة شقت نصفين . فأعطيت الولائم واستخرجت لتسميته أسامى عديدة من القرآن والقرعة خرجت باسم على ففرحت وسررت بلا نهاية ، وصار اسمه «على كنياز دالكوركي» وبهذا أخبرت دولتى المتبوعة . ولكن تظاهرت للشيخ محمد وأصدقائى أن السفارة الروسية والأجانب لا يدرون بذلك .

أجل فى هذا الرمضان المبارك الرابع أيضاً كشهور الرمضان الماضية كنت فى الليالى من وقت الافطار إلى السحور فى منزل الحكيم أحمد الكيلانى بمعنى أنى كنت أبيت عنده أكثر من الشهور الأخرى إذ كنت فى ذلك المحفل العرفانى فى غير شهر رمضان المبارك ثلاث أو أربع ساعات من ليالى الاثنين والجمعة فقط .

فى ليلة من ليالى شهر رمضان «المبارك» سألت الحكم وقلت : مولاي إن الإسلام متشعب بشعبات مختلفة فأى شعبة منها حق وأيها باطل ؟ فقال : ليس للإسلام شعبات والإسلام عبارة عن الله والقرآن ، وأصول الدين واحد وفروع الدين واحد ، وموضوع الإسلام هو الشهادة بتوحيد الله وبرسالة محمد المصطفى ﷺ الذى جاء من جانب الله بالقرآن المجيد لأهل الدنيا ولسعادة البشر ، والإسلام ليس سوى هذا .

وأمير المؤمنين عليه السلام علاوة على أنه كان ابن عم النبى ﷺ وصهره كان أول من آمن بالله وبرسوله ﷺ وكان أبا الحسين . والنبى الأكرم ﷺ قبل رحلته «إلى لقاء ربه» أمر ابن عمه وصهره الذى كان أفضل الناس أن يكون على حسب القوانين والسنة الإسلامية خليفته وإمام المؤمنين . ولكن على بن أبى طالب (عليهما السلام) لما رأى مشاغبة بعض المنافقين والمفسدين اختار انزواء كى لا يفترق المسلمون . وكان هناك نفر من المغرضين والمبتغين للزعامة والرئاسة فغيروا الوضع وبدلوه ، والدين الحنيف الذى أرسله الله لرفعة البشر وسعادته وكان لجميع العناصر المختلفة الساكنين على الكرة الأرضية أرادوا الاستناد عليه وحصره بأنفسهم ، كى يسلطوا به على الدنيا وتكون لهم السلطة والسلطنة ، فخالفوا الحديث النبوى وسنة الرسول ﷺ وأمره[1] . وأعراب ذلك اليوم

---

(١) لعل الحكيم كان ناظراً إلى قول النبى ﷺ المتفق بين الفريقين وهو : أنى تارك الثقلين .. الخ إذ نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وتركوا العترة وعملوا برأيهم وإجتهادهم .

الذين قال الله تعالى فى حقهم: «الأعراب أشد كفراً ونفاقاً» بأصل اللجاجة قد انتخبوا شخصاً ...

فكان ذلك بدأ التنازع والتشاجر ؛ وبعد دور صار يزيد بن معاوية سلطاناً . وبنو أمية ظلموا وجاروا على المسلمين بكل ما كان بوسعهم وحتى أن الحسين بن على عليهما السلام الذى كان من ذرية رسول الله ﷺ قتلوه لأنه قال : إن أعمال يزيد تكون على خلاف دين الله وهذه الحكومة حكومة غير إسلامية فلازم أن يُخلع يزيد (عن السلطة الإسلامية) ... فقتلوا الحسين عليه السلام لقوله ذلك وأسروا أهله وعياله .. فصارت الاختلافات شديدة ، بل صيروها أشد من ذى قبل ....

ثم قال الحكيم :

فرائض الإسلام الخمسة المعمول بها بين المسلمين كلها واحدة ،وأئمة المذاهب كأبى حنيفة ، والشافعي ، أو الحنبلى ، أو المالكي ، أو الإمام جعفر الصادق عليه السلام لم يكن بينهم فى أصل الدين أى اختلاف ، وكما أن اليوم يكون فى العتبات العاليات نفرٌ من المجتهدين ، وكل فرقة تقلد واحداً منهم ، كان أولئك أيضاً كذلك . فبهذا النمط كانت فرقة تقلد الحنفى ، وفرقة تقلد الشافعى ، وفرقة تقلد الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، وهكذا .... وهؤلاء لم يأتوا شيئاً تلقائياً واختلافهم لا يكون إلا فى الفروع والجزئيات ... وأما أصل الدين فواحد وليسوا فيه بمختلفين . وأنا — كنياز دالكوركي — قلت : كلا ليس كذلك والشيعة يسبّون هؤلاء . فقال — الحكم — المسلم . لا يسب صحابة رسول الله ﷺ أبداً وأنا مخالف لذلك .

وأمير المؤمنين عليه السلام انزوى وصار حليف البيت ولم يدغ أن يحدث أى اختلاف ، وشخص على بن أبى طالبْ لم يكن طالب جاه . وكل من كان فى ذلك اليوم مريداً لايجاد الاختلاف كان على عليه السلام يضاده ويقاومه وكان هو يحلّ مشكلة ، وكان يؤالف المخالفين « يعنى مناوئيه» . وبعد كل ذلك علم المسلمون بشناعة أعمال بنى أميّة فعدلوا عنهم وعزلوهم ، ونصبوا بنى العباس مقامهم .

وإن تكن اليوم تقلد الشيخ الأحسائى أو السيد كاظم الدشتى[1] لا هذا كافر ولا

(١) هنا مقام الايراد والأشكال ولكن لا مجال للبيان ، وإجمالاً كان السييد كاظم الدشتي من تلاميذ الأحسائي لا من معارضيه .. معرب ..

ذاك ، والإسلام دين واحد، والله واحد، والقرآن واحد، وكل من كان من المسلمين وليّ الأمر أو خليفة فإنّ فى القرآن ، والأحاديث ، والسنة النبوية لا يحدث تغييرٌ وتغيّرٌ ودين الله واحد، أنت كن نظيفاً وصل مع الطهارة ، وصم ، وزكّ ، وعاون الفقراء والأيتام وابن السبيل، ولا تكذب ، ولا تفتر ، ووازر خلق الله، وكن مؤدباً وجميل الفعال ولا تكن لك نية سوء لتكن مسلماً . ولكن الأسف أنّ فى الحين الذى كان هذا الفاضل الحكيم والمسلم النزيه الذيل والزكيّ الدين يقول هذه المقالات وينصح هذه النصايح كنت أنا أتخطر وأفكر بأن كيف أكثر الاختلاف بين المسلمين ، وكيف أسخر إيران بوسيلة إيجاد النفاق وسوء الظن و « كان » تمام همى إيجاد طريق النفاق والافتراق بين المسلمين .

انقضى الرمضان « المبارك » وأنا كنت أربى نفراً من أصحاب سرى تربية الجاسوسية . ولم تكن لأي منهم لياقة الميرزا حسين علي- البهاء – وأخيه – الميرزا يحيى حج ازل .

الحق والواقع أن الإيرانيين وطنيون ، والجاسوسية عندهم رذالة ودناءة ، والنميمة لديهم عمل قبيح بشع ، والخلاصة أن نسل الإيرانيين كلهم غيارى ووطنيون . وأولوا ذكاء بلا نهاية .

بعد الرمضان «المبارك» فى يوم الاثنين وكان الحر شديداً جاء الميرزا حسين علي– البهاء – لملاقاتى ولكننى كنت خارج مدينة طهران بفرسخين ، وبعدما رجعت إلى طهران رأيت فى صندوق الرسائل مكتوباً منه وكان أخبر فيه أن قائم مقام « رئيس الوزراء» كان ليلة البارحة لدى الغروب فى بيت الحكيم أحمد الكيلانى وأنا – الميرزا حسين علي- بواسطة « كل محمد» خادم الحكيم بعنوان أن أرى الصدر الأعظم – قائم مقام – وأنظر إليه دخلت حجرة المقهى فسمعت الحكيم يقول لقائم مقام : هذا الشخص – ليس محمد شاه – ليس لائقاً للسلطنة وهو خادم الأجنبي ، والشاه لازم أن يكون إيرانياً زكى الطينة مثل الزندية . فوسائل هذا العمل – أخلع محمد شاه – لازم أن تعبأ وتهيأ بواسطة الأعيان والضباط وبمساعدة هؤلاء . والجار الجنوبي – بريطانيا – حاضر لمساعدتنا بكل طور ونوع .

والحكيم أحمد أيضاً كان يصدق ويقول : بكم وبتدبيراتكم نال هذا الشخص

السلطنة ، وأنا قلت لكم في هذا الخصوص بكرات وكانت لذلك مواقع وموارد ولكنكم منعتم ، وبالخصوص حين كنا في « نكارستان » وكان أغلب أولاد الشاه الصلبيون مدعين للسلطنة وإن لم يكن لديكم من أكابر الزندية فكان «على ميرزا ظل السلطان» ـ ابن فتح علي شاه القاجاري ـ حاضراً وعلاوة فعلى الأقل كنت تنصب بين هؤلاء النفر من أولاد الشاه من يكون لائقاً بسرير السلطنة .

فقال قائم مقام : ستلاحظون أن هذا الشاب المريض الذى يكون خادم الأجانب كأبيه سيرتحل من الدنيا ولا ينال عيشها ولذاتها ، والحق يرجع بعد ذلك إلى صاحبه .

بعد قراءة هذا المكتوب ذهبت بالفور للسفارة ودعوت غلام باش فمن دون أن أكلم أحداً ذهبت مستقياً إلى « باب همايون » وأخبرت أن من جانب دولتي لدى مطلباً لازماً ولازم أن أواجه شخص الشاه فأعرضه عليه .

فجاء الشاه من الداخل مشوشاً . فأتيت بمراسم التعظيم ، وقلت : إن المطلب سري فأعطيته سواد المكتوب فشاورني فى الأمر وقال : تمضى الشهور وأن الصدر الأعظم مع إنى أعطيته الاختيارات التامة يريد أن يجبرني على مخالفة الدولة الامبراطورية فأطالب بمدن إيران «القفقازية المغصوبة» واستردها وأن استقدم من فرنسا أو إنجلترا وأربي جيشاً مدرباً واشترى الأسلحة الحديثة من الدول الخارجية وأفتح مدرسة كالفرنج . ويقول أن الانجليز أيضاً يعطون لهذه مبلغاً كثيراً بلا عوض لنهيىء ونعبىء الجيش .

أنا صرت متحيراً من بساطته وسذاجته إذ مراودتى إياه لم تكن إلا أشهراً ومع ذلك فإنه أفشى لى جميع أسرار دولته . فعرضت أن اللازم أن يزال كلاهما ـ قائم مقام والحكيم الكيلانى ـ من الوجود فقال : أما قائم مقام فغداً أكافئه جزاء أعماله ولكن الحكيم أحمد أمره مشكل جداً إذ له مقام الروحانية والارشاد والعظمة . فقلت : إن إهلاك الحكيم بعهدتى وأنا أتعهد ذلك . ففرح كثيراً وقبلني وقال : بارك الله فيك ... مذ صرت مسلماً صرت معاضد المسلمين . فأعطانى خاتم الماس برليان ، وخاتم زمرد ثمين .

فرجعت إلى المنزل هيأت سماً قتالاً ودعوت الميرزاحسين على ـ البهاء ـ وأعطيته سكة ذهبية من سكة فتح علي شاه وأعطيته السم وأمرته أن يدسه في طعام الحكيم الكيلاني بكل طريق ممكن ويقتله .

والهاء فى يوم الثامن والعشرين من شهر الصفر سنة ١٢٥١ هـ ق بالوسيلة التي كان يعرفها دس السم فى مأكل الحكيم وقتله .

والشاه أيضاً دعا قائم مقاماً إلى « نكارستان » والحقه بالحكيم الكيلاني « خنقاً » في آخر الصفر سنة ١٣٥١ هـ ق وقد أدّيت أنا وظيفتى قِبَل الشاه .

فوقعت فى بيت الحكيم ضجة عجيبة ، والحكومة حجزت بعد وفاته عشرة أو اثنتي عشرة قرية التي كانت له بأطراف طهران وفى مازندران ، وجعلت كلها خالصة للشاه . ولذلك علم الناس أن موت الحكيم كان بوسيلة محمد شاه .

والحاصل إنى تشرفت بخدمة الشاه بعد وفاة قائم مقام مجلساً آخراً ومع أن نفراً آخرين كآصف الدولة ، والله يارخان ، وغيرهما كانت لهم داعية الصدارة فإن الشاه أصدر أمر صدارة الميرزا آقاسي[1] الايرواني الذى كان معلمه أيام ولاية العهد ، وكان كاملاً مطيعاً وحسن المشي ، والميرزا آقاخان الذى كان من الأصدقاء لنا جعله وزير الحربية وسرني « ذلك » بلا نهاية وأنا صرت صاحب أسرار الشاه بحيث أن السفير « الروسي » حسدنى وأخذ معى فى مجادلات بلا جدوى ولكن من جانب آخر كانت دنياي من كل جانب وجميع العيشيات مترقية . وأستاذى الشيخ محمد كان يحسب رقى هذا من مقدم ابنة أخيه « زيور » وابنى « على » . وأنا قلت : لا شيخنا هذا يكون من بركة الإسلام والصلاة ، فقال نعم ياولدى ما قلته أنت هو الصواب وبنت أخيه « زيور » كانت علقتها بلا نهاية . وكنا فى الليل نشرب الخمر معاً وكنت أعاملها كزوج وزوجة فرنجيين وقد كانت هى متجاسرة على بحيث أن زوجة عمها كانت أحياناً تنصحها وتقول لها : لم تفعلين كذا وكذا ؟ وأنا أقول لزوجة عمها : دعيها فأني أحب أن تكون هى كذلك .

وكلما كانت تريد من الأثاث واللباس كنت أهيئه لها بلا تريث ، وكانت لها أثواب وألبسة ذهبية ، ومن المخمل الكاشي ، وترمة الكشمير متعددة وكذلك أقسام المجوهرات ، وهيأت لها أثاث البيت الاعيانية الممتازة ولكن كانت علقتها بى أكثر من

---

(١) هذا هو الذى كان ساعياً ومشاركاً فى قتل قائم مقام وكان خنقه بدسيسته وخطته . وكان هو من مراشد الدراويش .

الأثاث والمجوهرات والنقود وكانت تحبني بلا نهاية ، وأنا أيضاً كنت أتظاهر لها بعلقتي بها بلا نهاية . وأنا كنت أذهب إلى السفارة كل يوم لأخبر بما كان عندى « من الأخبار » وهى أيضاً كانت تذهب لبيوت العلماء المعروفين للاستطلاع على طريق معايشهم وعلى أنهم مع من تكون لهم العلاقة والصداقة ومع من يكون ذهابهم وإيابهم ومراودتهم أكثر . ولمن يكونون أطوع وأسمع وفيما يكونون أكثر رغبة وميلاً .. فكانت هى تخبرني بذلك وأنا بمقتضى حال الأشخاص كنت أرسل إليهم الأموال ذهباً وغيره ، وبوسائل مختلفة كان محور علماء طهران والأعيان والنبلاء بيدى .

وكل وزير وطني ومحب لوطنه إذا كانت له مراودة مع رقيبنا ـ الانكليز ـ فإما بوسيلة العلماء المعتبرين كنت أكفره ، وإما مثل قائم مقام أرسله إلى « نكارستان »[1] .

وكانت سياستى جلب العلماء و« الشاه زدكان » والأعيان والأشراف بوسيلة المال والنقد ، وكان هذا أول مرة أنا غلبت كاملاً على رقيبى بوسيلة هذه السياسة ، وصارت « هذه » سبب تقدمي ورقيي في البلاط « الروسى » . وكانت المصاريف السنوية لهذا العمل فى بداية الأمر عشرين ألف مناط الذهب ، والنتيجة لما كانت جيدة وحسنة تصاعدت هى ـ المصاريف ـ إلى خمسين ألف مناط الذهب . وكنت أعطى فى كل سنة من المبلغ هدايا ثمينة من روسيا والفرنج للعلماء والأعيان و« الشاه زدكان » وذوى النفوذ .

أجل صار نفوذنا فى البلاط الإيرانى وفيراً بحيث كلما شئت أن أفعل فعلت وصرت من البلاطيين بحيث أنهم كانوا يدعونني فى كل محفل ومجلس وكنت أنا أيضاً كالعلماء ذوى النفوذ أتدخل واقعاً فى الأمور كلها . والميرزا نصر الله الأردبيلي عين بواسطتي رئيس الوظائف ، والميرزا مسعود الآذربايجانى وزير الأمور الخارجية . و« بهمن ميرزا » حاكم « بزوجرد » و« سيلاخور » و« منوجهر ميرزا » حاكم « كل بايكلن » ، وفضل على خان (القرة باغى) حاكم مازندران . ولم أر أن يعطوا الحكومة لآقاخان المحلات ولكنهم أعطوه حكومة « كرمان » وبالعوض نصبوا من الأصدقاء نفراً آخرين مثل « خان لدميرزا » الذي أعطوه حكومة يزد ، و« بهرام ميرزا » الذي أعطوه حكومة « كرمان شاه » .

(١) يعنى أعطيه بيد (الخناق) فى البلاط الشاهي .

أجل كل من الوزراء وأمراء وحكام المدن الذين كانت معاملاتهم معنا حسنة صاروا أصحاب مناصب وأشغال حسنة . وحكومة فارس التي كانت لفيروز ميرزا فوضت إلى منوجهر خان معتمد الدولة ، وسكرتارية فارس صارت بعهدة فيروز ميرزا ، ونصر الله خان بن أمير خان « سردار » صار رئيس الحرس ، والله وردي بيك الكرجي الذى كان صاحب سرى صار أمين الخاتم «الهمايوني» وأنا حد الامكان كنت أقدم الرفقة والأصدقاء ، وجلالة محمد شاه كان ملاطفاً بى بلا نهاية . وأما الذين كانوا بضدنا مثل حسن على ميرزا شجاع السلطنة ومحمد ميرزا حسام السلطنة وعلى تقى ميرزا ركن الدولة ، وإمام وردى ميرزا الإيلخانى ، ومحمد حسن ميرزا حشمة الدولة ، وإسماعيل ميرزا ، وبديع الزمان ميرزا ابن «ملك آراء» وساير أصدقاء الميرزا أبى القاسم قائم مقام الذين كانوا معاهدين مع رقبائنا فنفاهم جميعاً إلى «اردبيل» والشاه زاده ناصر الدين ميرزا استقربوا لآية العهد ، وقهرمان ميرزا الذى كان من رفقة عباس ميرزا[1] فى قراره السرى – مع الدولة الامبراطورية الروسية فقد أحضره الشاه من خراسان وصار حاكم أذربايجان وسكرتير ولي العهد ، وفريدون ميرزا صار منصوباً بحكومة فارس ، وفيروز ميرزا الذى كان حاكم فارس نصبته بحكومة كرمان كى يُعزل عنها آقاخان المحلاتي الذى كان مربوطاً «الانكليز» .

صحيح أن الحاج ميرزا آقاسي كان فى الظاهر هو المصدر الأعظم ولكن كنت أنا مربوطاً بمحمد شاه بحيث أنه كان فى أغلب الأمور الدولية يشاور معي ، وكاملاً كان يحسبني مسلماً وطالب الخير وكان حظى عنده واصلاً إلى أعلى الدرجة .

---

(١) الذى كان ولي عهد فتحعلى شاه القاجاري ووالد محمد شاه ، ولكنه توفى قبل أبيه فتحعلى شاه ، وفى مرضه الذى توفي فيه دعا لديه الميرزا أبا القاسم قائم مقام الذى كان يومئذ رئيس الوزراء ، وأخذ منه العهد والميثاق أن يجعل السلطنة فى نسله وولاية العهد بعده لابنه محمد ميرزا ... وهذا لأن عباس ميرزا كان يعرف السيد أبا القاسم قائم مقام وكفايته وشطارته ، ويعلم أنه يستطيع أن ينصب محمد ميرزا بولاية العهد ويجعل السلطنة فى نسله مع وجود أخوته الذين كانوا أولاد أبيه بلا فصل ، وكان فيهم رجال فضلاء عظماء وكاة كفاة .

وأيضاً أخذ العهد والميثاق من ابنه محمد ميرزا فى حرم الإمام الرضا عليه السلام وأحلفه أن لا يخون قائم مقام ولا يقتله ولا يسفك منه دماً ولا يقصده بسوء ولا يقبل فى حقه قول الوشاة والنمامين والمشاغبين .. فقائم مقام وفالعباس ميرزا .. ومحمد شاه بكل ما تعهد لهما به وأما محمد شاه فلم يف له بشيء من العهود والمواثيق ولا عجب فكل إناء بالذى فيه ينضح .. المعرب .

«إنتقام اليد الغيبية»

مع جميع هذه الحظوظ الحسنة صارت دنياي دفعة كالليل المظلم فإن طفلي أصابه الجدرى فبعد خمسة أيام مات ، وفي طهران برز مجدداً وباء شديد وجعلنى دفعة واحدة وحيداً فريداً بلا قريب وحميم فإن الشيخ محمد الذي كان أستاذي وكان بي أرأف من الوالد ، وزوجتي «زيور» التى كنت أحبها كنفسي، وزوجة العم الشيخ محمد، هؤلاء كلهم ابتلوا .. وتوفوا فى أسبوع واحد .

وفى هذه المدينة القليلة الجمعية توفى بمرض الوباء أكثر من ثمانية آلاف نسمة وكعام أول ورودي صار القحط والغلاء والوباء فى هذه المدينة شايعة . ومع أن هذا العام لم يكن له ثلث تلفيات ذلك العام فإنى كنت أتصور أن الدنيا قد انقلبت وفني العالم كله . ومضى عليّ هذا العام بآلاف مرة أسوء من العام الأول .

نعم كأن إسرافيل قد نفخ فى الصور ، وأنا كنت أنتظر الموت ، وأياماً كنت في حال البهت ونادماً من أعمالي السيئة بلا نهاية بأني ما هيأت أسباب قتل أناس نقيي الثوب كالحكيم الكيلانى ذلك الزاهد الرباني . والميرزا أبى القاسم قائم مقام بإخبار من الميرزا حسين على ــ البهاء .

وفى هذا الأوان «كراف سيمنويچ» الوزير المفوض للدولة الروسية الذى كان رجلاً جسوراً ودساساً مفتدياً قد كتب إلى وزارة الدولة الامبراطورية أن «دالكوركي» يقسم ويصرف فى السنة خمسين ألف مناط الذهب لأقرباء زوجته ، ومصاريفه وشهواته الشخصية . وقبل خمس سنين كان يعطى أبا زوجته فى الشهر عشرة توامين والآن كل مدة يحسب له فى الشهر ثلاثين توماناً وهو ميت قبل مدة . ولعل قصة زواجه أيضاً ليس لها أصل .. فالوزارة الخارجية طلبت مني توضيحات مفصلة . ولكني لما رأيت أن علقتي المفرطة بالبقاء فى طهران قد صارت بالحوادث الجارحة للقلب ساقطة بالمرة ولا نوم لي ولا أكل وكادت نفسى أن تخرج من بدنى غُصّة ورأيت أن الهجرة من طهران تكون لى أحسن ، كتبت فى الجواب أن من اللازم أن أعرض التوضيحات حضوراً .

فلذلك طلبوني إلى روسيا ، وأنا أيضاً وصيت جميع أصدقائي الطهرانيين بمخالفة «كراف سيمنويج» حد القدرة والاستطاعة ، وعرضت القضايا للشاه أيضاً ، وقلت له : لأني صرت مسلماً قد سعى «كراف سيمنويج» المتعصب فى دين المسيح بعزلى عن مقامي ولذلك أحضرونى لروسيا . فكتب لى الشاه أيضاً كتاب الرضاء وحسن السابقة مفصلاً وعهد أن لايساعد «كراف سيمنويج» وعلاوة يطلب هو بعد أيام نقله وتعويضه .

ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع رواتب أصدقائى ورفقائي حتى رواتب الميرزا حسين على ـ البهاء ـ «وأخيه» الميرزا يحيى ـ صبح أزل ـ والميرزا رضا قلي، وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الرواتب سراً . فبقطعه رواتب هؤلاء قد هدم مؤسساتى جمعاء ، وقلب وأعكس كل ماأنا فعلته وعملته ونقض كل ماأنا غزلته .

وبعد خمس سنين وأشهر التي كنت أنا فى إيران ثبت لى أن دين الإسلام حق وهو دين يستطيع أن يسعد البشر. فلم يبق لى «فى ذلك» أي شك وشبهة ، وكنت ناوياً أن أدلل حضور الامبراطور والأعيان والأعاظم ، وأكابر الدولة أن دين الإسلام ناسخ لجميع الأديان ولن يأتي بعده دين ، وقبول هذا الدين لعموم الناس موجب لأجر الآخرة والدنيا معاً . إنى خططت هذه الخطة لأسير بها الدنيا زماناً إلى الهدوء والصلح، ولكن للأسف أن بعد حضورى فى الوزارة الخارجية ورؤيتى أوضاع سياسة تلك المملكة رأيت أن «أسكت عما بنيتي ولا أجرى على اللسان كلمة «من ذلك» إذ بعد توضيحات وإخبارات مفصلة وتشريحي لأوضاع مملكة إيران وآلاف سؤال وجواب علمت أني لو تكلمت بكلمة مما نويت لكان شخص «الكساندر» الثانى وإمبراطور «روسيا» هو بنفسه يخنقني» .

فلذلك طفقت أدافع عن نفسى فقط فقلت : كان إسلامى من طريق التزوير لكي أستطيع الورود في كل محفل ومجمع وآخذ زمام سياسة مملكة إيران بيدى وصرت مسلماً ظاهرياً كى أبلغ النتيجة المطلوبة فنلت كما كان بودي ، وارجعوا في ذلك إلى إخباراتى التى خابرت بها ، وعملياتي التى أتيت بها وإنى بألف دليل أثبت خدماتي ، وبالبرهان والدليل المنطقيين أثبت اعوجاج أدمغة سائر المأمورين .

أجل مدة أشهر متوالية كانوا ينظرون فى فعلياتى ويطالعون عملياتى حتى أذعنوا جميعاً أن خدماتى بارزة وعملياتى مبرهنة ؛ ومع ذلك لو لم يكن لى فى البلاط نفر من الأعوان والأصدقاء لكان من الممكن أن يجاوزونى بهذه الخدمات القيمة الصلب والاعدام .

فهناك تخطرت بكلمات ونصايح « سرجان ملكم» وزير مفوض الانكليز إذ قال لي : نأخذ نتيجة إقداماتك ومساعيك هذه فى مملكتك عكساً ، وهنا ــ يعنى في إيران ــ أيضاً تصير سبب عداوة ورقابة «كراف سيمنويچ» . وسألنى « سرجان ملكم» يوماً عند ملاقاتي فى منزل الشيخ محمد الأستاذ ــ ليرى طفلى الصغير «على كنياز» ، ويشرب معى «قليان» محبة . فصار المعلوم أن جناب السفير ــ سرجان ــ مطلع على جميع الأمورات فى السفارة الروسية وأوضاعها وحتى على أموراتي الشخصية وأوضاعي الداخلية . فإنى أعذرت فى الجواب وقلت : إنى أعلم أن جناب السفير «كراف سيمنويچ» يكون خصماً لى فهذه الملاقات تتم لى غالية وليست بمفيدة ، وهذا أيضاً ولكن من الممكن أن يسجنني ويقتلنى . فلم يقل ــ سرجان ملكم ــ بعد شيئاً .

فى كل شهر كانت تأتينى من الأصدقاء الطهرانيين رسائل ومكتوبات وكلهم كانوا يدعونني إلى إيران ، وحتى بعض عباد البطن منهم مثل الميرزا رضا قلي والميرزا حسين على ــ البهاء ــ وبعض الآخرين كانوا يدعونني لهريسة «إوز» ، و «تهجين بلو» و «وبلو فسنجان» كي أرجع إلى إيران ، ولكن أغلب اظهاراتهم العلقة والصداقة كان لأخذ مناط الذهب ، وإلا لم يكن لإظهارهم العلقة والصداقة دليل آخر ، «كما أن» اظهارهم النفرة من «كراف سيمنويچ» كان لقطعه رواتبهم الشهرية المستمرة فقط .

وأغلب رسائل الأصدقاء كان فيها أخبار فتح « هراب» وأفغان وحتى طاعة تلك الحكومة مفصلاً ، فأنا اغتنمت الفرصة وعرضت كل ذلك على الامبراطور ، وعرضت أن مساعدة إيران فى هذا الموقع لازمة حتماً ولابد من مساعدة محمد شاه بالأسلحة والنقد فإن هذه الفتوحات مع وجود محمد شاه والسلسلة الغاجارية تكون بنفع الدولة الامبراطورية الروسية .

ولكن بعد تشكيل مجلس الشورى شخص وزير الأمور الخارجية خالف ذلك وقال : نحن اليوم لازم أن لا نخالف دولة الانكليز ، ثم ليس بمعلوم أن دولة إيران إن قويت لا تنسى المقدرات السرية .

وأنا أتيت بألف دليل على وفاء محمد شاه فلم تفد ؛ ولما احتلت سفن الانكليز جزيرة « خارك » قرب « بورشهر » وأوجدت اختلافات فى إيران أيضاً لم تساعد دولة إيران « من جانب روسيا » فدولة إيران مع كمال اليأس صارت لابد بترك الفتوحات وتضرر مبلغاً زائداً ، فبدون أخذ النتيجة سحبت جيشها من أرض أفغان . وفى غضون هذه المذكرات ثبت لدى أن أغلب أولياء أمورنا لهم رابطة سرية مع رقيبنا الانكليزى ويخبرونه بالمطالبة السرية .

أجل استدللت لأولياء أمور الوزارة الخارجية بكل ماكنت أعلمه أن هذه المخارج والمصارف لإيران وصرفها هناك يكون من الضروريات ومن اللوازمات الحتمية ، حتى أن كلما تضاف عليها تكون أكثر فائدة ونأخذ النتائج أكثر . فعلى أى نحو كان أقنعت الوزارة الخارجية أن تعطي الرواتب الشهرية لنفر من أقارب المرحوم محمد الأستاذ كما في السابق ، وللمبرزا حسين على ـ البهاء ـ وأخيه الميرزا يحيى ـ صبح أزل ـ ونفر آخرين. والمطالب التى كان أولئك مخبريها كانوا يرسلونها إلىَّ فى روسيا مباشرة بلا واسطة أحد .
فمدة أشهر كنت أيضاً فى الوزارة الخارجية مشغولاً بترجمة تلك الرسائل والمكتوبات ، وكنت أعطي الدستورات لأولئك الأصدقاء ـ وأنا فى روسيا ـ وبمراسلاتهم ومكتوباتهم كنت دائماً مطلعاً على أحوال السفير فى طهران . وقد وصلتنى أثاثيتي من طهران بواسطة تاجر آذر بايجاني الذى كان صديقى وأرسل لي الأصدقاء جميع أثاث بيتى وألبستى الآخوندية ، والأثواب النسائية المتعلقة بزوجتى «زيور» حتى « جادرها وجاقجوها »[1] ، والمراح الحصيرية المصنوعة والمنسوجة من خوص النخل والمسواك ، والتربة ، والسبحة ، وكل ماكان لي « هناك » .

فى ليلة من ليالى الشتاء صرت متلبساً باللباس الآخونديّ وذهبت إلى عمي الذى كان نديم الامبراطور فتعجب بلا نهاية وضحك كثيراً ، وأنا مع كمال الوقار ، ماتفوّهت بشيء ، كبعض علماء طهران كنت أحقره .

أجل جاء هو وزوجته بكرة إلى منزلى فلما حظوا الألبسة النسائية من الترمة الكشميرية . والمذّهبات الأصفهانيّة ، والمخملات الكاشانية ، والجوادر اليزدّية ،

---

(١) الجارد يعنى العباية النسائية ، والجاقجور سروالة مخيطة بها الجورب من جنسها .

وجاقجورات الصوف والأطلس ، والمنسوجات الحريرية «التي كانت كلها» لزوجتي «زيور» اقترحا على أن ألبس إحدى النساء الأثواب النسائية والبس أنا أثوابى الآخونديّة من قسمها الأعلى وفي ليلة الأحد أحضر القصر الصيفي للامبراطور . فأنا قبلت ووجدت امرأة على قامة زوجتي «زيور» وهيكلها . فعلمتها أياماً وليالى آداب المرأة الإيرانية ، وتلبّسها اللباس والجادر والجاقجور وإسدال البرقع وطريق رفعه وإبراز العين والحاجب من تحته ، والتكلم بكلمات[1] .

فليلة الأحد ٧ م «ثروية» سنة ١٨٣٨م مع زوجتى المجهولة التى كنت ألبستها «الجادر والجاقجور» وسروالاً ذهبياً و«الآرخالق المنقش» بنقش السمبوسة من الترمة الكشميرية ، والبرقع ، والحذاء الأصفر حضرت القصر الصيفى للإمبراطور فأتيت بتقليد علماء إيران وضربت زوجتى بالعصا ، وهى كانت تصرخ كابن آوى فصارت تمثيلية غريبة وكان تأثير هذا التقليد والتمثيلية أكثر من جميع أعمالي ، والمشقات التى تحملتها فى السنوات الخمس بإيران ، وصرت مورد توجّه الامبراطور بلا حّدٍ ، وبعدئذ كنت أتشرف بالحضور أكثر من قبل ، والامبراطور بشخصه طالع أعمالي وخدماتي القيمة فصارت خدماتى فى إيران مورد توجهه بكثير .

واقترحت فى الجلسات التي تشرفت بعد ذلك فى الحضور أن العتبات «المقدسة» تكون مركز سياسة إيران والهند فأذنوا لى أن أذهب هناك فأكمل درس الاجتهاد الذى عبارة عن الفقه والأصول والأخبار ، وأعقب أيضاً بقية عملياتى التى كنت عملتها وأتيت بها فى إيران ، وآخذ للدلة الامبراطورية نتيجة مطلوبة أكثر مما أخذتها فى إيران ، والأوضاع السياسة التى تكون هناك أهم من إيران استغلها وآخذها تحت نظرى .

والخلاصة أنى خرجت حسب الأمر فى أواخر «سبتامبر» مع راتب مكفي من روسيا إلى العتبات «العاليات» وفى لباس الروحانيين باسم الشيخ عيسى اللنكراني وردت كربلاء «المقدسة» .

فاستأجرت منزلاً مطابقاً لميلي .. وحضرت درس حجة الإسلام السيد كاظم الرشتي

---

(١) هذا (الجاسوس) يتكلم هنا عن حقد دفين له على الإسلام وعلماء الإسلام .

وصادقت بعض الطلبة بحرارة ودقيقاً اشتغلت بالدراسة وكنت فى الأغلب حاضراً محضر الدرس فصرت طرف توجه ذلك المدرس المحترم ولكنه مع الوصف لم يكن ناظراً إليّ كنفر منهم وكأن في قلبه كان خبراً من جنسيتى ، وكأن نيتى كانت منقشّة فى قلبه فلم يكن لي مطمئناً كاملاً ، وإذا كان يجيبنى عن المسائل المطروحة كان ينظر إليّ بحال الترديد ولعله كان يعلم أيضاً أنى أباحث وأطالع كذباً ، ولكني لم أكن مستحياً وخجلاً فمع كمال الوقاحة كنت أطرح مسائل أخرى . وكان بقرب منزلي منزل طالب علم يسمى السيد على محمد وكان من أهل شيراز وأكثر تمولاً من ساير الطلبة الذين كنا ندرس معهم ، وكان أبوه[1] فى شيراز كاسباً ويرسل له راتباً حسنا . وكانت لحيته خفيفة ذهبية . وكان جميل العين والحاجب ، وكان أنفه ممدوداً ، وكان هو طويلاً هزيلاً ، ومحرور الدم بكثير ، وكانت له علقة مفرطة بالقليان ، وكان يحابيني بحرارة زائدة فكنت أتصور أن مراودته معى هكذا لعلها تكون بإشارة السيد الرشتي لكى يفهم عنى شيئاً ولكن لم يطل أن فهمت أنه بواسطة ذكائى وإدراكى توجه إليّ بهذا التوجه .

فأنا أيضاً صادقته بحرارة وبكمال الصميميّة ، وعلاوة كنت مع فوج من الطلاب الشيخيين مصاحباً ومؤانساً لأنهم كانوا قد أحدثوا في الشيعة إختلافاً جديداً . وبالاصطلاح صرت متوجهاً إلى الركن الرابع ، وبقول السيد على محمد : صرت عضو فوج « كاسه ازآش لاغتر[2] » يعنى إن هذا القوم غالوا فى حق الأئمة ــ الاثنى عشر ــ إلى حد أن رفعوهم فوق مقامهم .

كان السيد على محمد مزّاحاً وكان يقول : إن أمير المؤمنين يقول : أنا عبد من عبيد محمد ﷺ ولكن القوم يقولون : إن علياً كان يتواضع فى قوله هذا .

ولكنى بواسطة المرحوم الحكيم أحمد الكيلانى الذى كان أفضل من جميع العلماء

(١) لا ريب أن السيد على محمد ــ الباب ــ كان أبوه حينئذ ميتاً إذ كما كتب من كتب تاريخ حياة السيد ــ الباب ــ من المؤرخين وغيرهم كتبوا أن أباه قد توفى وهو كان طفلاً فرباه خاله إلى أن كبر وترعرع . فكان يوم ذاك بنفقة خاله لا أبيه ، ولعله أبى أن يقول لمضله وشيطانه الأنسى « كنياز » أنه بنفقة خاله خجلاً أو أن مضله زعم أنه بنفقة أبيه إذ لم ير أن يكون أحد بنفقة غير أبيه ومع ذلك يكون حسن الحال وذا راتب جيد .

(٢) مثل فارس وترجمته : القصعة الأحر من الحريرة . ويضرب للتابعين الذين يكونون فى طلب المقصود المتبوع أشد منه وأعجل .

والحكماء كنت عارفاً بحقيقة الإسلام كاملاً ولم يكن لى أى احتياج بتوضيحات الآخرين. ولكن بحالة التعصب قلت : أنا أعطي الحق بجانب هؤلاء القوم وهم رفقائي . فرأيت غداً أن الذين لهم مذهب الشيخية كلهم صادقونى ورافقونى بحرارة وكانت محبتهم لي أكثر من قبل ..

والسيد علي محمد لم يترك صداقتي وكان يضيفني أكثر من قبل وكنا نشرب قليان المحبة معاً . وكان عار المسلك وذكياً بلا حد .

وكان ابن الوقت ومتلون الاعتقاد ، وكان معتقداً بالطلسمات والأدعية والرياضيات والجبر وغير ذلك . فلما علم بمهارتى في علم الحساب والجبر والمقابلة والهندسة شرع لدى للنيل بمقصوده بتعلم الحساب «ولكنه» مع ذلك الذكاء تعلم أصول العملية الأربعة بآلاف مشقة[1] وبالتالي قال : أنا ليس لى دماغ الرياضة والحساب .

فى ليالى الجمعة كان يمزج با «التباكو» شيئاً مثل شمع العسل ويضعه فى رأس القليان ويشربه ولا يعتنى بى فقلت له لِمَ لا تعطينى القليان لأشرب ؟ قال : أنت ما صرت بعد قابلاً للأسرار حتى تشرب من هذا القليان فأصررت عليه حتى أعطاني وشربت فأييس فمي وجميع أمعائي وعارضني عطش شديد وضحكت كثيراً فأعطانى شربة ماء ليمون ، ومقداراً كثيراً من لبن وإلى قريب الصبح كنت ضاحكاً .

وسألته يوماً عن هذا ، فقال : بعقيدة العرفان هذه أسرار ، وبقول العامة حشيشة ، ويؤخذ من ورق «الشاه دانة» .

فعلمت أنه حشيشة ، تفيد اكثار الأكل والضحك فقط . ولكن السيد «الباب» كان يقول : بذلك تنكشف لي المطالب الرمزية ولا سيما لدى المطالعة فأصير دقيقاً بلا حد ، فقلت لِمَ لا تشربه عند تعلم الحساب؟ وكان الجدير أن تشربه لكي تفهم المطالب حثيثاً ؛ فقال : ليس لي حال تعلم الحساب .

فإنه بواسطة الحشيشة كان خاملاً ولم يكن راغباً بالدراسة والمطالعة ولم تكن له علقة بالتعلم والتدرسّ .

---

(١) ينافي هذا وكونه ذكياً بلا حد . بل يشعر بكونه غبياً بلا حد وهو الحق .

سأل طالب تبريزيّ يوماً السيد كاظم الرشتي فى مجلس تدريسه فقال : أيها السيد أين صاحب الأمر وأى مكان مشرف به الآن ؟ فقال السيد : أنا ماأدري ولعل هنا ـ مكان التدريس ـ يكون الآن مشرفاً بحضوره ولكني لاأعرفه ، فأنا مثل البرق طرأ بخاطرى فكرة سأشرحها ، ومتعة لذلك أقول أن السيد علي محمد في هذه الأواخر قد صار بواسطة شرب الحشيشة ، والرياضات «الباطلة» متكبراً وطالباً للجاه والرئاسة . يوم سأل التبريزى السيد الرشتي وأجابه السيد بذلك الجواب كان هو أيضاً حاضراً فبعد ذاك كنت أحترم السيد على محمد بلا نهاية ، وكنت أجعل دائماً بينى وبينه عند المشي حريماً وأخاطبه (بحضرة السيد) .

وليلة « من الليالى » التى كان شارباً فيها قليان الحشيشة أنا من دون أن أشرب الحشيشة جمعت نفسي فى حضوره بحالة الخضوع والخشوع فقلت : يا حضرت صاحب الأمر تفضل وترحّم عليّ ، وغير مخفى عليّ أنت هو وهو أنت أنت . والسيد « الباب » قد تبسم ولم يتفوه بشيء نفياً وإثباتاً ، وكان أكثر توجهاً إلى الرياضة ، وأنا كنت مصمماً أن أفتح دكاناً قبال دكان الشيخية وأحدث في مذهب الشيعة اختلافاً ثالثاً .

كنت أسأل السيد ـ الباب ـ أحياناً بعض المسائل السهلة وكان هو أيضاً يجيب بأجوبة لم يكن لها مفهوم وكانت مبتكرة من دماغه الحشيشي وكنت أنا أيضاً أبادر له بتعظيم وأقول : أنت باب العلم يا صاحب الزمان وحسبك التستر والتوارى ولا تخف نفسك عني .

ويوماً كان السيد ـ الباب ـ جاء من الحمّام فأيضاً أنا فتحت الكلام « حول المقصود ، فقال : يا جناب الشيخ عيسى دع هذه الكلمات على جانب « إن» صاحب الزمان يكون من صلب الامام الحسن العسكري وبطن النرجس خاتون وصاحب اليد البيضاء وصاحب المعجزة ، وأنت تلعب وتسخر مني ، وأنا بن السيد رضا الشيرازى ، وأمى رقية المدعوّة « بخانم كوجك »[1] وتكون من أهالى كازرون . فقلت : سيدى

---

(١) فى كتب البابيين والبهائيين أنها كانت مسماة بخديجة ولكن الذى ذكره « كنياز » .. لعله الأصح إذ نقله من الباب نفسه وهو أدرى باسم أمه .

ومولاي أنت تعلم أن البشر لايعمر ألف سنة أبداً ، وهذه موهبة نوعية وأنت سيد ومن صلب أمير المؤمنين ، والمحقق لديّ والثابت لديّ أنك باب العلم وصاحب الزمان ، وأنا لا أسحب يدى من ذيلك .

ففارقني السيد منزعجاً ومنزجراً ، ولكن ذهبت أنا مجدداً إلى منزله وطرحت بعض المطالب ، ومن الجملة سألته عن تفسير[1] « عمّ يتساءلون » بدون أن أحترمه فوق العادة ، والسيد أيضاً قبل هذه الخدمة فشرب قليا الحشيشة وطفق يكتب التفسير .

والسيد إذا كان شارب الحشيشة كان يكتب بسرعة حيث أنه كان يُعَدّ أحد مسرعي الكتاب (الرقم الأول) في مجلس تدريس السيد كاظم « الرشتي » ولكن أغلب مطالبه كنت أنا أصلحها وأعطيها إياه رجاء أن يتحرك ويعتقد أنه باب العلم .

نعم كان السيد أحسن آلة لهذا العمل « والغرض » شاء أم لم يشأ فمع أن السيد كان متلوناً وخمول العنصر أنا حركته وسيرته وكانت الحشيشة والرياضة أيضاً معاونتين لي .

فعرض عليّ تفسيره لسورة « عمّ» وأخذته منه وشطبت وعدلت فيه بكثير ومع الوصف لم يكن له معنى ومفهوم صحيح ولكني التمست منه « خديعة ٦ أن يكون خطه المبارك لديّ باقياً وسواده الذي كان من صنعى أعطيته إياه وإنه بواسطة إستعماله الدخان والحشيشة لم يكن له قادراً على مطالعته تارة أخرى . لم يزل متردداً ، وخائفاً من إدعاء صاحب الأمرية وكان يخشى أن يدعى أنه صاحب الأمر وإمام الزمان ، وكان يقول لي : ليس اسمى مهدياً ، فقلت له : أنا أسميك مهدياً ، وسافر أنت إلى طهران فإن الذين ادعوا ذلك لم يكونوا بأهم منك وأهل المشرق لهم الجن فإنك إن لم تأخذه يأخذه آخر . وأنا أعطيكم القول أن أعاونك وأوازرك بحيث أن يؤمن بك جميع إيران ، أنت بعد نفسك عن حالة التردد والخوف فقط ، ولا تكن متلوناً فإن الناس يقبلون منك كل ماتقول من رطب ويابس ، ويتحملون عنك « كل شيء » حتى ولو قلت بإباحة الأخت وحليتها للأخ ، فكان السيد يصغي ويستمع كاملاً ، وبلا نهاية صار طالباً ومشوقاً أن يدعي ادعاء ولكن لم تكن له جرأة ذلك .

ولكي أشجعه على ذلك ذهبت إلى بغداد ووجدت زجاجات من خمر شيراز من

(١) يعنى سأله أن يكتب تفسير سورة النبأ فالسيد قبل ذلك .

قسمها الجيدة فأشربته منها ليالى فصرنا رويداً رويداً صاحبي السر وأعلمته الحقائق وقلت له : عزيزي إن جميع هذه المقالات الكائنة على وجه الأرض تكون للوصول إلى الثروة والتجمل ، ونحن مركبون من عناصر معينة وهذه الاظهارات[1] توجد من بخار وتركيب تلك العناصر المعدودة أنت والحمد لله تكون من أهل الحال وتلاحظ أنك لو أضفت على هذا العنصر قليلاً من الحشيشة تأتى فى نظرك أمورات دقيقة وأشياء موهومة ، وإذا شربت قليلاً من ماء العنب تصير نشيطاً وتطلب الأنشودة الدشتية إنشاداً وتغنياً . وإذا أضفت على الحشيشة مقداراً زائداً تصير فكوراً ومعتقداً بالأوهام .

فقال فى الجواب : ليس كذلك يا شيخ عيسى ، لو كانت هذه الآثار حادثة من تركيب وعناصر بدن الإنسان ولو أنا ادعينا أن هذه الآثار آثار مادية للزم أن تكون محدودة كالمادة والحال أن آمال البشر وأعماله ليس لها حد وحصر ؛ ثم من أوجد هذه الشموس غير المتناهية وهذه الانتظامات التي تكون لعالم الشموس والكراة ... و .... كذا أوجد التى تكون فى سنين طوال والتحرك وجميع العلماء عاجزون عن إحصاء ذلك ، وذلك القادر المتعال الذي أوجدنا مدركين أنا وأنت ، ويكون أشد إدراكاً ، وأقدر من الكل كيف لا يقدر على أن يعطي لمن اصطفاه واختاره عمر ألف سنة ؟

نعم هو قادر البتة أن يهب لحضرة الخضر ، وصاحب الزمان العمر سنيناً طوالاً . فقلت : يا حضرة الباب صارت الحقيقة معلومة لي ، ومن هذه البيانات زيد فى يقيني ، وعلمت إنك صاحب الزمان ، وإن لم تكن هو « الآن » فتصير هو « فى المستقبل » . فقال : لا والله ، أنا قلت لك مراراً إلى ابن سيد بزاز شيرازي ، وأتذكر جميع ما مضى على من طفولتى إلى الآن ، ثم أنا لست مسكيناً وذا علاقة بالرياضة فدع هذه الكلمات ولا تسخر مني .

فكان منه الانكار ومني الاصرار . فبأية وسيلة كانت وجدت عرقه المتطلب للجاه والرئاسة فحركته رويداً رويداً إلى أن سهلت عليه دعوى هذا الأمر .

كنت أنا أفكر دائماً أن هذه العدة القليلة من الشيعة كيف غلبت جميع طوائف السنة وعلى دولة إمبراطورية كالدولة العثمانية ؟ وكيف هذه الجماعة حاربوا روسيا مع عدد

(١) يعنى الأديان والمذاهب والمعتقدات البشرية .

قليل من المعارك وأفنوا جيشاً كثيفاً ؟ وهكذا علمت أن ذلك كله كان بسبب اتحادهم المذهبي وبواسطة العقيدة والإيمان بدين الإسلام ، وإنه لا يكون لهم أي اختلاف مذهبي .

ولو أن بعد الصوفية صار النادرة شاه « الافشار » بصدد اتحادهم ولكن مشاغبة بعض الجهال ، والسياسات الخارجية « لم تدعا ذلك » وصارتا سبب تشعبّهم باسم الصوفي والشيخي والبهرة[1] ...

والشيعة أيضاً صارت كالسنة شُعباً مختلفة فأنا أيضاً صرت بصدد إحداث دين جديد آخر لا يكون له وطن لأن فتوحات إيران كانت بواسطة حب الوطن والاتحاد المذهبى .

إن عوام الناس لا يفرقون بين الحق والباطل فإن فلاناً مرشد الراكب على الحمار قد جمع حوله آلافاً من العوام . وفي إيران يترأس مرشد خاكساري[2] ليس له علم ولا معرفة وحتى أنه لم يقرأ « جزء عمّ » ومع ذلك فقد ألجم آلافاً من القلندرّية[3] وحرضهم على التصعلك والسؤال بالكف فى القرى والأرياف وهم من الصباح إلى العشاء يسألون الناس إلحافاً ويعطلون النتائج نفسها ... أو فلان ملا الجاهل الذى يخدع الناس ويقرأ حيناً النوحة وحيناً الروضة والمصيبة حيناً آخر يأخذ النقد من أناس بائسين ويدعوهم إلى الاعتقاد به ؛ أو فلان سيد المغول الذى يضرب الناس ومع النخوة والتجبر يطلب خمس أموالهم ويقول : واحد من أصابعك الخمسة يكون لي ؛ وذلك الآخوند الروضة خون[4]

---

(١) ليست البهرة من شعبات الشيعة المستحدثة بعد النادر شاه فإنها كانت فى عهد الفاطميين فى مصر وأفريقيا .. وأما الصوفية فلا يعرفها الشيعة كمذهب من المذاهب الإسلامية ، وليس فى المذاهب المنسوبة إلى التشيع مذهب يعرف بالصوفى .

نعم هناك قوم يسمون بالعرفاء ويدعون العرفان وليس لهم مذهب خاص فإنهم إن سلكوا مسلك العترة الطاهرة أصولاً وفروعاً فهم من الشيعة الأمامية الاثنى عشرية وإلا فليسوا بشيعة لأن الشيعة هم الذين يقولون بإمامة أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول الله بلا فصل وذلك نصاً من الله ورسوله . وبعده ابنه الحسن وبعده أخيه الحسين وبعده تسعة من ذريته الطاهرين واحداً بعد واحد والثانى عشر منهم هو المهدى المنتظر الذى وعد الله أن يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت علماً وجوراً . معرب .

(٢) عنوان لفرقة من دراويش .

(٣) يعنى الدراويش .

(٤) ذاكر المصائب وقاريها .

يقول على المنبر : إن بكيت على سيد الشهداء عليه السلام « ولو » بكاءً كذباً فالله يغفر لك ذنوبك .. والآخوند يحلل ماشاء ويحرم ما شاء ، وخلافاً لدين الإسلام يغفر المعصية الكبيرة أيضاً فإنه يريد أن لا يتأخر « فى ذلك » عن قساوسة المسيحية[1] ؛ فعلى ذلك أنا بالطريق الأولى أستطيع أن أخترع بنفع دولتي المتبوعة مذهباً جديداً . وإنه لو لم يُرَوّج فى « سوق» المذاهب فعلى الأقل نستطيع أن نضيف جمعية أخرى على الخاكسارية والدراويش وسائر الشعب .

فلذا صممت على أن هذا السيد أشغله بهذا العمل ، شاء هو أم لم يشأ وأجعله مبشر باب العلم أو صاحب الزمان . وأحدث ديناً يكون تحت اختيارى ونفوذي .

فى السنين التى كنت فى العتبات « المقدسة » لم أطق فى الصيف أن أقيم فى النجف « الأشراف » أو في كربلاء « المقدسة» فكنت أذهب إلى الشامات وأقيم هناك شهوراً « وضمناً » قد تجولت أغلب نقاط الأراضى العثمانية وفكرت لها أيضاً فكراً جيداً : فإن الأكراد كلهم إيرانيون ولازم أن تنفصم هناك أيضاً عرى اتحاد المسلمين بإيجاد اختلافات عنصرية ولكن نفوذ رقيبنا « الانكليز » في تلك البقاع يكون أكثر من نفوذنا بألف مرة وبالعلاوة كان نفع رقيبنا فى المحافظة على الخلافة الإسلامية وعدم تخريب الدولة العثمانية ؛ وإضافة « على ذلك » كنا نحن حديثي عهد بهذا النوع من السياسة[2] وحديثى الورود فى هذا الميدان فكانت هذه الأعمال لنا صعبة مشكلة ، فكان من اللازم علينا أن نكون كاملاً متوجهين على أن ينسجم الأساس الذى بنيناه . « ومهما كان » فإنى جئت بهذه الحقيقة مع السيد ـ علي محمد ـ فى البين وقلت له : مني النقد والمال ومنك ادعاء المبشرية والبابية ، وإنك صاحب الزمان .

أجل مع أنه كان في البداية مستكرهاً ولم يقبل ما اقترحت عليه فإنى قد قرأت في أذنه حتى أطمعته وأقنعته فقبل كاملاً « الأمر » وقلت له : إنك لا تعلم أن وراء هذا القول جيش منظم .

---

(١) هذا الجاسوس الحقود ، كذب فى كل مقاله ، والشاهدان إلى اليوم الحاضر ليس ما ذكر ، عين ولا أثر .
(٢) يعنى سياسة فرق تسد .

فأرضيته « بذلك » شاء أم لم يشأ فذهب إلى البصرة ومنها إلى « بوشهر »[1] وفى شهر « ج » سنة ١٨٤٤ م اشتغل كما كتب لي هو فى « بوشهر » بالرياضة ودعاني إلى الإيمان به فاستجبت دعوته ، وكان مدّعاه أنه نائب إمام العصر وباب العلم ، وأنا كتبت فى جوابه : إنك إمام العصر نفسه الذى أول من آمن به هو الشيخ عيسى اللنكراني الذى كان رفيق حجرته فى كربلاء « المقدسة » والحمام ، وقليان المحبة ، وماء العنب ــ الخمر الشيرازية .

بعد أن ذهب إلى إيران أنا بالفور نشرت وشهرت فى العتبات « المقدسة » أن حضرة إمام العصر قد ظهر والسيد الشيرازى كان إمام العصر وكان يحضر محضر تدريس السيد الرشتي والناس لم يعرفوه .

فبعض الناس « الحمقاء » كانوا يذعنون ويصدقون ، وبعضهم الذين كانوا يعرفون السيد ــ الباب ــ حق المعرفة ويعلمون بشربه الحشيشة وماء العنب ــ الخمرة ــ كانوا يضحكون بذقني ، وعدد من الطلبة الذين كانوا يدعون أنهم من أهل الشام ولكن رويداً رويداً علمت أنهم من ملة رقيبنا ــ الانكليز ــ كانوا دائماً « مراقبى » ومتوجهين إلى أعمالي فعلموا أن هذه الدسيسة تكون من افتعالي ، وظنوا أنني من أركان الامبراطورية « الروسية » فصاروا بصدد تحصيل رسائلى ومكتوباتي .

وكنت أكتب إلى روسيا فى الشهر مرة وأضعها فى «الباكيت» وأكتب عليه : ليوصل إلى يد الرباني جناب الآغار الشريعة مدارى الشيخ عيسى اللنكراني . وكانت رسائلي بالروسية ، وكنت أرسلها بتوسط أحد تجار الأرامنة فى بغداد إلى المقصد . ولكنهم قد قبضوا على إخبارية مفصلة كانت يتوسط الآغا محمد الآذربيجاني . ولما قبضوا على رسالتى رأيت ألا محيص لي إلا أن أفر مثل السيد على محمد ليلاً إلى إيران ومن هناك أذهب عن طريق تبريز إلى روسيا .

إن أقربائى ورفقائي وأصدقائي قد سعوا حتى عزلوا « كراف سيمنويج » من السفارة « الروسية » فى إيران وأرسلوا مكانه « كراف مدرن » . وقد ذهبت للوزارة الخارجية وعرضت خدماتى فى العراق تفصيلاً وقلت : الآن أرسلوني مأموراً بإيران .

---

(١) بندر عظيم من بنادى فارس وعاصمة « دشتستان » معرب .

ولما كانت خدماتي بالامبراطورية متجلية ، وكنت بنظر الامبراطور رجلاً خدوماً فإني وإن لم أكن مدعياً مقام السفارة ، بل كنت كالبدأ قانعاً بالنيابة « والسكرتارية الثانية » أو بأن أكون مترجم السفارة وكنت أحب هذا الشغل كافياً ، ولكن حب أمر الامبراطور أحضروا « كراف مدرن » إلى روسيا ونصبوني مقامه وأرسلوني مكانه ففى أواخر شهر « مه » سنة ١٨٤٤ م وردت طهران . وفي هذا العام كان فى هذه المدينة وفى أغلب نقاط إيران مرض الوباء ؛ والله وردي بيك الكرجي الذى كان أحد أصحاب السرّ وكان أمين خاتم محمد شاه فقد أصابه الوباء وتوفي ، وكذلك الحاج ميرزا موسى خان الذى كان ابن أخي « الميرزا أبي القاسم » قائم مقام وكان متولى مشهد « الإمام » الرضا « عليه السلام » وعدد كثير من أصدقائى ورفقائي القدامى ، كلهم كانوا ميتين بالوباء .

فإني بعد أيام من ورودي بإيران قد اشتغلت بمقدمات العمل وبحسب طلب الشاه تشرفت بالحضور المبارك فى لواسان وأقمت هناك أياماً . وبعدما ظهر التخفيف فى الوباء رجعت فى أوائل «اكتبر» إلى طهران ، فطفق كل من الميرزا حسين على ــ البهاء ــ وأخوه الميرزا يحيى ــ صبح أزل ــ والميرزا رضا قلي ، ونفر من رفقتهم أن يأتونى مجدداً ولكن مجيئهم كان من باب معتاد للسفاره الذى كان قرب سكة مغسل الأموات .

وكان كربلائي غلام ابن أخت المرحوم الشيخ محمد الذي كان أبى التعميدى فى الإسلام قد باع جميع أمواله ومتعلقاته ..

فطلبت من روسيا بناء ، وبنيت عمارة جديدة ، وأعطيت السفارة رونقاً جيداً . وفكرت مرات أن أؤسس فى المحرم محفلاً مفصلاً باسم العزاء ولكن استوحشت من البلاط الروسي، ومن وزارة الأمور الخارجية ، ومع ذلك فقد أقمت بيد الميرزا حسين على ــ البهاء ــ فى تكية « نوروزخان فى عشرة أيام مجلس العزاء مفصلاً .

وأما أخبار السيد علي محمد ــ الباب ــ فإنه كان ببو شهر مشتغلاً بالرياضة مدة أشهر ولم يكن مجترأ على إظهار شيء ، وكان جميع الأوقات مشغولاً بالعبادة ، وبعد شهرين[1] تحرك إلى شيراز وفى الطريق ادعى رويداً رويداً المبشرية لنفسه وتظاهر بادعاء

(١) هذا ينافى وقوله آنفاً : فإنه كان ببو شهر مدة أشهر ..

نيابته الإمام العصر « عجّه » إلى أن ورد شيراز وهناك شيئاً فشيئاً همهم بمقصوده وجمع بعض عوام الناس حول نفسه . فكان يبلغ ذلك سمع العلماء وهم يستفسرون منه فينكر هو ذلك ، ولكن أرسل العلماء نفراً من الأشخاص المطلعين ـ العالمين ـ ليتظاهروا له بالاخلاص فكان ينخدع بهم ويأتى المطالب فى البين ويظهر ماكان يخفيه فهؤلاء يخبرون العلماء بمكنوناته سراً فيرتفع الضجيج والعجيج « ويقوم المسلمون بضده » وأول من قام بصده أقرباؤه فأخرجوه من المنزل فقبض عليه حسين خان المختار وحاكمه بحضور العلماء وهو يقول فى الجواب بالهجر والهذيان فحكم أهل المجلس وأقرباؤه بسفاهته وجنونه ، ومع ذلك ضرب جناب المختار السيد المسكين ضربات وحبسه أشهراً ، ثم أخرجه من شيراز فالمسكين ورد الأصفهان عاق الوالدين وصفر اليد ، ولا جرم إنه لعننى فى قلبه ألف مرة وكان نادماً منكسراً .

كان يرجو ويأمل أن يكون إمام الجماعة فى شيراز وما كان له متيسراً « ومع الوصف » أناشئت أن أجعله إمام الزمان وباب العلم ، أو على الأقل نائب خاص إمام العصر .

فلما اطلعت على وروده بأصفهان كتبت رسالة ودية إلى معتمد الدولة متصرف لواء إصفهان ووصيت لديه للسيد بأنه من أصدقائى وصاحب الكرامات ، ولازم أن يحافظ عليه فى مدة إقامته هناك محافظة جيدة ، ولكن من سوء حظ السيد أن معتمد الدولة مات ، والسيد المسكين قد قُبض عليه وأرسل إلى طهران . فأنا بواسطة الميرزا حسين على وأخيه الميرزا يحيى ونفر آخرين أقمت بالضجيج والعجيج أن صاحب الأمر قد قُبِض عليه . فلذا أرسلته الحكومة إلى « رباط كريم » ومن هنا إلى قزوين ، فمستقيماً إلى تبريز ومن هناك إلى « ماكو » .

ولكن أصدقائي قد سعوا . بما كان بوسعهم واستطاعتهم وأثاروا السذج والبسطاء « والهمج » بحيث قد أذعن بعض من كانوا سريعي الاذعان من علماء مازندران وبعض أهل كاشان وتبريز ، وفارس ، ونقاط أخرى « في إيران » فثاروا واعترضوا « على ذلك» .

وإنى ما استطعت أن أفعل أكثر مما فعلت ، وكنت أنا وزير مفوض روسيا فوزير الانكليز كان كاملاً مراقب أعمالى فما كان مقتضياً أن أفعل « فى ذلك الطريق » بأكثر

مما فعلت ، وعلاوة لو كانوا يبقون السيد فى طهران وسألوه سؤالات كنت متيقناً أنه كان يعترف علناً بكل المطالب والوقائع فيفضحنى « على رؤوس الأشهاد » ففكرت فى إتلاف السيد خارج طهران بأن يُتلَف ، ثم أقيم بالضجيج والعجيج ، وأثير الغوغاء والبوغاء .

فتشرفت خدمة الشاه .. وقلت : السيد الذى فى تبريز ويدعى أنه صاحب الزمان أهو يصدق ؟ فقال : إنى كتبت إلى ولى العهد أن يحقق عنه بمحضر العلماء ... فكنت أنا مترصداً « نتيجة التحقيق » إذ جاء الخبر أنّ ولى العهد أحضر السيد بمحضر العلماء وسألوه عن مسائل فعجز عن جواب العلماء ففى المجلس تاب واستغفر[1] فرأيت أن مساعى وتعبى فى السنين العديدة تذهب أدراج الرياح « فصرت بصدد إهلاك السيد وإتلافه » وقلت للشاه : إن الأشخاص المأجورين والكذابين لازم أن ينالوا جزاءهم ... ولكن الشاه ودّع فى الاثناء عالم الحياة وتوفي .. فأمر بعده ناصر الدين ميرزا[2] بصلب السيد وشنقه .

واللطيفة أن السيد لما رموه بالبنادق وهو كان مصلوباً أصابت البنادق الحبل الذى كان بعنقه فانقطع ووقع السيد على الأرض فانتهز الفرصة وهرب إلى مرحاض هناك واختفى وكان من الخوف يتوب وينيب ، ولا جرم كان حينئذ يلعن الشيخ عيسى اللنكراني إذ ألقى هذا الفكر فى دماغه « ومهما كان » فما كانوا يصغون إلى استغاثته فجاؤوا به وصلبوه مجدداً ورموه بالرصاص حتى الموت .

فوصلنى خبر قتله بطهران فقلت لميرزا حسين على ــ البهاء ــ ونفر آخرين الذين لم يروا السيد أن يثيروا الغوغاء بالضجيج والعجيج .. وقد تعصب نفر آخرون للدين وأطلقوا الرصاص إلى ناصر الدين شاه ، فلذلك قبضوا على كثير من الناس ، وكذلك قبضوا على الميرزا حسين على ــ البهاء ــ وبعض آخر من الذين كانوا لى أصحاب السر ، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا بمجرمين وشهد عمال السفارة وموظفوها ،

---

(١) سيدرج إن شاء الله تعريب سند توبته الذى هو بخطه ومختوم بخاتمه وهو موجود ومحفوظ فى صندوق المجلس النيابى فى طهران معرب .

(٢) يعنى ناصر الدين شاه القاجاري .

حتى أنا بنفسى أن هؤلاء ليسوا بابيّين فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد ، وقلت لميرزا حسين على- البهاء- اجعل أنت «أخاك» الميرزا يحيى وراء الستر وأدعوه : (من يظهره الله) فلا تدعه أن يكالم أحداً ، وكن أنت بنفسك متوليه . وأعطيتهم مبلغاً كبيراً رجاء أن أعمل بذلك عملاً ، ولكن الميرزا حسين على كان كبير السن ، ولم يكن له أيضاً علم واطلاع ، فلذلك جعلت بمصاحبته أشخاصاً من ذوى العلم والاطلاع ، ولكن هؤلاء أيضاً لم يستطيعوا أن يأتوا بالعمل « المقصود » وأنا أيضاً بشخصيتى « المرموقة » لم يكن باستطاعتى أن أعود في طريق هذا الأمر ، فما العلاج ؟ والعمل الذى أجريته بتلك المشقات لا يمكن أن أتركه وأسحب يدى عنه ثم إنى أصرفت فى سبيل هذا الأمر مبلغاً كثيراً (ولكن لا دفعت واحدة بل بعنوان الرواتب الشهرية تدريجياً إذ خفت أن لو دفعت المبلغ لميرزا حسين على- البهاء- دفعة فيأخذ المبلغ ويهرب) .

فألحقت به فى بغداد زوجته وأولاده وأقرباءه وكل من كان لائذاً به كي لا يكون له هوى من خلفه .

فشكلوا فى بغداد تشكيلات ، وجعلوا له كاتب الوحي وأنا أيضاً أرسلت لهم كتاباً ، وكتباً كانت باقية للسيد بعدما أنا أصلحتها جرحاً وتعديلاً ، وأمرتهم أن يستنسخوا منها نسخاً كثيرة . وكانوا يهيئون فى كل شهر بعض الألواح ويرسلونها للذين كانوا منخدعين بالسيد ــ الباب ــ ولم يروه ، وكان قسم من أعمال السفارة « الروسية فى طهران » منحصراً فى تهيئة الألواح وتنظيم أعمال البابية .

والناس الفاهمون كانوا يضحكون بتلك الكلمات « السخيفة الخزعبلية الهذيانية » فلا جرم قد جمعنا جمعاً من أناس جاهلين « وهمج رعاع أتباع كل ناعق » ولم تكن لنا الجرأة باظهار الأمر للمطلعين « وأهل الحجى والنهى » إذ بفرض استقبالهم هذا الأمر كان يتكلف رُشاً كثيرة ولم يكن ذلك بإمكانى ، و« علاوة » كان من الممكن أن يأخذوا المبالغ ولا يساعدوننا وبوجود سفارة الانكليز التى كانت تراقبنا كان الأمر لنا مشكلاً فعلى ذلك « كان المقتضى » أن نجلب أنظار العوام « فقط » ونقنعهم بشيء قليل .

ومن كان متوارياً ولم تكن له وجهة فى أهله ووطنه فإنى كنت أرسله بمبلغ ضئيل باسم زيارة كربلاء «المقدسة» إلى الميرزا حسين على- البهاء- «فى بغداد» حتى اجتمع

حوله جمع من الصعاليك . وكنت أرسل له ولمن كانوا من أهله في كل شهر بين الفين وثلاثة آلاف تومان « نقد رايج إيران » وفي هذا البين نفتهم الدولة العثمانية « من بغداد » إلى « إسلام بول » ومن هناك إلى « ادرنة » . والدولة الروسية كانت تقويهم وبنت لهم مأوى ومسكناً .

وقسمة عمدة لوايحهم كانت تتهيأ بوسيلة وزارتنا الخارجية وكنا نرسل تلك اللوائح فى حلة قشيبة إلى البلاد .. وكل من كان من شباب العوام أبوه متوفياً كنا نقول له : إن أباك كان بابياً فلِمَ لا تتبع أنت أباك ؟ فهذا القبيل من المكائد والحيل والدسائس كنا نورد « السذج » فى مسلك البابية . وكل من لم يقبل ولم يصدق « هذا المسلك » كانت الجمعية البابية من الذين كانوا مجتمعين حول الميرزا حسين على ـ البهاء ـ يتهمونه باللادينية والتذبذب أو كانوا حد الامكان يعدونه منهم ومن حزبهم « كي يجتنب منه المسلمون ، فيصير مستأصلاً ومجبوراً بالدخول فى جمعيتهم « والالتحاق بحزبهم » .

وقد تنازع الميرزا حسين على وأخوه الميرزا يحيى على الرئاسة فلم يتحمل الميرزا يحيى أنفة أخيه . وعلمتُ « بعدُ » أن تحريكات رقبائنا صارت سبب اختلافهما ، ففارق الميرزا يحيى أخاه وذهب إلى جزيرة « قبرص » وتزوج هناك وتأهل ودعا نفسه « صبح أزل » ورقيبنا الذى لم يكن مطلعاً على عدم لياقته قد أرسل له مبلغاً جزافاً وقد صرفه فى لهوه ولعبه .

والميرزا حسين على وتابعوه أيضاً أبعدوا ونفوا بتحريك دولة إيران إلى «عكا» .

ونحن صرنا بصدد أن ندع عباس ميرزا[1] « غصن الله الأكبر » ليدرس وكان هو أذكى من أبيه وكان يدرس جيداً وكان ساعياً فى الدراسة بلا نهاية وكثيراً كان يطالع .

ورقباؤنا كانوا ساعين أن يفشوا الألواح المتضادة ، المتناقضة التى كانت صادرة بيد كتابنا . وبتشهير رقبائنا اسم الميرزا يحيى « صبح أزل » فى البابية أنه وصى الباب لاجرم صرنا مجبورين أن نبدل البابية بالبهائية . والميرزا يحيى كان شيئاً فشيئاً يعترف بالعقائد « السرية » ومحامو رقيبنا أيضاً كانوا ينشرون مقالاته « ومعترفاته » فنتائج مشقاتنا التى

---

(١) الذى صار معروفاً بعباس أفندى .

وصلت بصرف نقود كثيرة إلى هذا الحد وبلغت هذه الدرجة كانت أن تدرج بمقالات الميرزا يحيى ومعترفاته أدراج الرياح .

ولما وقع النزاع والتخاصم والتفارق بين الميرزا يحيى والميرزا حسين على «غير الميرزا حسين على الأسلوب» فصار هو (من يظهره الله) والميرزا يحيى فقد عزله التابعون ـ البابيون ـ ولكن ما أقول من جهالة من (يظهره الله) ؟ ! فإن الألواح التى كنا نهيئها لم يستطع هو حتى أن يقرأها جيداً « ومع الوصف » إظهاراً للفضيلة يُدخل عدداً من حمّصاته فى قدرنا[1] فألواحنا التى لم يكن لها معنى صحيح كانت تصير بتدخله فيها أتفه « وأهمل » ومع ذلك فالعوام كانوا يفهمون ماكتبه هو ، وما هو الحق وما هو الباطل .

وكان من كان فى طهران يصير بهائياً كنا نعاونه ونساعده ، وكان أحسن مبلغينا « الأخانيد »[2] وعمدة معاونتنا ومساعدتنا كانت من هؤلاء إذ كل من كان بينه وبينهم خلاف كانوا يرمونه بالبابيّة أو البهائية « فكنا نغتنم الفرصة » ونجلب أولئك ـ المتهمين المنبوذين ـ ونساعدهم ، ولم يكن لأولئك البتة مأوى وملجأ سوانا .

وإضافة على ذلك فإن كل من كان مطلوبنا وكنا نبتغيه كنا نوقع بالوسائل السرية بينه وبين الأخانيد عداوة لكي يرمونه بالبابية والكفر فنرسل إليه فوراً من يدعوه إلينا فندخله فى جمعيتنا ، وكان هذا الأمر سهلاً فى الغاية . وأغلب الناس كانوا يدخلون فى حزب البهائية خوفاً من جور الأخانيد وإنهم إن تابوا وقالوا : لم نكن من البهائيين « حقيقة » وإنما دخلنا فيهم كذباً ورياء فإن الأخانيد ، وخبيران الرجل « التائب » لم يقبلوا منه ويكذبونه .

وكنا قادرين على أن نتهم بذلك فى نظر الدولة ، والعوام كل مجتهد وعالم[3] . وإلى هنا خُتم عملي وأخبرت الوزارة المتبوعة باخباراتي وأوقعت فى دين الإسلام اختلافات حديثة ولننظر بعد ذلك بما يعاملون هم أنفسهم بهذا الدكان الجديد .

---

(١) مثل فارس ويقال : نخود داخل آش . وأما ماعربناه من ترجمة فهو هذا : بواسطة إظهار لحية جند كلمة أزنخو دخود داخل أش ماميكرد .

(٢) يعنى الجهلة من أصحاب العمائم .

(٣) هذا كلام جاسوس حاقد ، ولا أصل له إطلاقاً .

تنبيـــه

يقول المعرب : هذه كانت اعترافات جاسوس من جواسيس أعادى الإسلام والمسلمين الذين تزيوا بزى أجل أفراد المسلمين وأنبلهم ليعبثوا فيهم وفى بلادهم فسادًا ، ويفسدوا السذج والبسطاء والضعفاء ، ويحيدوا بهم عن طريق الحق ومسلك الصدق وسبيل العدل والصراط السوي .. فبلغوا المنى وأصابوا الهدف والغرض ونالوا المقصود والمطلوب ، وأوقعوا الخلاف والاختلاف فى المسلمين عامة وفي تابعي مذهب أهل البيت خاصة .

فاستعمروا بذلك بلاد المسلمين واستثمروها ، وركبوا أكتاف المسلمين واستعبدوهم ، وفرقوهم فسادوهم وسلطوا عليهم فاستحقروهم واستولوا عليهم فاستخدموهم ..

نعم ، هذا جزاء الآبق من مولاه والهارب من سيده ، وهذا جزاء الخارج على ولي نعمائه ومنجيه من المهالك ، وهذا جزاء من خالف الحق وتبع الباطل ، وهذا جزاء من ترك سبيل الرحمن وسلك مسلك الشيطان ، وهذا جزاء من حاد عن سبيل الله وعدل عن نظام القرآن .. **﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، وأن الله لا يهدى القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾**[1] .

أجل ، كان المجد والشرف والسيادة والعظمة والجلالة .. للمسلمين يوم كانوا مؤمنين بالله وبرسوله وبكل ما جاء به الرسول ﷺ من أصول الإسلام وفروعه من الأخلاقيات ، والعباديات والاجتماعيات ، والاقتصاديات و .....

وكانوا معتقدين أن حلال محمد ﷺ حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم

---

(١) النحل من آية ١٠٥ – ١٠٩ .

القيامة ، وأن الناس مجزّيون « يوم الحساب » بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر . فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره .

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدىً وموعظة للمتقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين[1] .

(١) آل عمران : ١٣١ ـ ١٣٣ .

الخاتمـــة

هذا هو سند توبة السيد علي محمد الباب الذي كتبه لناصر الدين شاه القاجاري عندما كان ولي العهد فى تبريز ، وختمه بخاتمه السند موجود ومحفوظ فى صندوق سندات المجلس النيابى فى طهران . فكتب بخط يده ماهذا تعريبه :

فداك روحي ، الحمد لله كما هو أهله ومستحقه الذى أشمل ظهورات فضله ورحمته في كل حال على كافة عباده ، والحمد لله ثم الحمد لله أن جعل مثل ذلك الحضرة[1] ينبوع رأفته ورحمته الذى بظهور عطوفته عفى عن البعيد وستر (كذا) على المجرمين وترحّم على الباغين ، أشهد الله أن العبد الضعيف ليس « له » قصد يخالف رضا إله العالمين ، وأهل ولايته ، ولو أن وجودى بالذات يكون ذنباً صرفاً ، ولكن قلبي موفق بتوحيد الله جل ذكره ، وبنبوة رسوله وولاية أهل ولايته ، ولساني مقر على كل مانزل من عند الله ، أو أمل رحمته ، ومطلقاً لم أبتغ خلاف رضا الحق ، وإن جرت من قلمي كلمات خلاف رضاه لم تكن بغرض العصيان ، ومهما كان « فإني » مستغفر وتائب إلى حضرته ، وهذا العبد ليس « له » مطلقاً علم يكون منوطاً بدعوى ، أستغفر الله ربى وأتوب إليه من أن يُنسب إليّ الأمر ، وبعض المناجاة والكلمات التى جرت من اللسان لا تكون دليلاً على أي أمر ، وادعاء نيابة حضرة حجة الله عليه السلام نيابة خاصة ادعاءٌ باطل محض ، وهذا العبد لم يكن له هذا الادعاء ، ولا ادعاء آخر .

« ف » مستدع من الطاف الحضرة الشاهنشاهي[2] و « من » ذلك الحضرة أن تشرفوا وهذا الداعي بألطافكم وعنايتكم وبساط رأفتكم ورحمتكم ، والسلام .

ويقول المعرب : هذا كان آخر عمل نبي البابيين والبهائيين والأزليين ، وكان عاقبة أمره هذا .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

---

(١) يعنى ناصر الدين شاه .

(٢) يعنى محمد شاه والد ناصر الدين شاه .

الفهرســـــت

الفصل الثانى :

ملاحق الكتاب

كتب للمؤلف

١ - الإسلام والشيوعيه
٢ - الدين والحياة
٣ - تاريخ الإسلام فى الهند
٤ - الإسلام والمبادىء المستوردة
٥ - المساواة فى الإسلام والمدنية الغربية
٦ - كفاح المسلمين فى تحرير الهند
٧ - خواطر فى الدين والحياة
٨ - من وحى الإسلام والأحداث
٩ - من هدى القرآن الكريم } كتابان مقرران
١٠ - من هدى الرسول ﷺ } فى الأزهر
١١ - إلى الشباب فى الدين والحياة
١٢ - حضارتنا وحضارتهم
١٣ - أبو الكلام ازاد (المصلح الدينى والقائد الوطنى فى الهند)
١٤ - من اعلام المجاهدين المسلمين فى تحرير الهند
١٥ - شبابنا وقضايا دينهم - طبعته الأولى بعنوان « الإسلام والغرب »
١٦ - علوم القرآن الكريم
١٧ - السنة والتشريع
١٨ - علوم التفسير
١٩ - أحاديث الرسول ﷺ كيف وصلت إلينا
٢٠ - علم الفقه
٢١ - بدء الشهور القمرية
٢٢ - الاجتهاد بين الماضى والحاضر - طبعة ثانية - الهيئة المصرية للكتاب
٢٣ - حديث للشباب
٢٤ - الثقافة الإسلامية بين الحفز والاستفزاز - طبع دار المعارف
٢٥ - الشيعة - المهدى - الدروز . تاريخ ووثائق (ترجم للأندونوسية)
٢٦ - البابية والبهائية
٢٧ - المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخمينى
٢٨ - شخصية المسلم
٢٩ - الماركسية بين الفكر والتطبيق
٣٠ - مشكلاتنا فى ضوء الإسلام

تحت الطبع

١ - البصيرية - العلوية
٢ - ذكريات ومعارك

هذا الكتاب ..

واحد من السلسلة الثقافية القيمة ، التى أخذ فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر على عاتقه أن يقدمها للقراء عن الفرق الإسلامية وغير الإسلامية التى نبتت فى أرض الإسلام . بأسلوبه السهل الممتع ، المترابط ، المسلسل الأفكار ، الذى يشد القارىء إليه .

وقد قدم الدكتور النمر فوق كتبه التى تربو على الثلاثين كتابين سابقين فى هذه السلسلة ، « الشيعة – المهدى – الدروز – تاريخ ووثائق » و « المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني – تاريخ ووثائق » غطى فيهما تاريخ الشيعة بكل فرقها من أصولها العقدية والتاريخية ، بحيث ترك هذه المراجع تتكلم .

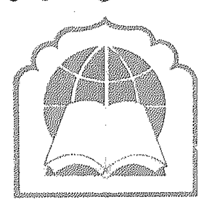
وفى هذا الكتاب يقدم فرقة شيطانية ، نبتت فى أرض الإسلام – فى إيران – على يد الاستعمار الشرقى والغربى ، لضرب الإسلام ، وتفتيت المسلمين ، وتمهيد الأرض للمستعمرين فى القرن الماضى .. وتولاها برعايته فى كل أدوارها .. وحتى الآن ، مثلها فى ذلك مثل القاديانية .

وترى فى هذا الكتاب كيف نشأت هذه النحلة اللقيطة في الوسط الشيعى ، الذى حاربها ، حتى حكمت الدولة على كبيرها بالإعدام ، فى منتصف القرن التاسع عشر ، وكيف احتضن الاستعمار زعماءها ، ووفر لهم عوامل البقاء والنمو ، كما ترى أيضاً دور الصهيونية في إيجاد هذه الشجرة الشيطانية ، ثم فى إيجاد فروع لها فى أنحاء العالم لتؤدى دورها الأصيل فى خدمة الاستعمار والصهيونية ، ضد الإسلام والمسلمين ، وستعرف من خلال قراءاتك ، المركز الفخم العام ، المقام لهم فى إسرائيل ، والذى تخصه الدولة الصهيونية أيضاً بكل رعاية ..

وستعرف بالوثائق ، والمراجع المذكورة فى الكتاب ، أنها – فعلاً – نحلة لقيطة لا أصل لها ولا مكان ، ولا حرية فى أرض الإسلام .. باعتبار أتباعها حربة موجهة إلى قلب الإسلام ومصالح المسلمين فى كل مكان فى العالم .. ويجب على الدول الإسلامية أن تعرف هذا ، وتسن القوانين لحماية دينها وبلادها ، وتحذو حذو العراق فى تقرير عقوبة الإعدام لكل من يثبت عليه أنه بهائى .

وسترى فى هذا الكتاب الحيثيات التى تؤدى إلى هذه النتيجة الحتمية . وشكر الله الدكتور النمر الذى ينبهنا إلى هذه الحقائق .. وجزاه خيراً ..

الناشر



مكتبة التراث الإسلامى
ت : ٣٩١١٣٩٧ ـ ٣٩٢٥٦٧٧ ـ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦